الجامعة الإسلامية – غزة
عمادة الدراسات العليـا
كلـيــــــــــة الآداب
قســــم لغــــة عربـيــــة

القيم الفنية في التشبيهات القرآنية

(السور المدنية)

دراسة بلاغية وأسلوبية

إعداد الباحثة:

مها عوني عيسى كحيل

إشراف

الأستاذ الدكتور/ نعمان شعبان علوان

قُدِّم هذا البحث لاستكمال متطلبات الماجستير في البلاغة العربية

١٤٣٤ هـــ - ٢٠١٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ
تَعْقِلُونَ﴾

(يوسف: ٢)

إهداء

أهدي هذا البحث إلى من اشتاقت له القلوب، إلى معلم الأمة محمد – صلى الله عليه وسلم- وآله، وصحبه، ومن والاه.

إلى شمس دربي: أبي الغالي.

حفظه الله -تعالى- وبارك الله في عمره، وعلمه، وعمله.

إلى مستودع الحنان، قمر حياتي: أمي الحنون.

حفظها الله -تعالى- وأعانني على برها، ولا حرمني دعاءها.

إلى سماء عمري، وقرة عيني: زوجي الغالي.

أدامه الله لي قائداً، ومعيناً على مرضاته، والذي في ظل صحبته المباركة فتح الله عليَّ بهذا العلم المبارك.

إلى أفلاذ كبدي، ومهجة قلبي،

أبنائي: حمزة، معاذ، بيسان

إلى أقرب الناس إلى قلبي وأولاهم بحبي،

أشقائي وأزواجهم : د. ماجد، د. مازن، معتز، أيمن، م. أحمد.

إلى كواكب دنياي، أخواتي المحبات وأزواجهم، وأولادهم .

إلى من سعدت برفقتهم وصحبتهم.

أهل زوجي الأعزاء،

إلى زميلاتي المعلمات،

إلى كل من له حق عليّ،

إلى كل من قدَّم لي يد العون والمساعدة،

إليهم جميعاً أهدي هذا البحث.

الباحثة : مها عوني عيسى كحيل

شكر وتقدير

اللهم لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، والصلاة والسلام الأتمّان الأكملان على عبدك ونبيك محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإنَّ الشكر لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، ومن ثمَّ فإنني أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى والديَّ الكريمين، خافضةً لهما جناح الذل من الرحمة، اللَّذين غرسا في نفسي حب العلم منذ النشأة، وحملاني عليه حملاً، واللَّذيْن إنْ ضاقت بي الدنيا وتنكر لي أهلها، وجدت لقلبيهما باباً لا يوصد دوني أبداً، أرجو الله أن يكون عملي هذا مما يثقل موازينهما يوم القيامة.

كما أتقدم بجزيل الشكر من زوجي الغالي، الذي لا أستطيع أن أوفيه حقه من الشكر والتقدير، فجزاه الله عني خير الجزاء في الدنيا والآخرة، وكذلك الشكر موصول إلى أبنائي أفلاذ كبدي، وأخص بالذكر ابني الأكبر" حمزة " بما منحني من وقته، وعلمه؛ لإنجاح هذا البحث، وإتمامه في أكمل صورة، حفظه الله، وسدد خطاه، وعلَّمه ما لم يعلم.

ثم أقدم شكراً لمديرتي الفاضلة، السيدة: نعمة القطراوي التي كان لها الدور البارز في تسهيل مهمة خروجي من مدرستي إلى جامعتي، وكذلك الشكر موصول إلى مديرتي الفاضلة الحالية، السيدة: فريال النباهين، حفظهما الله.

وكذلك الشكر موصول إلى صديقتي" نهى أبوشعيرة " التي ساعدتني بطباعة الفصل الأول، ولا أنسى صديقتي "مروة قوتة" التي فتحت لي مكتبتها، بما قدمته لي من كتب فكانت نعم الصديقة الوفية، ولا يفوتني أن أشكر صديقتي المخلصة "رحاب غباين" التي قدمت لي يد العون والمساعدة بما وفرته لي من كتب قيمة.

كما وأتقدم بجزيل الشكر لمن كان له الفضل عليَّ بعد الله –تعالى– إلى من أثرى بحثي بعلمه، وترك بصماته الواضحة في ظهوره، الأستاذ الدكتور المشرف: نعمان علوان، بما تفضل عليَّ من نصح، وإرشاد، وتوجيه، وتقويم، وأفاض عليَّ من وقته، وعلمه الكثير حفظه الله –تعالى–، وأدامه لخدمة طلبة العلم، ونفع به وبعلومه في الدارين .

وأوجه جزيل شكري وتقديري وخالص دعائي للأستاذين الفاضلين: الأستاذ الدكتور: محمد علوان والأستاذ الدكتور: عبد الفتاح أبو زايدة، على ما تكرما به من قبول هذا البحث للمناقشة، نفعني الله بحسن توجيهاتهما، ورزقني حسن الأدب في مناقشتهما مع الالتزام بصائب رأيهما فيما قوماني به، وأرشداني إليه فجزاهما الله عني خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى منارة العلم، الصرح الشامخ، الجامعة الإسلامية الغرَّاء.

وفي النهاية أتقدم بالشكر إلى كل من مدّ يد العون لي، عسى ألا تفوتني من بعضهم دعوة صالحة قد يحجب الله بها عني غاشية العذاب، أو يجزيني بها حسن الثواب.

فجزى الله الجميع عني خير الجزاء في الدنيا والآخرة.

ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أمَّا بعدُ:

فإن هذا بحث بعنوان " القيم الفنية في التشبيهات القرآنية –السور المدنية" دراسة بلاغية وأسلوبية.

ويهدف البحث إلى بيان بلاغة القرآن الكريم، فقد قمت بتحليل الآيات القرآنية في السور المدنية؛ للكشف عن الأسرار البلاغية فيها، والوقوف على دقائقها، وإظهار القيم الفنية، والصور الجمالية التي رسمتها التشبيهات القرآنية.

و قسَّمت البحث إلى:

المقدمة تتضمن: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وحدوده.

التمهيد وفيه: تعريف القيمة لغةً واصطلاحاً، تعريف البلاغة والفصاحة لغةً واصطلاحاً.

الفصل الأول

التشبيه، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: التشبيه: تعريفه، وأركانه.

المبحث الثاني: التشبيه، والتشابه، والتمثيل، **وفيه مطلبان:**

المطلب الأول: الفرق بين التشبيه، والتشابه.

المطلب الثاني: الفرق بين التشبيه، والتمثيل.

المبحث الثالث: التشبيه باعتبار الطرفين.

المبحث الرابع: التشبيه باعتبار الأداة.

المبحث الخامس :التشبيه باعتبار وجه الشبه.

الفصل الثاني

القيم الفنية في التشبيهات القرآنية، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: القيم الفنية للتشبيه المرسل، والمؤكد.

المبحث الثاني: القيم الفنية للتشبيه المجمل، والمفصل.

المبحث الثالث: القيم الفنية للتشبيه البليغ، والضمني.

الفصل الثالث

التشبيهات في السور المدنية "أنواعها وأغراضها" قراءة تحليلية، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أنواع التشبيهات في السور المدنية.

المبحث الثاني: الأغراض البلاغية التي تضمنتها التشبيهات القرآنية.

الفصل الرابع

الصور الجمالية التي رسمتها التشبيهات القرآنية في السور المدنية

الفصل الخامس

التشبيهات القرآنية دراسة إحصائية وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أنواع التشبيهات، وأعدادها في كل سورة من السور المدنية.

المبحث الثاني: أنواع التشبيهات، وأعدادها في كل السور المدنية.

المبحث الثالث: جدول المصطلحات البلاغية.

ثم الخاتمة والنتائج والتوصيات، والمصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

ومن نتائج البحث: أن دراسة التشبيهات القرآنية لها أهميتها البالغة في بيان أثرها في تفسير القرآن الكريم، وإظهار القيمة الفنية، والصور الجمالية للآيات القرآنية.

التوصيات:

أوصي طلبة العلم، والمختصين بأن يتجهوا لدراسة القرآن الكريم دراسة بلاغية؛ ليكتشفوا المزيد من مكنوناته، وأسراره؛ لأنه لا يزال مأدبة الله التي لا يشبع منها العلماء، وينطوي على لطائف، وأسرار، وإشارات لا تتناهى، فهو المعجزة الخالدة الفريدة التي لم يعرف لها مثيل.

Abstract

<u>Research Title</u> " The artistic values in the Quranic similes of the medinan Surahs." A rhetoric and stylistic study.

This research aims to show the rhetoric of the Holy Quran and so I analyzed the verses to disclose their rhetoric secrets, emphasize them accurately, and show the artistic values and the aesthetic image that the Quranic similes drew.

This research is divided into the following:

- **Introduction** which contains the significance of the topic, reasons of its choice, previous studies, methodology of the research and its limits.
- **Preface** which contains the definition of the value in language and in terminology and the definition of rhetoric in language and in terminology.

Chapter One

The simile which contains five sections:

- **Section one :** The definition of simile in language and in terminology and its elements.
- **Section Two:** Simile, similitude and representation that contain two parts:
- **Part One:** The difference between simile and similitude.
- **Part Two:** The difference between simile and representation.

Section Three : Simile regarding the two elements.

Section Four: Simile regarding the device.

Section Five: Simile regarding the aspect of similarity.

Chapter Two

- The artistic values in the Quranic similarities which contain three sections:
- Section One: The artistic values for the implicit simile and emphasized simile
- Section Two: The artistic values for the simile with a connective .and simile without a connective .

Chapter Three:

Similes in the Medinan Surahs " Their kinds and purposes" an analyzing reading and which include two sections:

Section One: The kinds of Similes in the Medinan Surahs.

Section Two: The rhetoric purposes that the Quranic similes include

Chapter Four

The aesthetic images that the Quranic similes drew in the Medinan surahs .

Chapter Five

The Quranic similes " an statistical study " which contains three sections.

Section One: Kinds of Similes and their numbers in each Surah.

Section Two : Kinds of similes and their numbers in the Medinan Surahs.

Section Three: Table of rhetoric terms.

Then Comes the:

Conclusion, results, recommendations, references and table of contents.

Research results: The study of the Quranic similes is of great importance in showing its effects to interpret The Holy Quran and to show the artistic values and the aesthetic images for the Quranic verses.

<u>Recommendations</u>

I recommend students and specialists to study the Holy Quran rhetorically, and to extract its secrets and ambiguities because it is Allah's words in which scientists are eagerly involved and because it includes endless secrets and signals.

المقدمة

الحمد لله الذي أنطق لسان الإنسان، فأفصح بعجيب البلاغة، وسحر البيان، وأوضح منار البرهان، فأشرقت أنواره عن حقائق العرفان، وفتق أغشية الأفئدة بما ألهمها من أسرار العلوم، وشرفها بمنطق اللسان.

وأصلي وأسلم على النبي العدنان، حامل لواء الفصاحة والبيان، صاحب المقام المحمود بأشرف مكان، المرسل بالرحمة والهداية إلى الإنس والجآن، وعلى آله وأصحابه الطيبين أطواد العلم الراسخة، ومثاقيل الحكم الراجحة، إنه منعم كريم.

وبعد:

فإنّ القرآن الكريم هو المعجزة الكبرى للنبي ﷺ المتحدي للإنس والجن، وجاء هذا صريحاً بالنص القرآني مرات عديدة، وطالب العرب بالاستعانة بمن شاؤوا من علماء وفصحاء، فقال تعالى:

﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (1).

وقد ظل التحدي قائماً في عصر الرسالة التي دامت ثلاثاً وعشرين سنة، وجعله الله حجة لصدق الرسالة، فأوقع ذلك العربَ في ذهول، وجعلهم حيارى، فحارت عقولهم أمام الظاهرة القرآنية.

وقد يتوهم بعض الناس أن التحدي القرآني كان للعرب فقط، وهذا وهم كبير، فإنّ التحدي موجه إلى العالمين، فقد كان محط اهتمام الدارسين والباحثين؛ إذ يختص بصفة لم تتوفر في أي كتاب آخر وهي خاصية الربانية، وكان لهذه الخاصية الصون والحماية على مر الأزمان، والأصقاع، فقال الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾(2)، وقد كثرت الدراسات التي تناولته بالبحث والتدقيق، فظهرت علوم البلاغة واستقت مادتها الأساسية من كتاب الله –تعالى–، فهو يمثل النظم البلاغي في أقوى صوره، وأبهى حلله، فإنّ هذه العلوم البلاغية –وإن عظم في الشرف شأنها– خلا أن علم البيان هو أمير جنودها، وواسطة عقودها، وفلكها المحيط الدائر، وقمرها الساهر الزاهر، ولولاه لم ترَ لساناً يحوك الوشي من حلل الكلام، وينفث السحر مفترّ الأكمام، وكيف لا وهو المطلع على أسرار الإعجاز، والمستولي على حقائق المجاز(3).

---

(1) سورة الإسراء:٨٨.

(2) سورة الحجر : ٩.

(3) انظر جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، (د.ت)، ص:١٩.

سبب اختيار الموضوع :

١- الرغبة في التقرب إلى الله -تعالى-، ولنصرة النبي ﷺ ولربط الدارسات البلاغية بالقرآن الكريم.

٢- الوقوف على أسرار البلاغة القرآنية وما فيها من سحر وبيان، والعلم أنها بحر فياض، لا ينتهي مداده، ولا ينضب معينه.

٣- الرد على كل من حاول أن يزجي البلاغة في مكان قفر، والادعاء أنها علم محدود قد انحسر أمره وجف نبعه .

٤- إثراء مكتبتنا العربية بكتاب مختص في "القيم البلاغية في التشبيهات القرآنية السور المدنية".

منهج البحث :

تتبعت في بحثي المنهج الاستقرائي و الوصفي والتحليلي والإحصائي، حيث إنني قمت أولاً بقراءة السور المدنية من القرآن الكريم، سورة سورة، وآية آية، ومن ثم وضعت يدي على مواطن البلاغة، فقمت بتحليلها؛ والكشف عن الأسرار البلاغية فيها، والقيم الفنية والصور الجمالية التي رسمتها التشبيهات القرآنية، والوقوف على دقائقها.

الدراسات السابقة، ومنها :

١- أسرار التنوع في تشبيهات القرآن الكريم، إعداد: ملك بخش، جامعة أم القرى، ١٤١٠م.

٢- الزجاج وجهوده البلاغية في ضوء كتابه معاني القرآن وإعرابه (السور المدنية) إعداد الطالب: إياد بظاظو، ٢٠١٠م.

٣- طبقات التشبيه في سورة الرحمن وسورة النور، (دراسة تحليلية بلاغية)، إعداد: نسوة الحسنة،٢٠٠٠م.

التمهيد وفيه:

تعريف القيمة لغةً واصطلاحاً.

تعريف البلاغة والفصاحة لغةً واصطلاحاً.

الفصل الأول

التشبيه وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: التشبيه: تعريفه، وأركانه.

المبحث الثاني: التشبيه والتشابه والتمثيل وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الفرق بين التشبيه والتشابه.

المطلب الثاني: الفرق بين التشبيه والتمثيل.

المبحث الثالث : التشبيه باعتبار الطرفين.

المبحث الرابع: التشبيه باعتبار الأداة.

المبحث الخامس :التشبيه باعتبار وجه الشبه.

الفصل الثاني

القيم الفنية في التشبيهات القرآنية، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: القيم الفنية للتشبيه المرسل والمؤكد.

المبحث الثاني: القيم الفنية للتشبيه المجمل والمفصل.

المبحث الثالث: القيم الفنية للتشبيه البليغ والضمني.

الفصل الثالث

التشبيهات في السور المدنية "أنواعها وأغراضها" قراءة تحليلية، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أنواع التشبيهات في السور المدنية.

المبحث الثاني: الأغراض البلاغية التي تضمنتها التشبيهات القرآنية.

الفصل الرابع

الصور الجمالية التي رسمتها التشبيهات القرآنية في السور المدنية.

الفصل الخامس

التشبيهات القرآنية دراسة إحصائية وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : أنواع التشبيهات وأعدادها في كل سورة من السور المدنية.

المبحث الثاني: أنواع التشبيهات وأعدادها في كل السور المدنية .

المبحث الثالث: جدول المصطلحات البلاغية .

ثم الخاتمة والنتائج والتوصيات، والمصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

التمهيد

وفيه:

أولاً: تعريف القيمة لغةً، واصطلاحاً.

ثانياً: تعريف البلاغة والفصاحة لغةً، واصطلاحاً.

التمهيد: وفيه:

أولاً : تعريف القيمة لغةً، واصطلاحاً:

القيمة لغةً:

تعرَّف القيمة بأنها " واحدة القيَم، وأصله الواو؛ لأنه يقوم مقام الشيء بالتقويم" [1]، ويقال: " قومت السلعة، والاستقامة الاعتدال، وقومت الشيء فهو قويم؛ أي مستقيم، والقوام العدل وقوام الرجل قامته وحسن طوله "[2].

كما وورد في القاموس المحيط أنَّ: " القيمة بالكسر واحدة القيم، وماله قيمة إذا لم يدم على الشيء، والقوام: العدل وما يعاش به، والقوام: نظام الأسر، وعماده، وملاكه"[3] .

ويقال إنَّ " القائم في الملك الحافظ له، المقام والمقامة المكان الذي تقيم فيه، وماء قائم؛ أي: دائم وما لفلان قيمة: إذا لم يدم على الشيء"[4] .

تستنتج الباحثة مما سبق أن: مادة "قوم" استعملت في اللغة لعدة معانٍ منها: قيمة الشيء وثمنه، الاستقامة والاعتدال، والثبات والدوام والاستمرار .

القيمة اصطلاحاً:

١- **القيم** هي: " مجموعة من المبادئ والمعايير التي يضعها مجتمع ما في ضوء ما تراكم من خبرات، وتتكون نتيجة عمليات انتقاء جماعية، يصطلح عليها أفراد المجتمع؛ لتنظيم العلاقات بينهم؛ لذا تعد القيم إحدى مرتكزات العملية التربوية، وتحقيقها من أهم مقاصد عملية التنشئة الاجتماعية"[5].

تستنتج الباحثة أن: القيم معيار أو مقياس نحكم بمقتضاه على السلوك، ونقيسه إذا ما كان مرغوباً أو غير مرغوب .

---

[1] لسان العرب، ابن منظور الأنصاري، تحقيق: عامر حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٢م مادة : قوم ١٢/٥٩٠.

[2] الصحاح في اللغة، عبد الله العلا ملي، دار الحضارة العربية، بيروت – لبنان ، ١٩٧٥م، ٢ /٢٠١.

[3] القاموس المحيط، مجد الدين بن محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، المؤسسة العربية، بيروت – لبنان، (د. ت)، (د. ط) ،٤/١٦٨.

[4] المحيط في اللغة ، أبو القاسم إسماعيل بن عباد الأصبهاني، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٤ م، ٢ / ٧.

[5] مصطلحات تربوية ونفسية، سميرة البدوي، دار الثقافة، ط١ ،(د.ت)، ص: ١٤٨ .

ثانياً : تعريف البلاغة والفصاحة لغةً واصطلاحاً .

البلاغة لغةً: هي الانتهاء والوصول، يقال: " بلغ الشيء يبلغ بلوغاً وبلاغاً وصل وانتهى، والبلاغ: ما يتبلغ به، ويتوصل إلى الشيء المطلوب، ورجل بليغ: حسن الكلام فصيحه، يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه، وقد بلغ بلاغة صار بليغاً"(١) .

وقد سميت البلاغة بلاغة؛ " لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه، وسميت البلغة بلغة؛ لأنك تتبلغ بها فتنتهي بك إلى ما فوقها وهي البلاغ، ويقال: بلغ الرجل بلاغة إذا صار بليغاً" (٢)، قال أعرابي: " البلاغة التقرب من البعيد، والتباعد من الكلفة، والدلالة بقليل على كثير".

قال عبد الحميد بن يحيى: " البلاغة تقرير المعنى في الأفهام من أقرب وجوه الكلام" (٣).

والمقصود من البلاغة هو " وصول الإنسان بعبارته كُنْهَ ما في قلبه مع الاحتراز عن الإيجاز المخلِّ بالمعاني، وعن الإطالة المملَّة للخواطر"(٤).

قال عبد الله بن المقفع:" البلاغة لمعانٍ تجري في وجوه كثيرة ؛ فمنها ما يكون في الإشارة، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون سجعاً، ومنها ما يكون خطباً والإيجاز هو البلاغة"(٥).

واكتفى الجاحظ بذكر قول بعضهم، وهو من أحسن ما اجتباه ودونه، حيث قال: " لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه، ولفظه معناه فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك"(٦) .

قال تعالى:﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا**﴾ (٧)؛ أي: بالغاً في وعظهم إلى المقصود مؤثراً فيهم (٨).

---

(١) لسان العرب ،ابن منظور، مادة : بلغ ٨/٤٩٩.

(٢) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن العسكري، تحقيق: د . مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢، ١٩٨٩م، ص:١٥.

(٣) جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٦ ،(د.ت) ،ص:٢٩.

(٤) الطراز، الإمام يحيى بن حمزة العلوي اليمني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط١، ١٩٩٥م، ص: ٦٠.

(٥) جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص: ٢٩.

(٦) البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو ابن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجليل، بيروت، (د.ت)، ط٤، ١ /١١٥.

(٧) سورة النساء :٦٣.

(٨) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: سيد إبراهيم دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٧ م، ١/٤٨٣.

وعلى هذا فإن البلاغة هي: " تأدية المعنى المراد واضحاً بعبارة صحيحة فصيحة، وانتهاء الشيء إلى غايته المطلوبة، ولها في النفس أثر خلاب، ويبلغ المعنى من نفس السامع مبلغه مع ملائمة كل كلام للموطن الذي يقال فيه، والأشخاص الذين يخاطبون، فليست البلاغة قبل كل شيء إلا فناً من الفنون يعتمد على صفاء الاستعداد الفطري ودقة إدراك الجمال، وتبين الفروق الخفية بين صنوف الأساليب"(١) .

البلاغة اصطلاحاً:

من تعريفات البلاغة هي:" مطابقة الكلام لمقتضى حال السامعين مع فصاحته" (٢).

فالبلاغة إذن تقوم على دعائم، وهي:

أولاً : اختيار اللفظة.

ثانياً : حسن التركيب وصحته.

ثالثاً : اختيار الأسلوب الذي يصلح للمخاطبين، مع حسن ابتداء، وحسن انتهاء.

وإن هذه الدعائم مهمة في وصف الكلمة بالبلاغة، " فبقدر ما يتهيأ من هذه الدعائم ، يكون الكلام مؤثراً في النفوس، والتأثير هو الدعامة الرابعة من دعائم البلاغة" (٣).

البلاغة إذن لا بد فيها من ذوق وذكاء، بحيث يدرك المتكلم متى يتكلم، ومتى ينتهي، وما هي القوالب التي تصب فيها المعاني التي رتبها في نفسه، فرب كلام يكون جميلاً في نفسه، لكنه لم تُراعَ فيه هذه الظروف، فتكون نتائجه عكسية غير متوقعة(٤) .

وقال ابن الأثير(٥): " إن الكلام يسمى بليغاً؛ لأنه بلغ الأوصاف اللفظية والمعنوية، والبلاغة شاملة للألفاظ والمعاني، وهي أخص من الفصاحة"، واللفظة الواحدة لا يطلق عليها اسم البلاغة، بينما يطلق عليها اسم الفصاحة؛ إذ يوجد الوصف المختص بالفصاحة، وهي الحسن، وأما وصف

---

(١) انظر:علم البيان، د. بدوي طبانة، دار الثقافة، بيروت- لبنان،١٩٨١م، بتصرف، ص:٢٦،البلاغة الواضحة، علي الجارم ومصطفى أمين، دار المعارف، ١٩٩٩م، ص :٨ .

(٢) انظر: الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، تحقيق: د. عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، ١٩٩٦م، ص:٣١ .

(٣) انظر: البلاغة فنونها وأفنانها، د. فضل عباس، دار الفرقان، ط٢، ١٩٨٩م، ص:٥٨.

(٤) السابق، د. فضل عباس، ص:٥٨.

(٥) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، دار نهضة مصر، ٦٩/١.

البلاغة فلا يوجد فيها لخلوها من المعنى المعين الذي ينتظم كلاماً[1]، وكذلك يقال: " كل كلام بليغ فصيح، وليس كل كلام فصيح بليغاً "[2].

وكان القزويني آخر من وقف عند البلاغة من المتأخرين، وميز بين بلاغة الكلام وبلاغة المتكلم.

فقال عن الأولى: " وأما بلاغة الكلام فهي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته"[3]، ومقتضى الحال مختلف ومقامات الكلام متفاوتة، فمقام التنكير يباين مقام التعريف، ومقام الإطلاق يباين مقام التقيد، ومقام التقديم يباين مقام التأخير، ومقام الإيجاز يباين مقام الإطناب، وكذا لكل كلمة مع صاحبتها مقام، وتطبيق الكلام على مقتضى الحال هو الذي يسميه عبد القاهر النظم .
وقال عن الثانية : " وأما بلاغة المتكلم فهي ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ "[4].

وعلى ذلك فإن مقتضى الحال هو :" ما يدعو إليه الأمر الواقع؛ أي ما يستلزمه مقام الكلام، وأحوال المخاطب من التكلم على وجه مخصوص، ولن يطابق الحال إلا إذا كان وفق عقول المخاطبين، واعتبار طبقاتهم في البلاغة وقوتهم في البيان والمنطق، فللسوقة كلام لا يصلح غيره في موضعه الغرض الذي يبنى له، ولسراة القوم والأمراء فن آخر لا يسد مسده سواه، من أجل ذلك كانت مراتب البلاغة متفاوتة بقدر تفاوت الاعتبارات والمقتضيات "[5] .

ومن تعريفات البلاغة أنها: " فن تطبيق الكلام المناسب للموضوع، والحالة على حاجة القارئ، أو السامع"[6]

فإذا راعينا هذه المطابقة بين حال المخاطب وقول القائل لزم أن نلاحظ شيئاً آخر حتى يوصف الكلام بالبلاغة وهي: " أن تكون مفردات كلماته فصيحة لا تنافر بين حروفها ولا غرابة في ألفاظها، ولا خروج عن القياس الصرفي كما تكون مجموع كلماته متآلفة بعضها ببعض، ويشد بعضها بعضاً فيصير الكلام حلواً ويصبح بليغاً"[7] .

---

(1) البيان العربي، د. بدوي طبانة، دار المنارة، جدة، دار الرفاعي الرياض، ط٧، ١٩٨٨م، ص: ٢٦٨.
(2) المرجع السابق، ص: ٦٩ .
(3) الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، ص: ٩.
(4) المرجع السابق، ص: ١١.
(5) جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص: ٢٩.
(6) علم البيان، د. بدوي طبانة، ص: ٩.
(7) فن البلاغة، د. عبد القادر حسين، عالم الكتب، بيروت، ط٤، ١٩٨٤م، ص:٧٣ .

وفي القرآن الكريم الدليل الكافي لهذا، قال تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ۞ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ۞ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ۞ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴾ (١).

"هذا خطاب للكافرين فيه ما فيه من التهديد، والوعيد، والإهانة، والتحقير فمن يحارب الإسلام في الدنيا سيداس بالأقدام يوم القيامة، ومن فرض عليهم رأيه في الحياة الدنيا فتقبلوه، ونفذوه بلا وعي ولا تفكير، ولا تصحيح، فجاء الكلام مراعياً لحال المخاطبين مراعاة تامة، وإذا انتقلنا لنرى كيف تغير الكلام، فلنقف قليلاً مع المؤمنين، ونتأمل في كيفية الخطاب الموجه إليهم"(٢).

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ۞ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ۞ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ۞ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۞ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ۞ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾(٣)، فالخطاب كله رحمة ولين؛ لأن الحال تقتضي هذا الخطاب، والفرق واضح بين الخطابين، فهذا مقام وذاك مقام، وهذا مقال وذاك مقال، ولكل مقام مقال، فإذا كان الكلام مطابقاً لحال المخاطبين لزم أن يكون فصيحاً حتى يوصف بالبلاغة .

فالفصاحة شرط من شروط البلاغة، " فإن حكمنا على الكلام بأنه بليغ كان فصيحاً، ولكن إن أخل بشرط من شروط الفصاحة فلا يسمى بليغاً، ولا فصيحاً وكل بليغ فصيح وليس كل فصيح بليغ"(٤).

وقد بدأ أبو هلال العسكري في كتابه "الصناعتين" يذكر الفرق بين الفصاحة والبلاغة، "فالفصاحة والبلاغة عنده: ترجعان إلى معنى واحد وإن اختلف أصلاهما؛ لأن كل واحد منهما إنما هو الإبانة عن المعنى والإظهار له"(٥).

---

(١) سورة فصلت: ٢٦ –٢٩.

(٢) من بلاغة القرآن، أ.د. محمد علوان، أ.د. نعمان علوان، ط٤ ، ٢٠٠٩ م ص: ١٥، ١٦.

(٣) سورة فصلت: ٣٠ – ٣٥.

(٤) من بلاغة القرآن، أ . د. محمد علوان، أ. د . نعمان علوان، ص :١٦.

(٥) الصناعتين، أبو هلال العسكري، ص:١٦.

وجعل ابن سنان الخفاجي " الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ، والبلاغة لا تكون إلا وصفاً للألفاظ مع المعاني، ويقصر الفصاحة على الجانب اللفظي للكلمة مفردة، أو مؤلفة مع غيرها"[1].

أما البلاغة فوصف للتركيب بما يشتمل عليه من الجانب اللفظي، والجانب المعنوي، وقال الفارسي: " البلاغة هي معرفة الفصل من الوصل "، وجعل اليوناني" البلاغة هي تصحيح الأقسام واختيار الكلام" [2].

أمَّا الفصاحة فوصفٌ " يوصف بها المفرد؛ أي الكلمة المفردة، فيقال: كلمة فصيحة، وشرط ذلك أن ينظر إلى الكلمة داخل سياقها، لا كما فعل بعض البلاغين حيث نظروا إلى الكلمة المفردة معزولة عن سياقها، ثم وضعوا لها شروط فصاحتها "[3] .

أما البلاغة: " فتقع وصفاً للكلام والمتكلم ، نقول: كلام بليغ، ومتكلم بليغ، ولا تقع وصفاً للكلمة، فلا تقل: كلمة بليغة" [4] .

فالفصاحة في المفرد: "خلوه من تنافر الحروف، والغرابة ومخالفة القياس[5]، والكراهة في السمع"[6].

والتنافر: منه ما تكون الكلمة بسببه متناهية في الثقل على اللسان، وعسر النطق بها، كما روي أن أعرابياً سئل عن ناقته؛ فقال: تركتها ترعى الهِعَخِعَ[7] .

والغرابة أن تكون الكلمة وحشيةً، لا يظهر معناها، فيحتاج في معرفته إلى أن ينقر عنها في كتب اللغة المبسوطة، كما روي عن عيسى بن عمر النحوي[8] أنه سقط عن حمار، فاجتمع عليه

([1]) البيان والتبيين، الجاحظ، ص :٨٨.

([2]) المرجع السابق، ص :٨٨.

([3]) الأطول في تلخيص مفتاح العلوم، إبراهيم بن محمد عصام الدين الحنفي، تحقيق: د . عبد الحليم هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠١م، ص:١٠.

([4]) الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، ص:٢٣.

([5]) الأطول في تلخيص مفتاح العلوم، إبراهيم الحنفي، ص:١٠.

([6]) جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص:١١.

([7]) الهعخع: نوع من النبات ترعاه الإبل، وقيل: كلمة لا أصل لها، (الإيضاح، تأليف: القزويني، ص:٢٤).

([8]) عيسى بن عمر الثقفي، مولى خالد بن الوليد، نزل في ثقيف، فنسب إليهم، كان عالماً بالعربية والنحو، يميل إلى الوحشي والغريب. انظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت– لبنان، ٢٣٧/٢.

الناس، فقال: " ما لكم تكأكأتم علي تكأكؤكم على ذي جنة افرنقعوا عني " [1]؛ أي: اجتمعتم عليَّ اجتماعكم على إنسان مجنون، تنحوا عنِّي.

مخالفة القياس هي: أن " تكون الكلمة على خلاف قواعد الصرف "[2]، مثل: (الأجْلَلِ) في قول أبي النجم[3]:   الحمدُ للهِ العلَيِّ الأجْلَلِ   أعطى فلم يبخل ولم يبخل[4]

فإن القياسَ الأجَلَّ بالإدغام ولا مسوغ لفكه.

الكراهة في السمع : وهو كأن " تكون بنية الكلمة من أصوات يشكل التئامها صيغة لفظية وحشيةً تأنفها الأذواق الطباع، وتمجها الأسماع"، مثل قول أبي الطيب المتنبي يمدح سيف الدولة[5]

مُبارَكُ الاسم أغرُّ اللَّقَبْ   كَرِيمُ الجِرِشَّي شَرِيفُ النَّسَبْ

فصاحة المتكلم: هي عبارة عن هيئة راسخة في نفسه يقدر بها على التعبير عن المقصود بحسب الحال بلفظ فصيح، وقيل يقدر ولم يقل يعبر ؛لأن كلمة "يقدر"تدل على اشتمال حالتي النطق والسكوت، فإن الفصيح فصيح وإن لم يتكلم .

وقيل: بلفظ فصيح ، ليدخل فيه المفرد والمركب؛ لعدم اختصاص الفصاحة بالكلام .

وبلاغة المتكلم : هي هيئة راسخة في نفسه يقدر بها على تأليف كلام بليغ .

---

(1) الإيضاح، القزويني، ص:٢٤.

(2) الأطول في تلخيص مفتاح العلوم، إبراهيم الحنفي ص:١٠.

(3) هو أبو النجم الراجز، الفضل بن قدامة بن عجل، نبغ في العصر الأموي، توفي ١٣٠هـ، انظر: الشعر والشعراء، ابن قتيبة الدينوري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، ط٢، ١٩٠٢م، ص:٤٠٠، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، الشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباس، تحقيق: محمد محي الدين عبد المجيد، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٤٧م، ١٧/١.

(4) شروح التلخيص، سعد الدين التفتا زاني على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني، دار الكتب العلمية ، بيروت، (د.ط)،(د.ت)،ص:٨٨، الإيضاح: القزويني،ص:٢٥، ملاحظة: ورد هذا البيت بصيغ مختلفة فنجدها عند الهاشمي، وهو:

الحمدُ للهِ العلَيِّ الأجْلَلِ   الواحدِ الفَرْدِ القَديمِ الأوَّلِ

جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص:١٠، وورد بصيغة أخرى الواهب الفضل الكريم المجزل، وأيضاً ورد في كتاب من بلاغة القرآن،ص:٧، بصيغة أخرى وهي: أنت مليك الناس ربَا فاقبل.

(5) ديوان أبي الطيب المتنبي، شرح: أبي البقاء العكبري، ضبط وتصحيح: د. كمال طالب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، ٩٩/١. الكافي في علوم البلاغة العربية، د. عيسى علي الكاعوب، أ. علي سعد الشتيوي، (د.ط)،١٩٩٣م، بتصرف ١ / ٢٩، من بلاغة القرآن، أ. د. محمد علوان، أ. د. نعمان علوان، ص : ٧.

وإنما قيل: كلام ولم يقال: لفظ ؛ لاختصاص البلاغة بالكلام (١).

ترى الباحثة أن : البلاغة هي أعظم العلوم الأدبية قدراً ، وأرسخها أصلاً، وأبقاها فرعاً؛ لأنها تؤدي المعنى فصيحاً وواضحاً، ولأن لها أثراً خلاباً في النفس، مع ملاءمة كل كلام للموطن الذي يقال فيه.

علوم البلاغة الثلاثة:

قسَّم العلماء البلاغة إلى ثلاثة علوم، وهي: **علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع**، ويندرج تحت كل علم منها موضوعات بلاغية كثيرة، ومتنوعة، ولكل من هذه العلوم تعريف خاصٌ به، يميزه عن غيره، وهي كالآتي:

١- **علم المعاني**: وهو أول علم من علوم البلاغة، وهو يشمل كثيراً من موضوعاتها، وله تعريفات كثيرة، منها، ما عرفه الخطيب القزويني بقوله: "هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال"(٢).

أما السكاكي فيرى أنه: " تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره؛ ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضى الحال ذكره"(٣).

وعرَّفه الدمشقي(٤) بأنه: " تتبع خواص تراكيب الكلام، وقيود دلالته؛ ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما تقتضي الحال ذكره ".

أما أحمد الهاشمي(٥) فيقول في تعريفه: " هو أصول وقواعد يعرف بها كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال بحيث يكون وفق الغرض الذي سيق له" .

---

(١) انظر: الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة ، بتصرف، ركن الدين عمر بن علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٢م، ص:٢٣.

(٢) الإيضاح، القزويني ، ص:٣٧.

(٣) مفتاح العلوم، أبو يعقوب بن يوسف بن علي السكاكي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٨٣م، ص:١٦١.

(٤) المصباح في المعاني والبيان والبديع، أبو عبد الله بدر الدين الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠١م، ص:١٠٠.

(٥) جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص:٣٧.

٢- **علم البيان** : ويُعدُّ الفرع الثاني من علوم البلاغة العربية، ويرى السكاكي[١] أنه: " محاولة إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة، في وضوح الدلالة عليه "؛ وذلك لاحتراز الوقوع في الخطأ، كما يقول الدمشقي[٢]: " ليحترز بذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه ".

٣- **علم البديع:** وهو العلم الثالث، والأخير من علوم البلاغة العربية، كما في تقسيمات العلماء، ويُعَرَّف بأنه: "علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال، ووضوح الدلالة، وهذه الوجوه ضربان: ضرب يرجع إلى المعنى، وضرب يرجع إلى اللفظ "[٣]

وأدرس في هذا البحث العلم الثاني من علوم البلاغة، وهو علم البيان، وقد قسَّمه العلماء إلى أربعة موضوعات، أو أقسام، وهي:

١- **التشبيه** : هو باب كبير من أبواب علم البيان، له أنواع كثيرة، وأغراض متعددة، ويُعَرَّف التشبيه بأنه: " إلحاق أمر "المشبه"، بأمر " المشبه به " في معنى مشترك "وجه الشبه"، بإحدى الأدوات الدالة على التشبيه؛ كالكاف، أو كأن، أو ما في معناهما؛ لغرض، والمقصود بالغرض تحقيق فائدة من الفوائد "[٤].

٢- **المجاز** : ويُعَرَّف بأنه: " استخدام الكلمة في غير ما وضعت له؛ لعلاقة مع قرينه مانعة من إرادة المعنى الأصلي"[٥].

٣- **الكناية** : وهي: " لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي"[٦].

٤- **الاستعارة:** تُعرف بأنها: " استعمال اللفظ في غير ما وضع له، لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي"[٧] .

سأتناول في دراستي علم البيان وأخص" التشبيه" أنواعه باعتبار أدواته وأغراضه وقيمه الفنية في السور المدنية من القرآن الكريم .

---

(١) مفتاح العلوم، السكاكي، ص:٣٢٩، انظر: الإيضاح، القزويني، ص:٢٤٦.

(٢) المصباح في المعاني والبيان والبديع، أبو عبد الله بدر الدين الدمشقي، ص: ١٥٩.

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، ص:٣٨٣.

(٤) علم الجمال اللغوي، د. محمود ياقوت، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥م ،٢/ ٥٦٥.

(٥) من بلاغة القرآن الكريم، أ. د. محمد علوان، أ. د. نعمان علوان، ص:١٩٨.

(٦) المرجع السابق، ص: ٢٣٣.

(٧) جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص:٢٣٩.

الفصل الأول

التشبيه

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: التشبيه: تعريفه، وأركانه.

المبحث الثاني: التشبيه والتشابه والتمثيل.

المبحث الثالث: التشبيه باعتبار الطرفين.

المبحث الرابع: التشبيه باعتبار الأداة.

المبحث الخامس: التشبيه باعتبار وجه الشبه.

المبحث الأول

التشبيه: تعريفه، وأركانه

التشبيه لغةً :

هو مصدر مشتق من مادة شبه، يقول ابن منظور في لسان العرب(١): "الشَّبه، والشِّبه، والشبيه: المِثْل، والجمع أشباه، وأشبه الشيء بالشيء ماثله، وأشبهت فلاناً، ومشابهته، واشتبه على، وتشابه الشيئان، واشتبها: أشبه كل واحد منهما صاحبه، وشبهه به: مثله".

وهو: المماثلة، والمحاكاة، والمضارعة، وهو "مصدر للفعل شُبه فلاناً بفلان أو شَبه شيئاً بشيء آخر"(٢)، ومن تعريفه –أيضاً–: "جعل الشيء شبيهاً بآخر".(٣)

وقد ورد مشتقات لفظ (التشبيه) في القرآن الكريم عدة مرات، منها قوله تعالى: **﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾**(٤)، وكذلك ورد في قوله تعالى: **﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾**. (٥)

التشبيه لغة هو:" فن من فنون التعبير الشعري، أولع به شعراء العرب منذ الجاهلية حتى العصور المتأخرة"(٦) .

التشبيه اصطلاحاً:

ذكر العلماء عدداً من التعريفات الاصطلاحية للتشبيه وهي وإن اختلفت في اللفظ إلا أنها تشابهت في المعنى ومن هذه التعريفات على سبيل المثال لا الحصر.

١– **قدامة بن جعفر**(٧): يرى أن التشبيه " يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معانٍ تعمها، ويوصفان بها، وافتراق في أشياء ينفرد كل واحد منهما عن صاحبه بصفتهما "، وقد جعله أحد أغراض الشعر الرئيسة كالمديح والنسيب والهجاء والمراثي والوصف .

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة : شبه ٦٢٢/١٣.

(٢) البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، أ. د.حميد ثويني، دار المناهج، ط١ ، ٢٠٠٧م، ص: ٢٤٧ .

(٣) شروح التلخيص، سعد الدين التفتا زاني، ٢٩٢/٣.

(٤) سورة البقرة: ٧٠.

(٥) السورة نفسها: ١١٨ .

(٦) ذخائر العرب غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات، علي بن ظافر الأزدي المصري، تحقيق: محمد زغلول سلام، دار المعارف، ص:١٣.

(٧) نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق: كمال مصطفى، مطبعة الخانجي، ١٩٧٨م، مصر، ص:١٠٨.

٢- **عرفه المبرد(ت٢٨٦هـ)**[١] **بقوله:** "واعلم أن للتشبيه حداً ، فالأشياء تتشابه من وجوه، وتتباين من وجوه، وإنما ينظر إلى التشبيه من حيث وقع".

٣- **وقد عرف الرماني(ت٣٨٦هـ)**[٢] **التشبيه** بقوله: "هو العقد على أن أحد الشيئين يسد مسد الآخر في حس، أو عقل، ولا يخلو التشبيه من أن يكون في القول، أو في النفس، والعقد يعني عقد الكلام، وإقامة هيأته على صورة تفيد أن أحد الشيئين مشبه بالآخر، ويسد مسده في الصفة المشتركة، وقوله في حس أو عقل معناه أن " أحد الشيئين يسد مسد الآخر في الحس مثل: هذا الماء كهذا الماء، أو هذا الذهب كهذا الذهب، فالطرفان يقوم أحدهما مقام الآخر في الحس "[٣].

٤- **عرفه أبو هلال العسكري(ت٣٩٥هـ)**[٤]، فقال: " التشبيه هو الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه، وقد جاء في الشعر وسائر الكلام بغير أداة التشبيه"، ومثال ذلك قولك: " يزيد شديد كالأسد فهذا القول الصواب في العرف وداخل في محمود المبالغة، وإن لم يكن زيد في شدته كالأسد على الحقيقة"[٥].

٥- **قال ابن رشيق(ت٤٥٦هـ)**[٦]: " التشبيه هو صفة الشيء بما قاربه، وشاكله من جهة واحدة، أو جهات كثيرة، لا من جميع جهاته؛ لأنه لو ناسبه كلية لكان إياه ".

٦- **عرفه ابن الأثير(ت٦٧٣هـ)**[٧] بقوله : "حد التشبيه هو أن يثبت للمشبه حكم من أحكام المشبه به".

٧- **قال السكاكي (ت٦٢٦هـ)** [٨]: " إن التشبيه مستدعٍ طرفين مشبهاً، ومشبهاً به، واشتراكاً بينهما في وجه الشبه، وافتراقاً من آخر؛ مثل: أن يشتركا في الحقيقة، ويختلفا في الصفة، أو بالعكس".

---

(١) الكامل ، المبرد ، مكتبة العارف ، بيروت ، ٧٦٦/٣.

(٢) النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الرماني، تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، ١٩٦٨م، ص:٨٠، انظر: الإعجاز البلاغي، د. محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، ط١ ١٩٨٤م، ص:٩٨٠.

(٣) المرجع السابق، ص:٩٨٠.

(٤) الصناعتين، أبو هلال العسكري، ص:٢٦١.

(٥) المعجم المفصل في علوم البلاغة، د. إنعام عكاوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ص:٣٢٣.

(٦) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيراوني، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط٥، ١٩٨١م، ٢٨٦/١.

(٧) دراسات في البلاغة عند ضياء الدين بن الأثير، د.عبد الواحد الشيخ، ١٩٨٦م ، مؤسسة شباب الجامعة، ص:١٥٦.

(٨) مفتاح العلوم، السكاكي، ص:٣٣٢ .

٨- **قال الخطيب القزويني(ت٧٣٩هـ)**[١]: " هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر ما في معنى".

٩- **عرفه فضل عباس(ت١٤٣٢هـ)** [٢] بقوله: " هو إلحاق أمر بأمر بأداة التشبيه لجامع بينهما ".

١٠- **قال حسن البنداري**[٣]: " التشبيه هو الأمر الذي يقع بين شيئين، بينهما اشتراك في معانٍ تعمها يوصفان بها، وافتراق في أشياء ينفرد كل واحد منهما بصفتها".

١١- **التشبيه** هو: "إلحاق أمر بأمر آخر في صفة، أو أكثر بأداة من أدوات التشبيه ملفوظة، أو ملحوظة"[٤].

١٢- **التشبيه:** "بيان أن شيئاً أو أشياء شاركت غيرها في صفة، أو أكثر بأداة هي الكاف، أو نحوها، ملفوظة أو ملحوظة "[٥].

١٣- **التشبيه** هو: " التماس مماثلة بين أمرين، أو أكثر لقصد الاشتراك بينهما في صفة من الصفات، لغرض يريد المتكلم عرضه بقصدٍ أو بغير قصدٍ "[٦].

١٤- **التشبيه عند الهاشمي(ت١٣٦٤هـ)** [٧]: "عقد مماثلة بين أمرين أو أكثر، قصد اشتراكهما في صفة، أو أكثر بأداة لعرف يقصده المتكلم ".

وقد أشار العلوي إلى فوائده قائلاً :" المختار عندنا كونه معدوداً في علوم البلاغة؛ لما فيه من الدقة واللطافة، ولما يكتسب به اللفظ من الرونق، والرشاقة؛ لاشتماله على إخراج الخفي إلى الجلي، وإدنائه البعيد من القريب، فأما كونه معدوداً من المجاز، أو غير معدودٍ، فالأمر فيه قريب من قريب، بعد كونه من أبلغ قواعد البلاغة، وليس يتعلق به كبير الفائدة "[٨].

وبعد عرض تعريفات التشبيه عند علماء البلاغة من الأقدم إلى الأحدث، فإنه يتضح لي أن: التشبيه له معانٍ كثيرة وعديدة، وأن هذه التعريفات تؤدي إلى معنى واحد، هو الربط بين شيئين، أو أكثر في صفة من الصفات، أو أكثر، مثل: "زيد كالأسد شجاعة"، فجمعنا بينهما بصفة مشتركة هي "الشجاعة والقوة".

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، ص: ٢٤٨ .

(٢) أساليب البيان، د. فضل عباس، دار النفائس، ط١ ، ٢٠٠٧م، ص:٢١٧.

(٣) علم البيان ، د. حسن البنداري، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٩م،(د. ط)، ص:٤٨.

(٤) البلاغة الاصطلاحية، عبدة قلقيلة، دار الفكر العربي، ط٣، ١٩٩٢م، ص: ٣٧ .

(٥) علم البيان، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٤م، ص:٦٢، البلاغة الواضحة، علي الجارم، مصطفى أمين، دار المعارف،(د.ط)،(د.ت)، ص:٢٠٠.

(٦) البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، أ. د. حميد ثويني، ص: ٢٤٧.

(٧) جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص:٢١٤.

(٨) الطراز، العلوي، ص:١٢٧.

أركان التشبيه:

للتشبيه أركان أربعة، وهي: "المشبه، والمشبه به، والأداة، ووجه الشبه "(١).

وسنعرض لتعريف كل ركن من هذه الأركان:

أولاً: المشبه:

هو الركن الذي يراد تشبيهه بركنٍ، أو بطرف آخر، وإلحاقه به (٢).

ثانياً: المشبه به:

"هو الركن، أو الطرف الذي يراد إلحاق غيره به، ويسمى كل من المشبه والمشبه به بطرفي التشبيه"(٣)، وهما الركنان الأساسيان، ومن دونهما لا يكون تشبيه، "ولابد في التشبيه من وجود هذين الركنين سواء صرح بهما أو فُهِمَا من المعنى كالتشبيه الضمني، ولا تعد الاستعارة من أنواع التشبيه؛ لخلوها من أحد الطرفين، وقد يحذف المشبه للعلم به، ولكنه مقدر في الإعراب، فإذا سئلت: كيف خالد؟ فأجبت: كالنجم رفعة وعلواً، كان المشبه محذوفاً، والتقدير: هو كالنجم" (٤)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ**﴾(٥)، "حيث حذف المشبه، والتقدير: "هم صم" وينبغي أن يكون وجه الشبه أقوى، وأظهر في المشبه به؛ لتتحقق بلاغة التشبيه وهي إلحاق الأضعف بالأقوى"(٦).

أما المشبه به فيتحتم ذكره، ولا يتأتى حذفه بحال من الأحوال؛ لأن في حذفه تفويتاً للغرض المقصود من التشبيه (٧).

---

(١) البلاغة الاصطلاحية ، د. عبدة قلقيلة، ص: ٢٩٠ ، انظر :علم البيان، د. عبد العزيز عتيق، ص: ٦٤.

(٢) انظر: البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، أ. د. أحمد ثويني، بتصرف، ص:٢٥٢.

(٣) علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل البيان، د. بسيوني فيود، مؤسسة المختار، دار المعالم الثقافية، ط٢، ٢٠٠٤م، ص:٢٠.

(٤) التأسيس في علوم البلاغة، عبد الحميد قاسم النجار، (د. ط)،(د. ت) ، ص: ٧٤.

(٥) سورة البقرة : ١٧١.

(٦) الواضح في البلاغة البيان والمعاني والبديع، أحمد السيد أبو المجد، دار جرير، (د. ط)، (د.ت)، ص:٢٧-٢٨.

(٧) انظر: علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان، د. بسيوني عبد الفتاح بسيوني، مطبعة السعادة ، ط١ ، ١٩٨٧م، ص:١٩ .

ثالثاً: أداة التشبيه:

هي اللفظة التي تربط بين الطرفين؛ للدلالة على التشبيه[1]، "وتربط المشبه بالمشبه به، وقد تذكر أو تحذف من الجملة، وقد تكون حرفاً، أو فعلاً، أو اسماً " [2].

أ- **الحرف**، مثل:

الكاف : هي " أصل في الدلالة على معنى المماثلة، والمشاركة والأصل فيها أن يليها المشبه به، لفظاً، أو تقديراً "[3]، لفظاً مثل: زيد كالأسد، وإمَّا تقديراً، كقوله تعالى: ﴿ **وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ**﴾[4]؛ أي: إنه يُشَبِّه صفة الحياة الدنيا الغريبة في بهجتها، وسرعة زوالها بنبات أخضر سقي بالماء العذب، وتوفرت له عوامل النمو، ثم يهيج فتطيره الرياح كأن لم يكن، ووجه الشبه هو سرعة الزوال بعد البهجة والكمال، إذن ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء([5])، وقد تدخل الأداة على المشبه في التشبيه المقلوب مبالغة في التشبيه، ويجعل المشبه هو الأصل؛ كقوله تعالى: ﴿ **قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا**﴾[6]، وتدخل الكاف على المشبه عند ظهور الحال كقوله تعالى: ﴿**وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى**﴾ [7]، والمعنى: " ليس جنس الذكر مساوياً لجنس الأنثى، فقدم الذكر؛ لأنه المرجو، فهو أسبق إلى لفظ المتكلم "[8].

كأنَّ : الأصل فيها أن يليها المشبه، وهي مركبة من كلمتين: (الكاف)، و(إنَّ) الدالة على التوكيد، ثم قدم حرف التشبيه (الكاف)، وفتحت همزة إنَّ فأصبحت كأن، وهي لا تكون للتشبيه إلا إذا كان خبرها جامداً، وتفيد الشك إذا كان خبرها مشتقاً، أو شبيهاً بالمشبه، نحو: " كأن خالداً قائم "، ولا بد من ملاحظة أن (كأنَّ) أقوى وأبلغ من (الكاف) في الدلالة على إلحاق المشبه، والمشبه به، ومن هنا

([1]) انظر:علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان، د. بسيوني فيود، مؤسسة المختار، بتصرف، ص :٢٠.

([2]) البلاغة فنونها وأفنانها، د. فضل عباس، دار الفرقان، ٢٠٠٥م، ص: ٢٧ .

([3]) التشبيه والاستعارة ، أ. د. يوسف أبو العدوس، دار المسيرة، ط١، ٢٠٠٧م، ص:٤٥ .

([4]) سورة الكهف: ٤٥.

([5]) انظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود الزمخشري الخوارزمي، مكتبة مصر ٤٨/٢.

([6]) سور البقرة :٢٧٥.

([7]) سورة آل عمران: ٣٦.

([8]) التشبيه والاستعارة، أ. د. يوسف أبو العدوس، بتصرف، ص : ٤٥، البلاغة القرآنية المختارة من الإتقان ومعترك الأقران، الإمام السيوطي، تحقيق: السيد الجميلي، دار المعرفة،(د.ط)،(د.ت)، ص: ٦١.

جاء قوله تعالى: ﴿ قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ۞ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾(١)، فلبيان شدة الشبه استعملت كأنَّ (٢).

ب- **الأفعال:**

وهي التي تفيد معنى المشاركة، والمماثلة نحو: ماثل، شابه، يماثل، يشابه، يضاهي، يحاكي، يضارع، يساوي، يشبه، يشاكه، ضاهى(٣)؛ مثل: محمد ضاهى محموداً فصاحةً.

ت- **الأسماء :**

وهي نحو: مثل، وشبه، وكذلك الأوصاف المشتقة المفيدة لهذا المعنى؛ مثل: مماثل، ومشابه، ومحاك، والأصل في مثل، وشبه، ونحوهما من الأسماء المضافة لما بعدها أن يليها المشبه به لفظاً، وتقديراً، نحو: محمد مثل خالد في الذكاء"(٤).

رابعاً: وجه الشبه:

ويُعرَّف وجه الشبه بأنه: " المعنى الذي يشترك فيه المشبه، والمشبه به تحقيقاً، أو تخييلاً "(٥).

ويسمى أحياناً " بالجامع "، وهو الصفة التي تجمع بين المشبه والمشبه به(٦)، ويكون في المشبه به أعرف وأشهر منه في المشبه، وغالبًا ما يكون في المشبه به أقوى، وأكمل –أيضاً– من المشبه، ونقول غالبًا؛ لأننا سنرى أن الأمر يكون على عكس ذلك في بعض الأحيان (٧).

إذن الأركان الأربعة: طرفا التشبيه: المشبه، والمشبه به، ووجه الشبه، والأداة، فإذا اجتمعت الأركان الأربعة في التشبيه سمِّي تاماً، أو كامل الأركان، ومثاله، كقولك: "أنت كالوردة في الأريج"(٨)، " أو إذا قلت:"أخلاق علي كالنسيم في الرقة "، فإن هذا تشبيه اشتمل على الأركان

---

(١) سورة النمل:٤٠-٤١ .

(٢) انظر: البلاغة فنونها وأفنانها، د. فضل عباس،٢٠٠٥ م، ص:٢٨، التشبيه والاستعارة، أ. د. يوسف أبو العدوس، ص:٤٥- ٤٦ .

(٣) البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، أ. د. حميد الثويني،ص:٢٥٣، انظر: البلاغة العربية في ثوبها الجديد، د. بكري أمين ٢/٢٥.

(٤) التشبيه والاستعارة، أ. د. يوسف أبو العدوس، ص: ٤٦، انظر: علم البيان، د. عبد العزيز عتيق، ١٩٧٤م، ص: ٧٨، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، د. بكري أمين٢ /٢٥ .

(٥) علم الجمال اللغوي، د. محمود سليمان ياقوت،٢/ ٥٧٣ .

(٦) البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، أ. د. حميد الثويني، ص:٢٥٣.

(٧) البلاغة البيان والبديع، مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية،٣٦/١.

(٨) البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل، د. محمد بركات أبو علي، دار البشير، عمان، ط١١ ، ١٩٩٢م، ص:٣٧.

الأربعة؛ لأنك شبهت الأخلاق بالنسيم، فالأخلاق مشبه، والنسيم مشبه به، والأداة: هي الكاف، أما المعنى الجامع بين المشبه والمشبه به فهي: الرقة وتسمى: وجه الشبه"(١).

وتناول الخطيب القزويني وجه الشبه، بقوله(٢): " أما وجهه: فهو المعنى الذي يشترك فيه الطرفان تحقيقاً أو تخييلاً، والمراد من التخييل ألا يمكن وجوده في المشبه به إلا على تأويل".

ويعنى بالتأويل: أن التخييل: هو أن تضفى على المعنويات صفات الحسيات تخييلاً كما في قول القاضي التنوخي(٣) ":

وَكَأَنَّ النُّجُومَ بَيْنَ دُجَاهَا سُنَنٌ لَاحَ بَيْنَهُنَّ ابْتِدَاعُ(٤)

فإنَّ وجه الشبه: الهيئة الحاصلة من حصول أشياء مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم أسود، فهي غير موجودة في المشبه به إلا على طريق التخييل، وذلك: أنه لما كانت البدعة، والضلالة، وكل ما هو جهل، يجعل صاحبها في حكم من يمشي في الظلمة، فلا يهتدي إلى الطريق، ولا يفصل الشيء عن غيره، فلا يأمن أن يتردّى في مهواةٍ، أو يعثر على عدو قاتل، أو آفة مهلكة شبهت بالظلمة، ولزم – على عكس ذلك – أن تشبيه السنة والهدى، وكل ما هو علم بالنور، وعليهما قوله تعالى: ﴿ يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾(٥).

وقد شاع ذلك، حتى وصف الصنف الأول بالسواد، كما في قول القائل: " شاهدت سوادَ الكفر من جبين فلان "، والصنف الثاني بالبياض، كما في قول النبي ﷺ: " أتيتكم بالحنيفيَّة البيضاء "، وذلك لتخيل أن السنن ونحوها من الجنس الذي له إشراق وابيضاض في العين، وأن البدعة ونحوها على خلاف ذلك، فصار تشبيه النجوم ما بين الدجى بالسنن ما بين الابتداع؛ كتشبيه النجوم في الظلام ببياض الشيب في سواد الشباب، وبالأنوار مؤتلقة بين النبات الشديد الخضرة، فالتأويل فيه:

---

(١) أساليب البيان، د. فضل عباس، ص:٢١٧.

(٢) الإيضاح، القزويني، ص:٢٥٥.

(٣) هو علي بن محمد بن أبي الفهم التنوخي، أبو القاسم القاضي، ولد بأنطاكيا سنة ثمان وسبعين ومائتين، مات بالبصرة سنة اثنين وأربعين وثلاثمائة، ومن مؤلفاته: العروض، وآخر في علم القوافي، انظر : معجم الأدباء أو إرشاد الأريب في معرفة الأديب، أبو عبدالله ياقوت ابن عبد الله الرومي الحموي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ١٩٩١م، ٤ /٢٤١.

(٤) الدجى: جمع دجية وهي الظلمة، لسان العرب، ابن منظور، مادة: دجي ٣١٠/١٤، انظر: الإيضاح، القزويني، ص:٢٥٥، أسرار البلاغة في علم البيان، الإمام عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠١م، ص:١٦٥، الطراز، العلوي، ص:١٣٥، الإشارات والتنبيهات، ركن الدين، ص: ١٤٢.

(٥) سورة المائدة :١٦.

أنه تُخُيِّل ما ليس بمتلون متلوناً، ويحتمل وجهاً آخر، وهو: أن يتأول بأنه أراد معنى قولهم: إن سواد الظلام يزيد النجوم حُسناً[١].

وجه الشبه الداخل في الطرفين، والخارج عنهما:

وهو إما غير خارج عن حقيقة الطرفين، أو خارج، **والأول:** إما تمام حقيقتهما، كما في تشبيه إنسان بإنسان في كونه إنساناً، وجزئهما كما في تشبيه بعض الحيوانات العجم بالإنسان في كونه حيواناً .

والثاني: صفة، إما حقيقية، أو إضافية:

والحقيقية: إما **حسية:** وهي الكيفيات الحسية الجسمانية مما يدرك بالبصر من الألوان، والأشكال، والمقادير، والحركات، وما يتصل بها من الحسن، والقبح وغير ذلك، أو بالسمع، من الأصوات القوية، والضعيفة، والتي بين بين، أو بالذوق من أنواع الطعوم، أو بالشم من أنواع الروائح أو باللمس، من الحرارة والبرودة، والرطوبة، واليبوسة، والملاسة، والخفة، والثقل، وما يضاف إليها، وإما **عقلية** وهمية، كالكيفيات النفسية من الذكاء، والخشونة، والتيقظ، والمعرفة، والعلم، والقدرة، والكرم، والسخاء، والغضب، والحلم، وما جرى مجراهما من الغرائز والأخلاق، **والإضافية:** كإزالة الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس[٢].

تقسيم آخر لأنواع التشبيه باعتبار وجه الشبه:

فوجه الشبه إما أن يكون واحداً، أو متعدداً، أو مركباً، ولكل منها حدٌّ يميزه عن الآخر، يقول أبو زكريا الأنصاري[٣]: " وجه الشبه إما واحد بمنزلته، أو يكون مركباً من متعدد، تركيباً حقيقياً؛ بأن يكون حقيقة ملتئمة من أمور مختلفة، أو اعتبارياً؛ بأن يكون هيئةً انتزعها العقل من عدة أمور، أو متعدداً والمراد بالتعدد أن ينظر إلى عدة أمور، ويقصد اشتراك الطرفين في كل منها؛ ليكون كل منها وجه الشبه بخلاف المركب المنزل منزلة الواحد، فإنه لم يقصد فيه اشتراك الطرفين في كل من تلك الأمور، بل في الحقيقة الملتئمة، أو في الهيئة المنتزعة منها".

---

(١) الإيضاح، القزويني، ص:٢٥٥-٢٥٦، انظر: المصباح، الدمشقي، ص:١٦٠ .

(٢) الإيضاح، القزويني، ص:٢٥٩.

(٣) فتح منزل المباني بشرح أقصى الأماني في البيان والبديع والمعاني، أبو يحيى زكريا الأنصاري، المطبعة الجمالية بحارة الروم – مصر – ط١ ، ١٩١٤م، ص:٧٤.

ووجه الشبه المركب إما يكون حسيّاً، أو عقليّاً، ويوضح ذلك الخطيب القزويني[١] بقوله: "والمتعدد إما حسي، أو عقلي، أو مختلف، والحسي لا يكون طرفاه إلا حسيين؛ لامتناع أن يدرك بالحس من غير الحسي شيء، والعقلي طرفاه إما عقليان، أو حسيان، أو مختلفان؛ لجواز أن يدرك بالعقل من الحسي شيء، ولذا فالتشبيه بالوجه العقلي أعم من التشبيه بالوجه الحسي".

أولاً : وجه الشبه الواحد :

الواحد الحسي: كالحمرة في تشبيه الخد بالورد، ولذة الطعم في تشبيه النكهة بالعنبر[٢].

الواحد العقلي: فيكون وجه الشبه عقلياً غير محسوس، ولا ملموس، وهو " كالعراء عن الفائدة في تشبيه وجود الشيء العديم النفع بعدمه، وجهة الإدراك في تشبيه العلم بالحياة فيما طرفاه معقولان، والجراءة في تشبيه الرجل الشجاع بالأسد فيما طرفاه محسوسان، والهداية في تشبيه العلم بالنور، فيما المشبه معقول والمشبه به محسوس، والوضوح في تشبيه النجوم بالسنن فيما المشبه محسوس والمشبه به معقول"[٣] .

ثانياً: وجه الشبه المركب:

والمركب الحسي : يكون " كالهيئة الحاصلة من هوى أجرا م مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار، متفرقة في جوانب شيء مظلم"[٤] ، كما في قول بشار[٥]:

كَأَنَّ مُثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا ... وَأَسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ[٦]

---

(١) الإيضاح، القزويني، ص:٢٦٠ .

(٢) انظر :علم البيان، د. بسيوني فيود، مؤسسة المختار، ص:٤٩.

(٣) الإيضاح، القزويني، ص: ٢٦١.

(٤) المرجع السابق، ص:٢٦٢.

(٥) هو أبو معاذ بشار بن برد بن يرجوخ العقيلي، بصري قدم بغداد، ولد أعمى وكان ضخماً عظيم الخلق، وهو في أول مرتبة المحدثين من الشعراء المجيدين، يُرمى بالزندقة، دفن بالبصرة سنة سبع وستين ومائة .
انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، شمس الدين أحمد بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس دار الثقافة، لبنان ٢٧١/١-٢٧٣.

(٦) ديوان بشار بن برد، شرح حسين حموي ، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٦م، ٢٧٣/١، الطراز، العلوي، ص: ١٣٩، مفتاح العلوم، السكاكي، ص:٣٣٧، أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ص:١٣٠، الإشارات والتنبيهات، ركن الدين الجرجاني، ص:١٥٧.

والنقع: أغبار، كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي،إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال ١٧٢/١ .

ثالثاً: التشبيه المتعدد:

ويكون فيه أكثر من تشبيه، فيتعدد المشبه، أو المشبه به، " والمتعدد الحسي كاللون والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة بأخرى، والمتعدد العقلي كحدة النظر وكمال الحذر في تشبيه طائر بالغراب، والمتعدد المختلف كحسن الطلعة ونباهة الشأن في تشبيه إنسان بالشمس "[1].

---

(1) انظر: الإيضاح، القزويني، ص: ٢٧٠ .

المبحث الثاني

التشبيه والتشابه والتمثيل

المطلب الأول:

الفرق بين التشبيه والتشابه

أولاً: تعريف التشبيه:

عرفه الزركشي[١] **بقوله:** " إلحاق شيء بذي وصف في وصفه، وقيل أن تثبت للمشبه حكماً من أحكام المشبه به، وقيل: الدلالة على اشتراك شيئين في وصف هو من أوصاف الشيء الواحد، كالطيب في المسك، والضياء في الشمس، والنور في القمر".

ثانياً: تعريف التشابه:

لغة: "تشابه الشيئان واشتبها: أشبه كل واحد منهما صاحبه"[٢].

اصطلاحاً: "أن يتساوى الطرفان "المشبه "،"والمشبه به " في جهة التشبيه، فيترك التشبيه إلى التشابه؛ ليكون كل واحد من الطرفين مشبهاً، ومشبهاً به؛ تفادياً من ترجيح أحد المتساويين"[٣].

والتشابه: "هو التساوي بين شيئين اشتركا في صفة، دون أن تكون لأحدهما زيادة عن الأخرى، وكذلك يشترط فيه أن يكون الفعل الدال على التشابه لازماً؛ ليؤكد التسوية بين الأمرين، ويؤدي التشابه بلفظ: تشابه، وتماثل، وتشاكل، وتساوي، وتضارع، وكذلك بقولك في أمرين: كلاهما سواء، ولا يؤدى بما كان له فاعل ومفعول به، مثل: شابه، وساوى"[٤].

ومن إظهار الفرق بين التشبيه، والتشابه أنَّه " إذا لم يقصد بالتشبيه إلحاق الناقص بالكامل، بل قصد تساوي الطرفين في وجه الشبه، بحيث يصلح كل واحد منهما لأن يكون مشبهاً ومشبهاً به دون ترجيح لأحدهما على الآخر، فأحسن عندئذٍ العدول عن صيغة التشبيه إلى صيغة التشابه "[٥].

---

(١) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: يوسف المرعشلي، و جمال الذهبي وإبراهيم الكردي، دار المعرفة، بيروت ،١٩٩٤م،٤٦٧/٣.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة :شبه٦٢٢/١٣ .

(٣) مفتاح العلوم، السكاكي، ص:٣٤٦.

(٤) التشبيه والاستعارة، أ. د. يوسف أبو العدوس، ص:٧٨، انظر: علم البيان،: د. بدوي طبانة، ص:١٠٠، الإيضاح، القزويني، ص: ٢٧٨، الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، إبراهيم بن محمد بن عربشاه٧٩/١.

(٥) علم البيان، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، مطبعة السعادة، ص:١٠٥.

ومن تعريفات التشابه –أيضاً– " أن تكون الألفاظ غير متباينة، بل متقاربة في الجزالة، والرقة، والسلاسة، وتكون المعاني مناسبة لألفاظها من غير أن يكسو اللفظ الشريف المعنى السخيف، أو على الضد، بل يصاغان معاً صياغة تناسب وتلاؤم "[1].

ومما سبق توصلت الباحثة إلى أنَّ التشابه: هو تشابه المعنيين، والتساوي بينهما؛ أي: إثبات أن أحد الطرفين "المشبه، والمشبه به" مثل الآخر، لا يزيد أحدهما على الآخر، ولا ينقص عنه، والتشابه هو التشبيه البليغ، وفي ذلك يقول الشاعر أبو إسحاق الصابي[2]:

تَشابَهَ دَمْعِي إِذْ جَرَى وَمُدَامَتِي فَمِنْ مِثْلِ مَا فِي الكَأْسِ عَيْنِيَ تَسْكُبُ

فَوَ اللهِ مَا أَدْرِي أَبِي الخمرِ أَسْبَلَــتْ جُفُونِيَ أَمْ مِنْ عَبْرَتِي كُنْتُ أَشرَبُ؟[3]

وهنا أراد الشاعر أنَّ " الدمع، والمدامة تساويا في الحمرة، أو في الصفاء مساواة جعلته لا يستطيع أن يميز بينهما؛ ولذا عدل عن التشبيه، واستخدم صيغة التشابه، وقد أكد هذه المساواة بالبيت الثاني الذي أفاد وقوعه في الحيرة، وعدم التمييز بين الدمع المسكوب، والخمر المشروبة"[4]، لمَّا اعتقد التساوي بين الدمع والخمر في الصفاء، والحمرة ترك التشبيه إلى التشابه مبالغة في الحيرة والدهشة [5]، ومنه قول الصاحب بن عباد[6]:

رَقَّ الزُجَاجُ وراَقَــتِ الخَمْــرُ فَتَشَـــابَهَا فَتَشَـــاكَلَ اَلْـــأَمْرُ

فَكَأَنَّمَا خَمْـــــرٌ ولَـــا قَـــدَحٌ وكَأَنَّمـــا قَــدَحٌ ولَـــا خَمْــــرُ

فقد قصد الشاعر في هذين البيتين " تساوي الخمر، والقدح في الرقة، حتى إن الأمر أشكل عليه، ويلاحظ أن "كأن " هنا ليست للتشبيه، وإنما هي للشك "[7].

---

(1) نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، دار الكتب المصرية– القاهرة، (د.ط)،(د.ت)،١٠٧/٧.

(2) الصابي: هو إبراهيم بن هلال الحراني ،شاعر بليغ ،عالم الهندسة، والغالب عليه صفاته الكتابة والبلاغة والشعر، انظر: كتاب الفهرست للنديم ، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب طحن المعروف بالوراق، تحقيق: محمد رضا ط٣، ١٩٩٨م ، دار المسيرة ، ص: ١٤٩، الإيضاح، القزويني، ص:٢٧٨.

(3) التشبيه والاستعارة ، يوسف أبو العدوس، ص ٧٨، الأطول، إبراهيم بن محمد بن عربشاه،٧٩/١.

(4) علم البيان، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، ص: ١٢٥ .

(5) انظر: علم البيان،:د. بدوي طبانة، ص:١٠١،الإيضاح، القزويني، ص:٢٧٨، التشبيه والاستعارة، أ. د. يوسف أبو العدوس، ص:٧٨.

(6) الصاحب بن عباد، إسماعيل بن عباد بن العباس بن أحمد أبو القاسم الطالقاني، وزير غلب عليه الأدب والسجزي: نسبة إلى سجستان فكان من نوادر الدهر علماً وفضلاً وتدبيراً وجودة، انظر: معجم تراجم الشعراء الكبير، د. يحيى مراد، دار الحديث – القاهرة، ٢٠٠٦م،٢٢٧/١، انظر: الإيضاح، القزويني، ص:٢٧٨.

(7) التشبيه والاستعارة ، أ. د. يوسف أبو العدوس ، ص: ٧٨.

وهذا لا يعني إلزامية استخدام التشابه إذا تساوى الطرفان، بل هو على وجه الاستحسان، فإنه "يجوز عند إرادة التساوي بين الطرفين في الصفة استخدام التشبيه؛ لأن العدول عنها إلى التشابه على وجه الأفضلية والاستحسان؛ ولذا جاز استخدام صيغة التشبيه عند إرادة التساوي بين الطرفين بقطع النظر عن زيادة وجه الشبه في أحدهما عن الآخر، كتشبيه غرة الفرس بالصبح؛ بقصد المساواة بينهما في وجه الشبه، وهو ظهور منير في مظلم، وقطع النظر عما يوجد من تفاوت بين قوة الإشراق ومداه في الطرفين، وكذا تشبيه الصبح بغرة الفرس دون أن نعد ذلك من التشبيه المقلوب الذي يقتضي زيادة المبالغة "(١).

ومن مثال ذلك قولك: " الشمس كالمرآة المجلوة، أو كالدينار الخارج من السكة، كما قال: وكأن الشمس المنيرة دينار جلته حدائد الضرب، وأن يقال: المرآة المجلوة، أو الدينار الخارج من السكة كالشمس متى كان القصد من التشبيه إلى مجرد مستدير يتلألأ، متضمن في اللون؛ لكون وجه التشبيه في جميع ذلك غير مختص بأحد الطرفين زيادة اختصاص"(٢).

ومن ذلك تشبيه الشمس بالدينار الخارج من السكة في قول ابن المعتز(٣):

وكَأنَّ الشَّمسَ المُنِيْرةَ دِينا ... رٌ جَلَتْهُ حَدَائِدُ الضرُّابِ (٤)

وتشبيه الدينار بالشمس دون نظر إلى ما بينهما من تفاوت في الحجم ومقدار التلألؤ، وكذا تشبيه ظهور ضوء الصبح بين ظلام الليل بعلم أبيض على ديباج أسود في قول ابن المعتز(٥):

وَاللَيلُ كَالْحُلَّةِ الْسَّوداءِ لَاحَ بهِ ... مِنَ الصَّباحِ طِرَازٌ غَيرُ مرقومِ

في هذا البيت " نظر إلى مجرد حصول بياض في سواد أكثر منه، ولم ينظر إلى التفاوت بين مقدار البياض في الصبح، وربما سأل سائل: إذا كان الطرفان متساويين في وجه الشبه بغض النظر عما بينهما من زيادة، أو نقصان فما الذي اقتضى جعل غرة الفرس مشبهاً، والصبح مشبهاً به ثم العكس، أو جعل الشمس مشبهاً، والمرآة مشبهاً به، ثم قلب التشبيه ما دامت المبالغة بالقلب غير مقصودة.

---

(١) علم البيان، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، مطبعة السعادة، ص:١٢٦ .

(٢) مفتاح العلوم ، السكاكي: ص:٣٤٦ .

(٣) هو أبو عباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل الهاشمي، أخذ الأدب عن أبي العباس المبرد، ولد سنة أربعين ومائتين، توفي سنة ست وتسعين ومائتين، انظر: وفيات الأعيان، أبو العباس شمس الدين بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان،٧٦/٣.

(٤) ديوان ابن المعتز، عبد الله بن المعتز، دار صادر،(د. ط)،(د. ت)، ٦٩/٤، الطراز، العلوي، ص: ١٦٧.

(٥) الطراز: علم الثوب ، لسان العرب، ابن منظور، مادة: طرز ٤٣٠/٥، والمرقوم : المخطط، لسان العرب، ابن منظور، مادة : ٢٩٠/١٢.

والجواب: أن الذي اقتضى ذلك ليس ملاحظة ما بين الطرفين من زيادة، أو نقصان وإنما ملاحظة أخرى ترجع إلى مقام الكلام، ومدار الحديث يدور حول الفرس جعلت غرته مشبهاً، وإذا كان يدور حول الصباح جعل هو المشبه؛ لأن الحديث عنه، والغرض من التشبيه متوجه إليه "[1].

وكذا القول في الشمس والمرآة، والشمس والدنيار فإن كان الحديث يدور حول الشمس قدمت وجعلت هي المشبه؛ لأن العناية منصبة عليها، والحديث إنما هو عنها، وإن دار الحديث حول الدينار، أو حول المرآة قدم ما يدور حوله الحديث، وجعله مشبهاً؛ لأنه موضع الاهتمام والغرض من التشبيه متوجه إليه [2].

بناء على ما سبق : توصلت الباحثة إلى أن التشابه هو التشبيه البليغ بعينه.

([1]) علم البيان، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، مطبعة السعادة، ص: ١٠٦.

([2]) المرجع السابق، ص: ١٢٧ .

المطلب الثاني

الفرق بين التشبيه والتمثيل

تعريف التمثيل:

عُرِّفَ التمثيلُ لغةً واصطلاحاً.

لغةً : " هو تمثيل الشيء بالشيء تشبيهاً به "[١].

اصطلاحاً:

اجتهد علماء البلاغة بوضع التعريفات الاصطلاحية للمفاهيم البلاغية، فمن تعريفاتهم للتمثيل ما يلي:

عرفه قدامة[٢] بقوله: " هو أن يريد الشاعر إشارة إلى معنى فيضع كلاماً يدل على معنى آخر، وذلك المعنى الآخر والكلام منبئان عما أرد أن يشير إليه" .

وقد فرق الإمام عبد القاهر الجرجاني[٣] بين التشبيه والتمثيل بقوله: " فاعلم أن التشبيه عام، والتمثيل أخص منه، فكل تمثيل تشبيه وليس كل تشبيه تمثيلاً".

ويرى السكاكي[٤] أن التمثيل هو:" تشبيه مركب، وجهه عقلي غير حقيقي، والتشبيه متى كان وجهه وصفاً غير حقيقي، وكان منتزعاً من عدة أمور خص باسم التمثيل".

أما الخطيب القزويني[٥] فيرى أن التشبيه التمثيلي هو " ما كان وجه الشبه فيه هيئة منتزعة من تعدد أمرين، أو أمور".

وقول ابن رشيق[٦]: " التمثيل والاستعارة من التشبيه، إلا أنهما بغير آلته، وعلى غير أسلوبه ".

ويرى ابن الأثير[٧] أنَّ : " التشبيه والتمثيل كلاهما شيء واحد "، فهو يقرر أن لا فرق بين التشبيه والتمثيل.

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة : مثل،١١/٧٣١.

(٢) نقد الشعر، قدامة جعفر، ص:١٥٩.

(٣) أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني، ص: ٧٣، انظر:علم البيان، د. بدوي طبانة، ص:٤٣.

(٤) مفتاح العلوم، السكاكي، ص:٣٤٦.

(٥) الإيضاح، القزويني، ص:٢٨٦.

(٦) العمدة، القيرواني، ١/٢٨٠.

(٧) المثل السائر، ابن الأثير،٢/١٢٣.

وظل مفهوم التمثيل عاماً حتى جاء الإمام عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ هـ فحدد مفهومه.. وفرق بينه وبين التشبيه الاصطلاحي وكشف النقاب عن بلاغته ثم تلاه السكاكي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ والخطيب القزويني المتوفى سنة ٧٣٩ هـ، وهؤلاء الفرسان الثلاثة كانت لهم أياد بيضاء على هذا الفن البياني الجميل فقد عنوا بدراسته وإظهار محاسنه والكشف عن لطائفه وأسراره ووضع الحواجز الحصينة بينه وبين التشبيه الاصطلاحي،

المذهب الأول: مذهب الإمام عبد القاهر الجرجاني:

في هذه القضية ذهب الإمام عبد القاهر – رحمه الله– إلى" أن التشبيه أعم من التمثيل، والتمثيل أخص من التشبيه، يقول: " فكل تمثيل تشبيه، وليس كل تشبيه تمثيلاً "[١]، ولكنه حينما أراد أن يفرق بينهما نظر إلى وجه الشبه، فوجد أن المشبه تارة يكون عقلياً، وتارة يكون حسياً، والعقلي قد يكون ظاهراً لا يحتاج إلى تأويل، وقد لا يكون كذلك، بل لا بد فيه من التأويل، وهذه الأقسام الثلاثة " :

١- **وجه الشبه الحسي**: كالحمرة التي شبه من أجلها الورد بالخد.

٢- **وجه الشبه العقلي**: الذي لا يحتاج إلى تأويل، وهو ما وجد في المشبه، والمشبه به على الحقيقة.

٣- **وجه الشبه الذي يحتاج إلى تأويل**: وهو ما كان وجوده في الأصل "المشبه به " يختلف عن وجوده في الفرع "المشبه ".

يقول الإمام عبد القاهر[٢]: " اعلم أن الشيئين إذا شبه أحدهما بالآخر كان ذلك على ضربين، **أحدهما**: أن يكون من جهة أمرٍ بيِّنٍ لا يحتاج إلى تأول، **والثاني**: أن يكون الشبه محصلاً بضرب من التأول.

فمثال الأول: تشبيه الشيء بالشيء من جهة الصورة والشكل، نحو أن يشبه الشيء إذا استدار بالكرة في وجه، وبالحلقة في وجه آخر وكالتشبيه من جهة اللون، كتشبيه الخدود بالورد، والشعر بالليل، والوجه بالنهار، وتشبيه سقط النار بعين الديك. فالشبه في هذا كله بين لا يجري إلى التأول.

ومثال الثاني: وهو أشبه الذي يحصل بضرب من التأول ، كقولك: " هذه حجة كالشمس في الظهور"، وقد شبهت الحجة بالشمس من جهة ظهورها، كما شبهت فيما مضى الشيء بالشيء من جهة ما أردت من لون أو صورة أو غيرهما .إلا أنك تعلم أن هذا التشبيه لا يتم لك إلا بتأول

---

(١)أسرار البلاغة في علم البيان، الإمام عبد القاهر الجرجاني،ص: ٧٣.

(٢)المرجع السابق، ص:٦٩، ٧٠، ٧١.

والتشبيه العام هو ما كان وجه الشبه فيه مفرداً؛ أي: صفة من صفات اشتركت بين شيئين ليس غيره.

تشبيه التمثيل: هو ما كان وجه الشبه فيه صورة مأخوذة، أو منتزعة من أشياء متعددة[1].

فنحن نقول في قول قيس بن الأسلت[2]:

وَقَدْ لَاحَ فِي الصُّبْحِ الثُّرَيَّا لِمَنْ رَأَى   كَعُنْقُودِ مُلَّاحِيَّةٍ حِيْنَ نوَّرا

إنه تشبيه حسن، ولا تقول: هو تمثيل.

وكذلك يقول: "ابن المعتز حَسَنُ التشبيهات بديعُها؛ لأنك تعني تشبيه المبصرات بعضها ببعض، وكل ما لا يوجد الشبه فيه من طريق التأول" [3] كقوله"[4] :

كَأَنَّ عُيُونَ النَّرْجَسِ الْغَضِّ حوْلَهَا   مَدَاهِنُ دُرٍّ حَشْوُهُنّ عقيقُ[5]

وكل ما لا يصح أن يسمى تمثيلاً فلفظ المثل لا يستعمل فيه أيضاً.

ولكن إن قلت في قول ابن المعتز[6]:

فَالنَّارُ تَأْكُلُ نَفْسَهَا   إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهُ

إنه تمثيل؛ " لأن تشبيه الحسود إذا صُبِر عليه وسُكِت عنه، وترك غيظه يتردد فيه بالنار التي لا تمد بالحطب، حتى يأكل بعضها بعضاً مما حاجته إلى التأول ظاهرة بينة "[7].

والخلاصة أن التشبيه التمثيلي عند الإمام عبد القاهر الجرجاني محصور في كل تشبيه كان وجه الشبه فيه عقلياً غير غرزي سواء أكان مفرد أم مركباً، وأن التشبيه غير التمثيلي محصور في كل تشبيه كان وجه الشبه فيه حسياً أو غرزياً سواء أكان مفرداً أم مركباً".

المذهب الثاني: مذهب السكاكي :

فالتشبيه التمثيلي عنده:

"ما كان وجه الشبه فيه وصفاً غير حقيقي، وكان منتزعاً من عدة أمور "[8].

---

(1) علم البيان، د. عبد العزيز عتيق، ص:٦٢.

(2) ديوان أبي قيس صيفي بن الأسلت، تحقيق: حسن محمد باجودة ، مكتبة دار التراث، القاهرة ، ص:٧٣ .

ملاحية: ضرب من العنب، أبيض في حبه طول، لسان لعرب، ابن منظور، مادة : ملح ٧١٢/٢.

(3) أسرار البلاغة، الإمام عبد القاهر الجرجاني، ص:٧٣.

(4) ديوان ابن المعتز ٥١٤/١.

(5) المداهن: جمع مُدْهُن: وهو آلة الدهن، وهو أحد ما شذ من هذا الضرب على مُفْعُل، لسان العرب، مادة: دهن،١٩٥/١٣.

(6) ديوان ابن المعتز ٤ / ٣٧٥ .

(7) أسرار البلاغة، الإمام عبد القاهر الجرجاني، ص:٧٤-٧٥.

(8) مفتاح العلوم، السكاكي، ص:٣٤٦.

يقال: إن صالح بن عبد القدوس[١] كثير الأمثال في شعره يراد نحو قوله :

وَإِنَّ مَنْ أَدَّبْتَـــهُ فِـــي الصِّـــبَا　　كَالعُودِ يُسْقَى المَاءَ فِي غَرْسِــهِ

حَتَّى تَـــراهُ مُوْرِقَـــاً نَاْضِـــراً　　بَعْدَ اَلْذِي أَبْصَرْتَ مِنْ يُبسِـــهِ[٢]

فالمعنى أن " تشبيه المؤدب في صباه بالعود المسقي، أو أن الغرس المؤنق بأوراقه ونضرته، ليس إلا فيما يلازم كونه مهذب الأخلاق، مرضي السيرة، حميد الفعال؛ لتأدية المطلوب بسبب التأديب المصادف وقته من تمام الميل إليه، وكمال استحسان حاله، وإنه أمر تصوري لا صفة حقيقية، وهو مع ذلك منتزع من عدة أمور"[٣].

وكذا الذي في قوله عز وجل: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾[٤]، " فإن وجه التشبيه بين أحبار اليهود الذين كلفوا العمل بما في التوراة، ثم لم يعملوا بذلك، وبين الحمار الحامل للأسفار، وهو حرمان الانتفاع بما هو أبلغ شيء بالانتفاع به، مع الكد والتعب في استصحابه، وليس بمشتبه؛ كونه عائداً إلى التوهم، ومركباً من عدة معانٍ "[٥].

المذهب الثالث: مذهب صاحب الإيضاح الخطيب القزويني:

والتمثيل عند القزويني " ما وجهه وصف منتزع من متعدد ،أمرين ، أو أمور"[٦].

منها قول ابن المعتز[٧]:

اصْبِرْ عَلَـــى مَضَـــضِ الحَسُـــو　　دِ فَـــــإِنَ صَـــــبْرَكَ قاتِلُـــــهْ

فَالنَّـــــــارُ تَأْكُـــــــلُ نَفْسَـــــــهَا　　إِنْ لَـــــمْ تَجِـــدْ مَـــــاْ تَأْكُلُـــهُ

(١) هو أبو الفضل صالح بن عبد القدوس البصري موسى الأزدي الجذامي، شاعر مخضرم عاش في العصر الأموي والعباسي اتهمه المهدي بالزندقة فقتله وصلبه سنة سبع وستين ومائة، انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان٢/٤٩٢-٤٩٣، ومعجم الشعراء المخضرمين والأمويين، د. عزيزة بابتي، طرابلس، لبنان ، ص:٢١٠.

(٢) انظر: العقد الفريد، أحمد بن محمد الأندلسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣ ،١٩٩٩م، ٢/٢٥٥،الإيضاح، القزويني ص:٢٨٦، الإشارات والتنبيهات، ركن الدين، ص:١٥١، البلاغة العربية المفهوم التطبيق، أ.د. حميد ثويني، ص:٢٥٦.

(٣) مفتاح العلوم، السكاكي، ص: ٣٤٧، انظر: فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، د. رجاء عيد، ط٢،(د.ت)، ص:٢٥٦، الإيضاح، القزويني،ص:٢٨٦.

(٤) سورة الجمعة :٥.

(٥) مفتاح العلوم، السكاكي، ص :١٤٨-١٤٩.

(٦) الإيضاح، القزويني، ص:٢٨٦.

(٦) ديوان ابن المعتز ٤ / ٣٧٥ .

(٧) الإيضاح، القزويني، ص:٢٨٦.

فإن تشبيه الحسود المتروك في صباه بالعود المسقى أو أن غرسه ، فيما يلزم كل واحد من كون المؤدب في صباه مهذب الأخلاق، حميد الفعال ، لتأديبه المصادف وقته، وكون العود المسقى أو أن غرسه مونقاً بأوراقه ونضرته،لسقيه المصادف وقته، من تمام الميل وكمال الاستحسان(٧) .

تستنتج الباحثة أن المثال التالي يوضح آراء الفرسان الثلاثة:

قال تعالى: **﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾**[١] .

شبه اللّه حال أحبار اليهود وقد حملوا التوراة وقرأوها، وحفظوا ما فيها، ولم يعملوا بها ولا انتفعوا بآياتها بحال حمار يحمل أسفارا هي أوعية العلوم ومستودع ثمر العقول وهو جاهل بما فيها ولا حظ له منها إلا ما يكده ويتعبه.

ووجه الشبه هو شقاء كل باستصحاب ما يتضمن المنافع العظيمة والفوائد الشريفة من غير أن يحصل على شيء من تلك المنافع أو يعود عليه بعض تلك الفوائد[٢]..

خلاصة ما سبق: إذا تأملنا حديث هؤلاء الفرسان عن التمثيل والتشبيه فإننا نراهم يعتمدون في إيضاح الفرق بينهما على احتياج الوجه إلى بذل الجهد والمشقة وعدم احتياجه إلى ذلك.. فإذا كان الطريق إليه سهلاً ميسوراً لوضوحه وقربه سموا التشبيه المعقود عليه (تشبيهاً غير تمثيلي) وإذا كان الطريق إليه وعراً لدقته وبعده سموا التشبيه المعقود عليه (تشبيهاً تمثيلياً).

---

(١) سورة الجمعة :٥.

(٢) انظر: أسرار البلاغة، الإمام عبد القاهر الجرجاني، ص:٧٧.

المبحث الثالث

التشبيه باعتبار الطرفين

ينقسم التشبيه من حيث الطرفين؛ أي: المشبه، والمشبه به، إلى قسمين:

١- طرفا التشبيه من حيث الحسية، والعقلية.

٢- طرفا التشبيه من حيث الإفراد والتركيب .

طرفا التشبيه من حيث الحسية والعقلية:

فهما إما حسيان، أو عقليان، وكل قسم منهما له حالات كالآتي:

١- **حسيان:** والمراد بالحسي " ما يدرك هو أو مادته بإحدى الحواس الخمس الظاهرة؛ ومعنى هذا أنهما قد يكونان من المبصرات، أو المسموعات، أو في المذوقات، أو المشمومات، أو الملموسات" (١).

أ- **فمن المبصرات،** قوله تعالى : ﴿**كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ**﴾(٢)، "فالجامع البياض مع الحمرة"(٣)، وبه يكون إدراك الطرفين بحاسة البصر " كتشبيه البصر بالمبصر مثل تشبيه قرص الشمس بالذهب، والشعر الأسود بالليل، والقد بالرمح"(٤)، ومن ذلك قول علي –عليه السلام– لأهل البصرة : " كأني بمسجدكم هذا كجؤْجؤِ سفينةٍ " (٥)، ومنه قوله تعالى: ﴿**كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ**﴾ (٦).

قال الصنوبري(٧):

مَاْ الدَّهْرُ إِلَّاْ الرَّبِيْعُ المُسْتَنِيرُ إِذَا ... أَتَى الرَّبِيْعُ أَتَاكَ النُّورُ والنُّوْرُ

فَالْأَرْضُ فَيْروزَجٌ والجَوُّ لُؤْلُؤَةٌ ... والرُّوْضُ يَاقُوتَةٌ وَالْمَاءُ بَلُّورُ(٨)

---

(١) علم البيان، د. عبد العزيز عتيق، ص:٦٦.

(٢) سورة الرحمن: ٥٨.

(٣) البلاغة العربية في ثوبها الجديد، د. بكري أمين،١٦/٢.

(٤) علم البيان، د. حسن البنداري، ص:٤٩ .

(٥) مقدمة شرح نهج البلاغة، تأليف: كمال الدين البحراني، تحقيق: د. عبد القادر حسين، دار الشروق، ط١، ١٩٨٧م، ص:١٠٢ .

(٦) سورة القمر: ٢٠.

(٧) الصنوبري: هو أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسن الصنوبري، شاعر مطبوع، قال الشعر تأدباً لا تكسباً وجل شعره في وصف الرياض والأزهار. انظر: معجم تراجم الشعراء الكبير، د. يحيى مراد،ص:٢٢٩.

(٨) ديوان الصنوبري، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨م، ص: ٤٢، التبيان في البيان، الإمام الطيبي، تحقيق: عبد الستار زموط، دار الجيل، بيروت، ص: ٣٤١ .

ب- **ويكونان من المسموعات**؛ أي: " مما يدرك بالسمع من الأصوات الضعيفة، والقوية، والتي بين بين، نحو: تشبيهك صوت بعض الأشياء بصوت غيره، كتشبيه صوت المرأة الجميل بصوت البلبل، وصوت الغاضب الهائج بنباح الكلاب"(١)، ونحو: تشبيه الأسلحة في وقعها بالصواعق، وتشبيه الأصوات الطيبة في قراءة القرآن بالمزامير(٢).

قال امرؤ القيس(٣) :

يَغِطُّ غَطيطَ البَكْرِ شُدَّ خِنَاقُهُ ... لِيَقْتُلَنِي والمرؤُ لَيْسَ بِقَتَّالِ

يصور غضب رجل أظهرت زوجته ميلاً نحو امرئ القيس، فيشبه صوت غطيطه في نومه بغطيط البكر، وهو الفتى من الإبل الذي يشد حبل حول خناقه لترويضه(٤).

ت- **ويكونان في المذوقات**؛ أي: مما يدرك بالذوق من المطعوم، كتشبيه بعض الفواكه الحلوة بالعسل والسكر، والريق بالشهد أو الخمر(٥)، ومن ذلك قول مجنون ليلى(٦):

كَأَنَّ عَلَى أَنْيابِهَا الخَمْرَ شَجَّه ... بِمَاءِ النَّدى مِنْ آخِرِ الّليــلِ غــابِقُ

وَمَا ذُقْتُهُ إِلاَّ بِعَيْنَــي تَفَرُّسَــاً ... كَمَا شِيْمَ مِنَ أَعْلَى السَّحَابَةِ بَارِقُ(٧)

ث- **ويكونان في المشمومات**؛ أي: "مما يدرك بحاسة الشم من الروائح، وهذا نحو: تشبيه رائحة بعض الرياحين برائحة الكافور والمسك، وتشبيه النكهة بالعنبر، وتشبيه أنفاس الطفل بعطر الزهر، وتشبيه رائحة فم المرأة، وأعطافها بعد النوم بالمسك "(٨).

---

(١) علم البيان، د. عبد العزيز عتيق، ص:٦٦.

(٢) الطراز، العلوي، ص:١٢٩.

(٣) يغط من الغطيط: وهو صوت البعير إذا هدر، لسان العرب، مادة: غطط، ٤١٠/٧، والبكر: ولد الناقة، لسان العرب، مادة: بكر،٩١/٤، ديوان امرئ القيس بن حجر بن الحارث ابن عمرو بن حجر الكندي، تحقيق: حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٩م، ص: ٦٠.

(٤) البلاغة فنونها وأفنانها ، د. فضل عباس، ص:٢٣ .

(٥) علم البيان، د. عبد العزيز عتيق ،ص:٦٧.

(٦) مجنون ليلى هو قيس بن الملوح بن مزاحم بن قيس بن ربيعة بن عامر، وهو من شعراء عهد الخلافة الإسلامية الأموية، شاعر غزل ، انظر: معجم الشعراء والمخضرمين، عزيزة بابتي، ص:٤٢٨.

(٧) ديوان مجنون ليلى، دار المعرفة، بيروت،٢٠٠٣م، ص: ١٩٧، التبيان في البيان، الإمام الطيبي، ص:٤١.

(٨) علم البيان، د. عبد العزيز عتيق، ص:٦٧.

كقول التهامي[1]:

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ أقحواناً ثَغْرَ بَسْمِهَا		مَاْ كَانَ يَزْدَادُ طَيْبَاً سَاعَةَ السَّحَر.

ج- **يكونان في الملموسات**؛ أي: " في كل ما يدرك باللمس من الحرارة والبرودة، والرطوبة واليبوسة، الخشونة والملاسة "[2]، كقول ذي الرمة[3]:

لَهَا بَشَرٌ مِثْلُ الحَرِيرِ وَمَنْطِقٌ		رَخِيمُ الحَوَاشِي لا هُراءٌ ولا نَزْرُ[4]

فقد شبه بشرتها بالحرير، في النعومة، وهي ما يدرك بحاسة اللمس.

٢- **أو عقليان**: والمراد بالطرفين العقليين " أنهما لا يدركان بالحس بل بالعقل، وذلك كتشبيه العلم بالحياة، والجهل بالموت، فقد شبه معقولاً بمعقول، أي: أن كلاً منهما لا يدرك إلا بالعقل"[5]، كقول الشاعر[6]:

أَخُـــو الْعِلْـــمِ حَـــيٌ خَالِـــدٌ بَعْـــدَ مَوْتِـــهِ		وَأَوْصَـــالِهِ تَحْـــتَ التُّـــرَابِ رَمِـــيْمُ
وَذُو الجَهْلِ مَيتٌ وَهَوَ مَاشٍ عَلَى الْثَّـــرَى		يُظَنُّ مِنَ الأَحْيَـــاءِ، وَهُـــوَ عَـــدِيمُ

٣- **أو مختلفان**: " وذلك بأن يكون أحدهما عقلياً والآخر حسياً "[7]، وهو " ما فيه كان المشبه عقلياً، أو المشبه به محسوساً كتشبيه الحجة بالشمس، والمنية بالسبع، والعزم بالسيف والأخلاق بالعطر، والأمل ند المتشائم بالليل، والحظ كذلك، والأخلاق بالفلاة الواسعة"[8].

---

(1) التهامي: هو أبو الحسن علي بن محمد، من مكة ،وهو شاعر ،كان من السوقة ورحل إلى الشام ،حمل رسائل من حسان بن مفرج إلى بني قرة للثورة على الفاطميين، وله شعر جيد، انظر: المعجم المفصل في الأدب، محمد التونجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ص: ٢٨٧، ديوان التهامي، أبي الحسن علي بن محمد التهامي، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الربيع، مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٨٢م ، ص:٣٥٥.

(2) علم البيان، د. عبد العزيز عتيق، ص:٦٧.

(3) ذو الرمة أبو الحارث، غيلان بن عقبة بني عدي، ولقب ذو الرمة ؛ لأنه قال وهو يصف الوتد ذو الرمة فلقب به، انظر: معجم الشعراء المخضرمين، عزيزة بابتي، ص:١٤٧، ديوان ذي الرمة ، شرح الإمام أبي نصر الهابلي، دار الجيل ، بيروت، ١٩٩٧م ،٢٩٣/١، الطراز، العلوي، ص:١٢٩.

(4) البشر: أي الجلد والبشرة، لسان العرب، ابن منظور، مادة: بشر،٧١/٤، رخيم الحواشي: لين نواحي الكلام، لسان العرب، ابن منظور مادة رخم، ٢٧٢/١٢، الهراء: كثير الكلام، لسان العرب، مادة: هرأ، ٢١٨/١، النزر: القليل، لسان العرب، ابن منظور، مادة : نزر ٢٣٨/٥.

(5) علم البيان، د. عبد العزيز عتيق ص:٦٧.

(6) التشبيه والاستعارة ، أ. د. يوسف أبو العدوس، ص:٦٤، التبيان في البيان، الطيبي، ص: ١٨٣.

(7) علم البيان، د. عبد العزيز عتيق، ص:٦٧.

(8) البلاغة فنونها وأفنانها، د. بكري أمين، ص:٢٧.

والغرض منه إيضاح المعنى بصورة معكوسة؛ ليتمكن في النفس، ومثال ذلك قولك: العلم كالنور[١]، من تشبيه المعقول بالمحسوس، كقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ**﴾[٢]، حيث شبه أعمال الكافرين يوم القيامة بالسراب وقوله تعالى: ﴿ **دُونِ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾[٣]، و-أيضاً مثل تشبيه: " الحجة بالنور الذي هو محسوس بالبصر ، وليس لأحد أن يقول: الحجة أيضاً مسموعة، وذلك لأننا نقول: الحجة لا تفيد من حيث هي أصوات مسموع شيئاً، بل المفيد هو المعاني العقلية الحاصلة في الذهن، وجه المشابهة أن القلب مع الشبهة كالبصر مع الظلمة، في أن البصر في الظلمة لا يفيد لصاحبه مكنة السعي، ولو سعى فربما رفع إلى الهلاك وتردى في أهوية "[٤].

تشبيه المحسوس بالمعقول:

هو نوع " غير جائز؛ لأن العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية إليها، ولذلك قيل: " من فقد حساً، فقد علماً، وإذا كان المحسوس أصلاً للمعقول فتشبيهه به يكون جعلاً للفرع أصلاً، وللأصل فرعاً، وهو غير جائز "[٥]، كتشبيه العطر بالخلق الكريم؛ أي: يدرك الطرف الأول بالحس، والطرف الثاني بالعقل[٦]، مثال ذلك قول القاضي التنوخي[٧]:

وَكَأَنَّ النُّجُومَ بَيْنَ دُجَاهَا سُنَنٌ لَاْحَ بَيْنَهُنَّ ابْتِدَاعُ

فقد شبه الشاعر النجوم بين الدجى بالسنن بين الابتداع، وهذا الضرب من التشبيه، لم يقع في القرآن؛ لأن الحس طريقة العقل، والمحسوس أصل للمعقول، فلو شبه المحسوس بالمعقول، لشبه الأصل بالفرع، وهذا يستلزم جعل الأصل فرعاً، والفرع أصلاً وهو غير جائز[٨].

وهذا كلام مردود عليه لأن ابن جني حينما تحدث عن التشبيه المقلوب سماه بغلبة الفروع على الأصول أو جعل الأصل فرعاً والفرع أصلاً وهو ما عرفه علماء البلاغة بالتخييل.

---

(١) التشبيه والاستعارة، أ. د. يوسف أبو العدوس، ص:٦٤.

(٢) سورة النور: ٣٩ .

(٣) سورة العنكبوت: ٤١.

(٤) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين الرازي ، تحقيق :أحمد السقا، المكتب الثقافي، القاهرة، ص:١٣١.

(٥) المرجع السابق، ص: ١٣١، ١٣٢ .

(٦) انظر: علم البيان، د. حسن البندارى ، ص:٥١.

(٧) الإيضاح، القزويني، ص: ٢٥٥، الطراز، العلوي، ص: ١٣٥، الإشارات والتنبيهات، ركن الدين، ص: ١٤٢.

(٨) انظر: الطراز، العلوي، ص: ١٣٥، شروح التلخيص، سعد الدين التفتازاني، ٣٢٢/٣.

٢- **طرفا التشبيه من حيث الإفراد والتركيب:**

وينقسم الطرفان تبعاً للإفراد، والتركيب إلى أربعة أقسام:

أ- **أن يكونا مفردين،** والمراد بالمفرد مالا يتركب من أجزاء، تتضام وتتلاحق، ويتكون منها جميعاً وجه الشبه، ومثال ذلك قول البوصيري[١] في وصف أصحاب الرسول ﷺ:

هُمْ الجِبَالُ فَسَلْ عَنْهُمْ مُصَادِمَهُم   مَاذَا رَأَى مِنهمْ فِي كُلِ مُصْطَدَمِ

فقد شبه أصحاب النبي بالجبال، وكل من المشبه والمشبه به مفرد ليس له أجزاء، يمكن أن تتضام وتتلاصق.

ومن هذا النوع قوله تعالى: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾[٢]، فقد شبه الجبال بالعهن، وهو الصوف المصبوغ، وهذا من تشبيه المفرد بالمفرد؛ لأن كلاً من طرفي التشبيه لفظ مفرد، لم يتصل به شيء آخر يتعلق بوجه الشبه[٣].

فطرفا التشبيه إما مفردان "مطلقان " نحو: ضوؤه كالشمس[٤]، أو مقيدان، وقد يكون أحدهما مقيداً والآخر مفرداً، والمقيد قد يكون شبه جملة، وقد يكون حالاً، وقد يكون صفةً، وجعلوا منه المضاف إليه، مع أن المضاف إليه - كما ذكره علماء المعاني - لا يعد من القيود ولا صلة الموصول، ولعل عذر علماء البيان أنهم لا يتكلمون عن الجملة، وأجزائها إنما يتكلمون عن أحد طرفي التشبيه[٥]، فمن الطرفين المقيدين قولهم: " الساعي بغير طائل كالراقم على الماء"[٦] ، علم لا ينفع كدواء لا ينجع، الطامع في النصر من عدوه كالهارب من الرمضاء إلى النار، الكلمة الصعبة المفيدة كالدواء المر، الكلمة الطيبة كريح الصبا، الحسناء السيئة كخضراء الدمن، العلم في الصغر كالنقش في الحجر، هذه التشبيهات إذا نظرت إلى طرفيها المشبه، والمشبه به، نجد أن كلاً منهما

---

(١) ديوان البوصيري، محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي، شرح أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م، ص:١٧٢. سمي البوصيري "هبة الله" و سيد الأهل بن علي بن ثابت بن مسعود الأنصاري الخزرجي أبو القاسم، اشتهر بمدائحه النبوية أشهر أعماله البردية المسماة " الكواكب الدرية في مدح خير البرية"، انظر : معجم الأدباء، ياقوت الحموي ، ٤١٩/٦ .

(٢) سورة القارعة :٥ .

(٣) التشبيه والاستعارة ، أ. د. يوسف أبو العدوس، ص : ٦٩ .

(٤) جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص:٢٠٣.

(٥) البلاغة فنونها وأفنانها، د. فضل عباس، ص:٤٨.

(٦) جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص:٢٠٣.

مقيدٌ بقيد، وإذا نظرت إلى هذه القيود في كل من الطرفين تجده تارة شبه جملة، وتارة مضافاً إليه، وتارة صفة، وقد يكون المشبه مفرداً، والمشبه به مقيداً [١]، ومنه قول الخنساء[٢]:

أَغَرُّ أَبْلَجُ تَأْتَمُّ الهداةُ بِهِ   كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأسِهِ نَارُ

ومنه قولهم: " الثغر كاللؤلؤ المنظوم"، وقد يكون الأمر على العكس من ذلك كقولهم: " العين الزرقاء كالسهام "، و" الشعر الأسود كالليل "[٣]. فإما أن يقيد المشبه أو يقيد المشبه والمشبه به ،أو المشبه به مثال: والشمس كالمرآة في كف الأشل.

ب- **أن يكونا مركبين؛** وذلك " بأن يقصد إلى عدة أشياء مختلفة في كل من الطرفين، ثم تنتزع منها هيئتان تجعل إحداهما مشبهاً، والأخرى مشبهاً به في هيئة تعمهما، وهذا ينقسم إلى قسمين:

١- قسم يصبح فيه تشبيه كل جزء من أجزاء أحد طرفيه بما يقابله من أجزاء الطرف الثاني، وذلك حين يكون هناك تناظر بين الأجزاء المكونة لكل من الطرفين"[٤]. ومثال ذلك قول بشار بن برد[٥]:

كَأنَّ مُثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤوسِـــنَا   وَأَسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهَــاوَى كَوَاكِبُـــهُ

فإنه في هذا البيت قد " شبه الهيئة الحاصلة من النقع الأسود، والسيوف البيض متفرقات فيه بالهيئة الحاصلة من الليل المظلم، والكواكب المشرقة في جوانب منه "[٦]، ومن ذلك –أيضاً– قول الشاعر " أبو العباس الناشئ "[٧] :

كَأَنَّ الدُّمُوعَ عَلَى خَدِّهَا   بَقِيَّةُ طَلٍ عَلَــى جُلْنَـــارِ

فالمشبه هنا " مركب من الدموع والخد ، والمشبه به مركب من الطل والجلنار "[٨].

---

(١) البلاغة فنونها وأفنانها، د. فضل عباس ، ص:٤٨.

(٢) الخنساء تماضر بنت الشريد أي بنت عمرو بن رباح بن يقظة بن عصية بن خفاف بن امرىء القيس، انظر: معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، ص:١٣٤، ديوان الخنساء، تماضر بنت عمرو ، تحقيق: أنور أبو سويلم، جامعة مؤتة، دار عمار، ط١، ١٩٨٩م ، ص:٣٨٦، وهناك رواية أخرى (وإن صخراً لتأتم الهداة به).

(٣) البلاغة فنونها وأفنانها ، د. فضل عباس، ص:٤٨.

(٤) التشبيه والاستعارة ، أ. د. يوسف أبو العدوس، ص: ٦٩ .

(٥) ديوان بشار بن برد٢٧٣/١ .

والنقع : أغبار، لسان العرب، مادة نقع ٤٣١/٨.

(٦) المصباح في المعاني والبيان والبديع، أبو عبد الله بدر الدين بن مالك الدمشقي، ص:١٦١.

(٧) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ص: ١٦٠، البلاغة العربية المفهوم التطبيق، أ. د. حميد ثويني، ص: ٢٥٩.

(٨) جواهر البلاغة ،أحمد الهاشمي، ص:٢٠٣.

فالتشبيه المركب هو الصورة المكونة من عدد من العناصر، مزج بعضها ببعض حتى صارت شيئاً واحداً، كقوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾[١] ، ومعنى التشبيه في هذه الآية " أنه روعي من الحمار فعل مخصوص وهو الحمل، وأن يكون المحمول شيئاً مخصوصاً، وهي الأسفار التي هي أوعية العلوم، وأن الحمار جاهل بما فيها، وكذا في جانب المشبه "[٢].

٢- وهذا القسم من أقسام التشبيه المركب " لا يصح فيه تشبيه كل جزء من أجزاء طرفيه بما يقابله من أجزاء الطرف الآخر؛ لغياب التناظر بين الأجزاء المكونة لكل من الطرفين"[٣].
ومن ذلك قول ابن المعتز[٤] :

وَكَأَنَّهُ وَكَأَنَّ الكَأْسَ فِي فَمِهِ ... هِلَالُ أَوَّلِ شَهْرٍ غَابَ فِي شَفَقِ

ففي هذا البيت شبه ابن المعتز " هيئة الكأس في الفم بهيئة هلال أول الشهر، عند مغيبه في الشفق، فالمشبه والمشبه به متماثلان في الأجزاء، ولكنا لو أردنا جعل هدا التشبيه تشبيهات متعددة، فقلنا: الشفة كالشفق مثلاً، لم يكن لهذا التشبيه معنى، فلزم عدم تفريقه، والمحافظة على هيئته "[٥].

ت- **أن يكون المشبه مفرداً والمشبه به مركباً**، كقول الصنوبري[٦]:

وَكَـــأَنَّ مُحْمَـــرَّ الشَـــقِيقِ ... إِذَا تَصَـــوَّبَ أَوْ تَصَـــعَّـــدْ

أَعلَـــامُ يَـــاقُوتٍ نُشِـــرْ ... نَ عَلَى رِمَـــاحٍ مِـــنْ زَبَرْجَـــدْ

فإن الأعلام والياقوت والزبرجد والرماح المذكورة في هذا البيت " موجودة لكن المشبه الذي مادته هذه ليس موجوداً، ولا محسوساً، والمراد بالعقلي ما لا يدرك هو، ولا مادته بإحدى الحواس، لكن لو وجد في الخارج لكان مدركاً بها ويسمى هذا التشبيه بالوهمي "[٧]، فالمشبه في البيت السابق: محمر الشقيق (مفرد مقيد بصفة).

فالمشبه به في هذا البيت: أعلام الياقوت، ورماح الزبرجد؛ أي: هيئة أجرام حمر مبسوطة على رؤوس عيدان خضر مستطيلة (مركب)[٨] .

---

(١) سورة الجمعة :٥ .

(٢) الإيضاح، القزويني، ص: ٢٦٩، من بلاغة القرآن ، أ. د. محمد علوان، أ. د. نعمان علوان، ص:١٥٩ .

(٣) التشبيه والاستعارة، يوسف أبو العدوس، ص:٧٠.

(٤) ديوانه٣/١٦٣.

(٥) التشبيه والاستعارة ، أ. د. يوسف أبو العدوس، ص : ٧٠ .

(٦) ديوان الصنوبري، ص: ٤٧٧، المصباح، أبو عبدالله الدمشقي، ص: ١١٦، مفتاح العلوم، السكاكي، ص:٤٦١.

(٧) جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص:٢٠٢.

(٨) التشبيه والاستعارة ، أ. د. يوسف أبو العدوس، ص : ٧١ .

ث- **أن يكون المشبه مركباً، والمشبه به مفرداً**، ومثال ذلك قول أبي تمام[1]:

يَا صَاحِبَيَّ تَقَصّيَا نَظَرَيْكُمَا ... تَرَيَا وُجُوه الأَرْضِ كَيْفَ تُصَوَّرُ

تَرَيَا نَهَاراً مُشْمِساً قَدْ شَابَهُ ... زَهْرُ الرُّبَـــا فَكَأَنَّ ما هُوَ مُقْمِرُ

فالمشبه به في هذا البيت: هيئة النهار المشرق الذي خالطه زهر الربا، فقلل من إشراقه وهو مركب، أما المشبه به فهو: ليل أضاءه نور القمر، وهو مفرد مقيد بصفة[2].

٣ – طرفا التشبيه من حيث تعددهما، أو تعدد أحدهما:

ينقسم طرفا التشبيه تبعاً لتعددهما، أو تعدد أحدهما إلى أربعة أقسام، كالآتي:

أ- **التشبيه الملفوف:**

واللف هنا الضم، ومعناه أن يتعدد الطرفان، ويجمع كل طرف مع مثله: المشبه مع المشبه، والمشبه به مع المشبه به[3]، مثال ذلك قول امرئ القيس[4]:

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَيْرِ رَطْبَاً وَيَابِساً ... لَدَى وَكْرِهَا العُنَّابُ والحَشَفُ البَالي[5]

ففي الشطر الأول ذكر مشبهين، الأول: قلوب الطير وهي رطبة، والثاني: قلوبها وهي يابسة، وذكر في الشطر الثاني المشبه به لكل من هذين المشبهين، فالقلوب الرطبة شبهها بالعُنّاب، والقلوب اليابسة شبهها بالحشف البالي[6]، فهنا تعدد الطرفان، وقد جاءا غير معطوفين، نحو ضيفاك القمران.

وقد يأتي المشبه معطوفاً، والمشبه به غير معطوف، نحو: أبوك وأمك القمران، وقد يأتي المشبه به معطوفاً، والمشبه غير معطوف، نحو: والدك الشمس والقمر .

وقد تأتي المشبهات به أولاً، والمشبهات ثانياً، نحو: كالليل، والبدر، والغصن شعر سعاد، ووجهها.

---

(1) أبو تمام من أوائل الشعراء الذين ساروا في ركاب التجديد في العصر العباسي، ديوان أبي تمام، حبيب بن أوس ابن الحارث الطائي٢/١٩٤، شابه: خالطه ، لسان العرب، مادة: شبه، ١٣ /٦٢٣.

(2) التشبيه والاستعارة، أ. د. يوسف أبو العدوس، ص:٧٣ .

(3) المرجع السابق، ص:٧٢.

(4) ديوان امرئ القيس، امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر الكندي ، تحقيق: حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت،١٩٨٩م، ص: ٦٨، الطراز، العلوي، ص: ١٧١، مفتاح العلوم، السكاكي، ص: ٢١٧، الإشارات والتنبيهات، ركن الدين، ص:١٣٩.

(5) الوكر: العش، لسان العرب، ابن منظور، مادة: وكر، ٣٤٢/٥، والحشف: التمر الرديء لا نوى له، لسان العرب، مادة: حشف،٥٧/٩، والعناب: من الثمر، لسان العرب، مادة: عنب،٧٣٨/١.

(6) البلاغة فنونها وأفنانها، د. فضل عباس، ص:٥١.

ب- **التشبيه المفروق:** هو أن يجمع كل مشبه مع ما شبه به، في عدد من التشبيهات، يتعدد فيها الطرفان، ولكن يفرق فيها بين التماثلات [١]، ومنه قول أبي الطيب المتنبي:

بَدَتْ قَمَراً وَمَالَتْ خُوطَ بَانٍ　　　وَفَاحَتْ عَنْبَراً وَرَنَتْ غزَالاً [٢]

شبه الشاعر وجه المحبوبة وطلعتها بالقمر، وقوامها الرشيق وتثنيها بالغصن الرطب واللين، ورائحتها بالعنبر، وطرفها الآسر بطرف الظبية.

ت- **تشبيه التسوية:** هو أن يسوي بين المشبهين في إلحاقهما بشيء واحد، وذلك بأن يتعدد المشبه دون المشبه به[٣]، كقول آخر:

صُدْغُ الحَبِيبِ وَحَالِي　　　كِلَاهُمَا كَاللَيَالِي
وثَغْرُهُ فِي صَفَاء　　　وَأَدْمُعِي كَاللآلى[٤]

ث- **تشبيه الجمع:** هو أن يجمع بين شيئين، أو أكثر في مشابهة شيء واحد؛ وذلك بأن يتعدد المشبه به دون المشبه، ومن ذلك قول البحتري[٥]:

كَأَنَّمَا يَبْسِمُ عَنْ لُؤْلؤٍ　　　مُنَضَّدٍ، أو بَرَدٍ ، أَوْ أَقَاحْ

فالمشبه هنا: ثغر المحبوب، والمشبه به: اللؤلؤ، والبرد، والأقحوان.

---

(١) المرجع السابق، ص:٧٣.

(٢) ديوان أبي الطيب المتنبي، شرح: أبي البقاء العكبري، ضبط وتصحيح: د. كمال طالب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م ،٢٢٤/٣، وخوط بان: غصن ناعم، لسان العرب، ابن منظور، مادة :خوط ،٣٣٦/٧.

(٣) التشبيه والاستعارة، أ. د. يوسف أبو العدوس، ص:٧٣.

(٤) انظر: الإشارات والتنبيهات، ركن الدين الجرجاني، ص: ١٤٨، البيتان للوطواط(محمد بن محمد بن عبد الجليل) .

(٥) ديوان البحتري٤٣٥/١، منضد: منظم، لسان العرب، ابن منظور، مادة: نضد، ٥١٩/٣، الأقاح: مفردها الأقحوان وهو نبت طيب الريح حواليه ورق أبيض ووسطه أصفر، لسان العرب، ابن منظور، مادة: قحا،١٩٧/١٥.

المبحث الرابع

التشبيه باعتبار الأداة

يقسم البلاغيون التشبيه باعتبار الأداة إلى: تشبيه مرسل، وتشبيه مؤكد:

١- التشبيه المرسل:

هو ما ذكرت فيه أداة التشبيه[١]، وذلك كقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [٢].

ويعنى بالمرسل " أنه مقول بطريقة عفوية، ومرسل على السجية "، نحو قولنا : أنت كالأسد[٣]، ومن ذلك قول امرئ القيس يصف أنامل حبيبته:

وَتَعْطُو بِرُخْصٍ غَيْرِ شَثْنٍ كَأَنَّهُ أَسَارِيْعُ ظَبْيٍ أَوْ مَسَاوِيْكِ إِسْحِلِ[٤]

فقد شبه أصابعها ونعومتها وبياضها بها[٥].

ويسميه بعضهم بالتشبيه المظهر، نحو قول الشاعر: العمر مثل الضيف، أو كالطيف ليس له إقامة[٦]، وقد سمي هذا القسم من التشبيه مرسلاً؛ لإرساله عن التأكيد؛ أي: خلوه منه [٧].

٢- التشبيه المؤكد:

هو الذي حذفت أداته لفظاً، أو تقديراً؛ للإشعار بأن المشبه عين المشبه به[٨]، ونعني بالمؤكد "أنه لا شك في المشابهة بين الطرفين، حتى لتغدو هذه المشابهة أمراً مفروغاً منه[٩].

---

(١) علم البيان، تأليف: د. عبد العزيز عتيق، ص:٧٩.

(٢) سورة لقمان: ٧.

(٣) من بلاغة القرآن، أ. د. محمد علوان، أ. د. نعمان علوان، ص:١٦٤.

(٤) رخص: شيء ناعم لين، لسان العرب، مادة: رخص،٤٤/٧، شَثْن: غليظ، لسان العرب، ابن منظور، مادة: شثن،٢٨١/١٣، أساريع: ديدان حمر مفردها أسروع، ظبي: اسم واد بتهامة، لسان العرب، ابن منظور، مادة: سرع،١٨٣/٨، إسحل: شجر تتخذ منه أجود المساويك، لسان العرب، ابن منظور، مادة : سحل ،٣٩٦/١١.

(٥) انظر :علم الجمال اللغوي، د. محمود ياقوت،٥٧٣/٢، علم البيان، د. حسن البنداري ، ص:٥٩.

(٦) البلاغة العربية في ثوبها الجديد، د. بكري أمين، ٢/ ٢٦.

(٧) انظر علم البيان، د. عبد العزيز عتيق، ص:٧٩، ٦٠.

(٨) علم البيان، د. حسن البنداري ، ص: ٦٠.

(٩) من بلاغة القرآن، أ. د. محمد علوان، أ. د. نعمان علوان، ص: ١٦٥.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾(١)؛ أي: عرضها كعرض السموات والأرض، وخص بالذكر العرض دون الطول؛ لقصد المبالغة؛ لأن العرض دائماً أقل من الطول، فإذا كان عرضها عرض السموات والأرض، فما بالك بطولها؟!

وقوله تعالى :﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾(٢) ، فقد " شبه كلاً منهما باللباس للآخر؛ وذلك لما يحققه هذا اللفظ من معانٍ قيمة، وهي: الستر، والطهارة، والخصوصية، فمن صفات اللباس المطلوبة أن يكون ساتراً لصاحبه، وأن يكون خاصاً بصاحبه "(٣) .

ويقصد بالمؤكد " أن التشابه بين الطرفين أكيد"(٤) مثل قول الشاعر:

أَنْتَ نَجْمٌ فِي رِفْعَةٍ وَضِيَاءٍ ... تَجْتَلِيكَ العُيُونُ شَرْقاً وغَرْبَاً (٥)

فكأن حذف الأداة تأكيداً بأنه في هذه الصفة مطابقة للمشبه به، وكذا الأمر في وجه الشبه، وهو الصفة المشتركة بين المشبه، والمشبه به، فإذا شعر البليغ بأن حذفه لا يورث غموضاً، بل يكون التعبير أبلغ لقدرة السامع على إدراك تلك الصفة بداهة جاز له حذفه.

مما سبق يتضح أن: التشبيه إذا تركت فيه الأداة، فيكون من قبيل التشبيه المؤكد، وإذا ذكرت فيه الأداة ، فيكون من قبيل التشبيه المرسل .

ولهذا القسم صور وأوضاع متعددة :

١-ما يقع في المشبه على صورة المبتدأ، والمشبه به على صورة الخبر المطلق، نحو: خالدٌ بدر، وتقديره خالدٌ كالبدر .قال تعالى: :﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾(٨).

٢-ما يقع فيه المشبه على صورة المبتدأ، والمشبه به على صورة الخبر المضاف إلى معرفة، نحو: أنت حصن الضعفاء، كما تقول: أنت للضعفاء كحصن(٦) .

---

(١) سورة آل عمران :١٣٣.

(٢) سورة البقرة:١٨٧.

(٣) من بلاغة القرآن، أ. د. محمد علوان، أ. د. نعمان علوان ص: ١٦٦، التبيان في البيان، الطيبي، ص: ٣٤٦.

(٤) التشبيه والاستعارة ، أ. د. يوسف أبو العدوس، ص:٤٧.

(٥) علم البيان، د. حسن البنداري، ص:٦٠.

(٨) سورة البقرة: ٣٢٣.

(٦) البلاغة العربية في ثوبها الجديد، د. بكري أمين ٢/٢٦.

- قال تعالى:﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[1].

في الآية تشبيهان:

أولاً: شبه التكاثر في الأموال، والأولاد،بالمطر الغزير الذي أصاب الأرض .

ثانياً: شبه الحياة الدنيا، بمتاع زائل.

٣- ما يقع فيه المشبه على صورة المبتدأ، والمشبه به على صورة الخبر المضاف إلى نكرة، نحو: فلان بحر بلاغة، والتقدير: فلان في البلاغة كبحر[2].

- قال تعالى:﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[3].

ويمكن عند تقدير أداة التشبيه أن يقدم أحد المتضايفين على الآخر، فإذا قلت: " هو ملجأ المساكين، وحصن الضعفاء، وكعبة القاصدين، وروضة المشتاقين "، فيمكن أن تقدر الكاف بإبقاء الكلام على ما هو عليه، فتقول: " أنت كملجأ المساكين، وأنت كحصن الضعفاء، وككعبة القاصدين وكروضة المشتاقين ".

كذلك يجوز أن يقدم المضاف إليه على الأداة، وهو أحسن من سابقه، وأجمل وقعاً على النفس، فتقول: "أنت للمساكين كالملجأ، وللضعفاء كالحصن، وللقاصدين كالكعبة، وللمشتاقين كالروضة "، وهنا تكون قد فككت المتضايفين بعضهما عن بعض[4].

٤- أن يكون المشبه مضافاً إليه، والمشبه به مضافاً، نحو:

وَالرِّيحُ تَعْبَثُ بِالغُصُونِ وَقَدْ جَرى ذَهَبُ الأَصِيلِ على لُجَيْنِ المَاءِ[5]

(١) سورة الحديد : ٢٠.

(٢) انظر: المرجع السابق ٢٦/٢.

(٣) سورة النور :٣٩.

(٤) معاني القرآن وإعرابه٣٨/٤-٣٧.

(٤) البلاغة فنونها وأفنانها ، د. فضل عباس، ص:٥٦.

(٥) الشاعر هو ابن خفاجة الأندلسي، والأصيل: الوقت بعد العصر إلى المغرب، لسان العرب، مادة: أصل، ٢٠/١١، واللجين: الفضة، لسان العرب، ابن منظور، مادة: لجن، ٤٦٦/١٣.

فقد شبه الشاعر الأصيل بالذهب، كما شبه الماء باللجين، وهو الفضة[1].

ومنه قول الشريف الرضي[2]:

أرْسَى النَّسيْمُ بِوَادِيكُمْ ولَـــاَ بَرِحَـــتْ حَوامِلُ المُزْنِ فـــي أجْـــداثِكُمْ تَضَـــعُ

ولا يَزَالُ جَنـــينُ النَبْـــتِ تُرْضِـــعُهُ عَلى قُبورِكُمُ العَرَّاصَـــــةُ الهَمـــــِعُ

فالتشبيه في البيت الأول في قوله: "حوامل المزن" حوامل مضاف إليه، والأصل فيه " مزن كالحوامل"، فشبه المزن بالحوامل؛ لأن كلاً منهما يرجى منه الخير، وفي البيت الثاني تشبيه آخر، وهو قوله: " جنين النبت "، والأصل: " نبت كالجنين "[3].

٥- **أن يكون المشبه به مصدراً (مفعولاً مطلقاً):**

فنقول "كَرَّ كَر الأسد "، و" أقبل إقبال النسيم "، و" دب دبيب المرض "، ومنه قوله –سبحانه وتعالى: ﴿ **وتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ**﴾[4].

٦- **أن يكون المشبه به حالاً:**

نحو: " كرّ حمزة أسداً " ، و " أقبلت سعاد بدراً "[5].

وأخيراً، فلو تساءلت أيهما أبلغ في التشبيهين المرسل، أم المؤكد؟ لوجدت المؤكد أبلغ من المرسل؛ كونه أوجز– من حيث حذف الأداة–، ولأنه قرب بين المشبه والمشبه به إلى درجة الاتحاد بينهما، وجعلهما شيئاً واحداً.

---

(1) البلاغة العربية في ثوبها الجديد، د. بكري أمين، ٢/٢٦.

(2) ديوان الشريف الرضي، دار صادر، بيروت ١/ ٦٤٧. العراص : السحاب ذو البرق والرعد، الهمع: السحاب الماطر.

(3) البلاغة فنونها وأفنانها، د. فضل عباس، ص:٥٦.

(4) سورة النمل: ٨٨.

(5) البلاغة فنونها وأفنانها، د. فضل عباس، ص:٥٦.

المبحث الخامس

التشبيه باعتبار وجه الشبه

يقسم التشبيه من حيث وجه الشبه ثلاثة تقسيمات، وهي:

١- مفصل ومجمل:

٢- تمثيل وغير تمثيل .

٣- قريب وبعيد[١] .

التشبيه المفصل والمجمل :

أ- **التشبيه المفصل**

تعريفه لغةً:

من فعل يفصل الشيء: قطعه وأبانه[٢].

تعريفه اصطلاحاً:

التشبيه المفصل: هو " ما ذكر فيه وجه الشبه، كقولك: وجهه كالبدر حسناً، وخده كالوردة حمرة، وشعره كالليل سواداً، وريقه كالخمر مذاقاً، وبشره كالحرير نعومة، وهذا الرجل كالأسد شجاعة، سواء كان المذكور وصفاً يستلزم وجه الشبه كقولك: كلام كالعسل في الحلاوة، فليست الحلاوة هي وجه الشبه الحقيقي، ولكن الوجه الحقيقي هو: ميل النفس، وشعورها باللذة، وهو لازم من لوازم الوجه المذكور، "الحلاوة " فاستغنى بذكر الملزوم عن اللازم مجازاً "[٣] . كقول أبي بكر الخالدي[٤] :

يَـــا شَـــبِيهَ البَـــدْرِ حُســـناً	وَضِـــــياءً و مَنَــــــالاً
وَشَـــبِيهَ الغُصْـــنِ لِينَـــاً	وقَوَامَـــــاً واعْتِـــــدالاً
أَنْـــتَ مِثْـــلُ الـــوَرْدِ لَوْنَـــاً	ونَسِـــــيْماً ومَـــــلالاً
زَارَنَـــا حَتَّـــى إِذَا مَـــا	سَـــــرَّنَا بِـــــالقُرْبِ زالا

---

(١) علم البيان، د. عبد العزيز عتيق، ص:٨٥.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة: فصل،٦٢٣/١١.

(٣) علم البيان ، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، مطبعة السعادة، ص:٨٥، مؤسسة المختار، ص:٧٢.

(٤) الخالدي: هو محمد بن هشام شاعر كان يقوم على دار سيف الدولة الحمداني، ملالا: من الملل والفتور، لسان العرب، ابن منظور، مادة: ملل، ١١ /٧٤٨ ، الإيضاح ، القزويني، ص:٢٨٨،الإشارات والتنبيهات، ركن الدين، ص:١٩٥ .

وكما في قول ابن الرومي[1] :

يَـــا شَـــبِيهَ الْبَـــدْرِ فــــــي الْحُسْــنِ وفـــي بُعْـــدِ المَنَـــالْ
جُـــدْ فَقَـــدْ تَنْفَجِـــرُ الصَّـــخْرَةُ بِالمَـــــــــــاءِ الزُّلَـــــال

فالمشبه هو الحبيب، والمشبه به البدر، ووجه الشبه هو اشتراك الطرفين في صفتي الحسن، وبعد المنال، وكلتاهما مذكورتان في التشبيه[2].

وفي قولك: طبع زيد كالنسيم رقة، ويده كالبحر جوداً، وكلامه كالدر حسناً [3].

مما سبق يتضح أنَّ: كل تشبيه من التشبيهات السابقة يسمى تشبيهاً مفصلاً لأن وجه الشبه قد ذكر فيه.

أحكام التصريح بوجه الشبه، أو عدمه:

يقول الإمام السكاكي[4] عن وجه الشبه: " واعلم أنه ليس بملتزم فيما بين أصحاب علم البيان أن يتكلفوا التصريح بوجه التشبيه على ما هو به، بل قد يذكرون على سبيل التسامح ما إذا أمعنت فيه النظر لم تجده إلا شيئاً مستتبعاً لما يكون وجه التشبيه في المآل، فلا بد من التنبيه عليه، من ذلك قولهم في الألفاظ، إذا وجدوها لا تثقل على اللسان، ولا تكده بتنافر حروفها أو تكرارها، ولا تكون غريبة وحشية تستكره؛ لكونها غير مألوفة، ولا مما تشتبه معانيها وتستغلق، فتصعب الوقوف عليها، وتشمئز عنها النفس، هي: كالعسل في الحلاوة، كالنسيم في الرقة، وقولهم في الحجة المطلوب بها قلع الشبهة، متى صادفوها، معلومة الأجزاء، يقينية التأليف، قطيعة الاستلزام: هي كالشمس في الظهور، فيتذكرون الحلاوة، والسلاسة، والرقة، والظهور، لوجه الشبه، على أن وجه الشبه في المآل هناك شيء غيرها "، "وذلك لازم السلاسة والرقة، وهو إفادة النفس نشاطاً، فشأن النفس مع الألفاظ الموصوفة بتلك الصفات، كشأنها مع العسل الشهي الذي يلذ طعمه، فتهش النفس له، ويميل الطبع إليه، ويحب وروده عليه.

---

(1) ديوان ابن الرومي، شرح :أسامة حيدر، دار الجيل، بيروت،٥ /١٨٩، أسرار البلاغة، الجرجاني، ص:٢٠٩، انظر:علم البيان، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، ص: ٨٥ ، المعجم المفصل في علوم البلاغة، د. إنعام عكاوي، ص: ٣٥٣.

(2) علم البيان، د. عبد العزيز عتيق، ص : ٨٩.

(3) جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص:٢١٤ .

(4) مفتاح العلوم، السكاكي، ص:٣٣٩.

ولازم الظهور وهو إزالة الحجاب، فشـــأن البصيرة مع الشبهة، كشأن البصر مع الظلمة في كونهما معهما كالمحجوبين، وانقلاب حالهما إلى خلاف ذلك مع الحجة إذا بهرت، والشمس إذا ظهرت"(١).

ويقول القزويني: " وتسامحهم هذا لا يقع إلا حيث يكون التشبيه في وصف اعتباري، كالــذي نحن فيه، يشبه أن يكون تركهم التحقيق في وجه التشبيه، على ما سبق التنبيه عليه من تســامحهم هذا"(٢).

ب- التشبيه المجمل

تعريفه: لغةً:

من فعل جَمَل جَمْلاً الشيء جمعه، أو ذكره من غير تفصيل(٣).

اصطلاحاً:

وهو " ما حذف فيه وجه الشبه، كقولك: هذا الرجل كالأسد، والعلماء كالنجوم، ووجه الشبه المحذوف قد يكون واضحاً ظاهراً يعرفه الخاصة، والعامة على حد سواء كقولنا: وجهٌ كالبدر، وشعر كالليل، وخد كالورد، ورجل كالأسد، وقد يكون دقيقاً خفياً، يحتاج في إدراكه إلى فكر، وتأمل وعندئذٍ يجب أن يذكر في العبارة ما يوحي إلى وجه الشبه المحذوف، ويدل عليه "(٤).

وذلك كقول فاطمة بنت الخرشب حين سئلت عن بنيها الأربعة فقالت: "هم كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها"(٥).

ما يدل على وجه الشبه عند حذفه إذا كان دقيقاً خفياً:

لا بد من وجود دليل يدل على وجه الشبه المحذوف، " والذي يومئ إلى الوجه المحذوف، ويدل عليه إذا لم يكن ظاهراً واضحاً، إما وصف المشبه به بصفة يفهم منها هذا الوجه المحذوف، كقول كعب الأشقري في وصف بني المهلب للحجاج، لما سأله عنهم وأنَّ أيهُمْ أنجدُ ؟: " كانوا كالحلقة المفرغة، لا يدرى أين طرفاها "؛ أي: لتناسب أصولهم، وفروعهم في الشرف يمتنع تعيين بعضهم فاضلاً، وبعضهم أفضل منه، كما أن الحلقة المفرغة لتناسب أجزائها يمتنع تعيين بعضها طرفاً، وبعضها وسطاً، ولا شك أن الانتقال من تناسب أجزاء الحلقة إلى تناسبهم في الشرف غاية في الدقة؛ لأن العامة يتبادر إلى ذهنهم تناسبهم في الصورة، والشكل، ولا يدرك التناسب الكلي إلا

(١) المرجع السابق، ص:٣٣٩.

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، ص : ٢٨٩.

(٣) انظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة جمل،١٤٩/١١.

(٤) علم البيان، د. بسيوني فيود، مطبعة السعادة، ص:٨٣، مؤسسة المختار،ص:٧١.

(٥) الإعجاز البلاغي، محمد أبو موسى، ص : ٣٠.

الخاصة، ولذا احتاج التشبيه إلى وصف المشبه به بهذا الوصف الذي أومأ إلى وجه الشبه، ودل على أنه التناسب الكلي الخالي التفاوت "[1]، ويعينه في ذلك، أن التعبير (لا يدرى أين طرفاها) – مشعر به– ودال عليه، وهذا الوجه – عند النظر – داخل في المشبه به من جهة أنه " تناسب في صورة أجزائه ومكوناته ".

ومن هذا النوع الذي يشعر المشبه به بوجه الشبه، قول النابغة الذبياني[2] :

فَإِنَّكَ شَمْسٌ، وَالْمُلوكُ كَوَاكِبٌ   إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبُ

فقوله: في هذا البيت " (إذا طلعت لم يبد منهن كوكب) وصف يختص بالمشبه به (الشمس)، يومئ إلى وجه الشبه الجامع للطرفين، ويشعر به، وهو: عدم قدرة الأمر المتواضع الشأن على الثبات أمام الأمر العالي المنزلة العظيم القدر، وقد يشعر بوجه الشبه، ويومئ إليه – الوصف الخاص بالمشبه – ويظهر ذلك في قول الرسول ﷺ: (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتد يتم)، فوجه الشبه "الهداية"، وقد أشعر به، وأومأ إليه التعبير "بأيهم اقتديتم اهتديتم"، وهو وصف خاص بالمشبه (النجوم) "[3].

وإما يكون الدال على وجه الشبه المحذوف وصفاً للمشبه، والمشبه به كليهما كما في قول أبي تمام يمدح الحسن بن سهل[4]:

صَدَفْتُ عنه ولَمْ تصدِفْ مواهبُهُ   عَنِّي، وَعَاوَدَهُ ظَنِّـــي فَلَـــمْ يَخِــبِ
كَالغَيْثِ إنْ جِئْتَه وَافَـــاكَ رِيِّقُـــه   وإنْ تَرحَّلتَ عَنْهُ لَجَّ في الطَّلَبِ[5]

حيث " شبه الممدوح بالغيث، ووجه الشبه هو الإفاضة والإحسان في حال الإقبال، وفي حال الإعراض، وقد أنبأ بهذا الوجه، ودل عليه وصف المشبه بأن عطاياه لا تنقطع في حال الغيبة، وحال الحضور ووصف المشبه به وهو الغيث بأنه يوافيك بمائه الصافي إن طلبته، وإن ترحلت

---

(1) الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، ص : ٢٨٧، علم البيان، د، بسيوني فيود ، مطبعة السعادة، ص: ٨٣.

(2) ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: محمد الطاهر بن عاشور، تونس ١٩٧٦م، ص: ٦٥، الإيضاح، القزويني ص:٢٣١، الصناعتين، أبو هلال العسكري٢٧٠.

(3) علم البيان ، د. حسن البنداری ، ص: ٨٣.

(4) ابن سهل: إبراهيم بن سهل الاشبيلي، له ديوان شعر في الوصف والغزل والمدح وغير ذلك، وأحسن ما قاله في الغزل ، مات غريقاً، انظر: الجامع في تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، دار الجيل ، بيروت– لبنان، ط٢، ١٩٩٥م، ص:٩٨١.

(5) صدف عني: أعرض، لسان العرب، ابن منظور، مادة: صدف، ٢٢٤/٩، ريقه: أفضله، لسان العرب، مادة: ريق، ١٦٣/١٠، المواهب: الهبات، لسان العرب، ابن منظور، مادة : وهب،٩٤٨/١.

عنه اجتهد في إمدادك به، ولو لم يوصف الطرفان بهذين الوصفين لتبادر إلى ذهن العامة وأن المقصود مجرد تشبيه الممدوح بالغيث في كثرة العطاء "[١].

٢- التشبيه التمثيلي، وغير التمثيلي:

تختلف آراء البلاغيين في التفرقة بين هذين النوعين، وتحديد معنى كل منهما على النحو التالي:

أولاً: رأي الإمام عبد القاهر الجرجاني: وقد " فرق عبد القاهر بين التشبيه التمثيلي، والتشبيه غير التمثيلي فرأى أن التشبيه غير التمثيلي ما كان وجه الشبه فيه أمراً بيناً، لا يحتاج إلى تأول وإعمال فكر، وصرف عن الظاهر؛ لأن المشبه فيه يشارك المشبه به في صفته، ومثاله: تشبيه الشيء بالشيء من جهة الصورة، والشكل نحو: أن يشبه الشيء إذا استدار بالكرة في وجه، وبالحلقة في وجه آخر، وكتشبيه الخد بالورد، والشعر بالليل والوجه بالنهار والسقط بعين الديك "[٢].

مثال ذلك قول امرىء القيس[٣]:

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ البَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ   عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي

فوجه الشبه هنا الشدة والصعوبة [٤] و الظلمة والروعة .

ففي بيت امرئ القيس هذا كان " المشبه هو الليل في ظلامه وهوله، والمشبه به هو موج البحر، وأن هذا الليل أرخى عليه حجبه وسدوله مصحوبة بكل أنواع الهموم والأحزان؛ ليختبره وقوة احتماله "[٥].

ووجه الشبه إما أن يكون " حسياً؛ أي: يدرك بإحدى الحواس الخمس الظاهرة، فيكون من المبصرات، أو المسموعات، أو المشمومات، أو المذوقات، أو الملموسات، ولا يضير بعد ذلك أن يكون الوجه مفرداً، أو مركباً، أو أن يكون وجه الشبه "غرزياً طبعياً "، فإن الغرائز والطباع، وإن كانت عقلية، فإنها لا تدرك بالحواس، لكنها تلحق بالحسيات؛ لأنها حقائق متقررة ثابتة، تعلمها في المشبه به، كما تعلمها في المشبه، كالشجاعة والجبن، والكرم، والبخل، والذكاء، والغباء، إلى غير ذلك من الكيفيات النفسية "[٦].

([١]) علم البيان، د. بسيوني فيود، مطبعة السعادة ص: ٨٤، ٨٥، مؤسسة المختار، ص:٧٢.

([٢])علم البيان، د. بسيوني فيود، مطبعة السعادة، ص:٧٦، مؤسسة المختار، ص: ٦٥.

([٣]) ديوانه، ص:٤٢، انظر: الصناعتين، أبو هلال العسكري: ٢٦٩، مفتاح العلوم، السكاكي:٢١٧.

([٤]) البلاغة فنونها وأفنانها، د. فضل عباس، ص: ٦٩.

([٥]) علم البيان، د. عبد العزيز عتيق، ص: ٨٨.

([٦]) التشبيه والاستعارة ، أ. د. يوسف أبو العدوس، ص:٦١.

ومن ذلك قول أبي بكر الخالدي[1]:

يَاشَـــبِيْهَ الْبَـــدْرِ حُسْـــنَاً وَضِـــــيَاءً وَمَنَــــــالاً

وَشَـــبِيهَ الغُصْـــنِ لِينَـــاً وقَوَامَــــاً واعْتِـــــدالاً

أَنَـــتَ مِثْـــلُ الــوَرْدِ لَوْنَـــاً ونَسِـــــيْماً ومَـــــــلالاً

زَاْرَنَـــا حَتَّـــى إِذَاْ مَـــاْ سَـــــرَّنَا بِـــــالقُرْبِ زالا.

فالمشبه في هذه الأبيات واحد، والمشبه به متعدد، "فالمشبه في هذا المثال هو الحبيب، والمشبه به هو البدر مرة، والغصن مرة ثانية، والورد مرة ثالثة، ووجه الشبه الذي يشترك فيه الطرفان صفات متعددة لا يرتبط بعضها ببعض، وكل صفة منها يمكن الاكتفاء بها كوجه شبه، بمعنى أنه لو حذف بعضها دون بعض، أو قدم بعضها على بعض ما اختل التشبيه "[2].

خلاصة ما سبق أن : التشبيه غير التمثيلي هو ما كان وجه الشبه فيه مفرداً، مهما تعددت الصفات التي يشترك فيها الطرفان، ولا يشترط في هذه الصفات المشتركة الترتيب والنظام؛ أي: يجوز التقديم والتأخير.

ويسمي عبد القاهر الجرجاني هذا النوع: التشبيه غير التمثيلي، أو التشبيه الصريح أو الظاهر،أو الأصلي الحقيقي، وهو أعم عنده من التشبيه التمثيلي.

التشبيه التمثيلي: وهو " عند عبد القاهر الجرجاني ما لا يكون الوجه أمراً بيناً بنفسه، بل يحتاج في تحصيله إلى ضرب من التأول والصرف عن الظاهر؛ لأن المشبه لم يشارك المشبه به في صفته الحقيقية، ويتحقق ذلك فيما إذا كان وجه الشبه ليس حسياً، ولا من الأخلاق والغرائز والطباع العقلية الحقيقية، ولكنه يكون عقلياً غير حقيقي؛ أي: غير مقرر في ذات الموصوف "[3] .

ومن مثال ذلك " قولهم: ألفاظه كالعسل في الحلاوة، فإن (الحلاوة) وجه شبه ظاهري فقط؛ لأن المشبه به وهو العسل يوصف بالحلاوة على سبيل التأويل؛ وذلك بإرادة ما تستلزمه الحلاوة من قبول النفس للشيء، وحسن وقعه فيها، وليس كذلك الحس، فالذي يشبه الخدود بالورود في الحمرة، يرى الحمرة في المشبه، كما يراها في المشبه به، دون أن يحتاج إلي تأويل، وضابط الأمر: ما كان وجه الشبه فيه عقلياً غير غريزي، فهو تشبيه تمثيلي، وما عدا ذلك فهو تشبيه غير تمثيلي، ولا

---

(1) انظر: الإيضاح، القزويني ، ص :٢٨٨، الإشارات والتنبيهات، ركن الدين، ص:١٩٥.

(2) علم البيان، د. عبد العزيز عتيق، ص:٨٨.

(3) علم البيان، د. بسيوني فيود ، مؤسسة المختار، ص : ٧٧.

يضيرنا- بعد ذلك- أن الوجه مفرداً، أو مركباً ، ومن هنا رأى الجرجاني أن التشبيه عام، والتمثيل أخص منه، وكل تمثيل تشبيه، وليس كل تشبيه تمثيلاً "[1].

ومنه قول ابن المعتز[2]:

اصْبِرْ عَلَى مَضَضِ الْحَسُو	دِ فَإِنَّ صَبْرُكَ قَاتِلُهْ
فالنَّارُ تَأْكُلُ نَفْسَهَا	إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهْ

وكما نرى فإن التمثيل هو " أن يشبه شيء بشيء في وصف منتزع من أمرين، كتشبيه الحسود بالنار في كون كل واحد منهما بقاؤه في إيذاء الغير، وفناؤه في عدمه "[3] .

وفي البيت السابق تشبيه تمثيلي؛ " لأن تشبيه الحسود إذا صبر عليه، وسكت عنه، وترك غيظه يتردد فيه بالنار التي لا تمد بالحطب حتى يأكل بعضها بعضها، مما حاجته إلى التأول ظاهرة بينة"[4].

وقد سمى عبد القاهر الجرجاني هذا النوع التشبيه التمثيلي، أو التمثيل وهو عنده أخص من التشبيه.

قال صالح عبد القدوس [5]:

وإِنَّ مَنْ أَدَّبْتَهُ فِي الصِّبَا	كَالْعُودِ يُسَقَى الْمَاءَ فِي غَرْسِهِ
حَتَّى تَرَاهُ مُورِقاً نَاضِراً	بَعْدَ الَّذِي أَبْصَرْتَ مِنْ يُبسِهِ

فوجه الشبه في هذه الأبيات من المركبات العقلية التي تحتاج إلى روية وإعمال فكر؛ ولذا كانت من قبيل التشبيه التمثيلي عند عبد القاهر[6] .

ثانياً: رأي السكاكي: " يرى السكاكي أن التشبيه غير التمثيلي ما كان وجه الشبه فيه مفرداً بنوعيه حسياً، أو عقلياً، أو ما كان مركباً حسياً: مثال وجه الشبه المفرد الحسي: تشبيه الخد بالورد في الحمرة، والشعر بالليل في السواد.

---

(1) التشبيه والاستعارة، أ. د. يوسف أبو العدوس، ص:٦٢.

(2) ديوانه: ١٧٨/٣، ١٧٩.

(3) الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، ركن الدين، ص: ١٥٤.

(4) التشبيه والاستعارة، أ. د. يوسف أبو العدوس، ص: ٦٢.

(5) البيتان لصالح بن عبد القدوس في ديوانه، ص:٤٢، انظر: أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني، ص: ٧٤، مفتاح العلوم ، السكاكي، ص: ٣٤٧.

(6) علم البيان، د. بسيوني فيود، مطبعة السعادة، ص: ٨٠.

ومثال المفرد االعقلي: تشبيه الرجل بالأسد في الشجاعة، وبالبحر في الكرم، وتشبيه الحجة بالشمس في إزالة الحجاب، أما التمثيل عنده فهو ما كان وجه الشبه فيه مركباً عقلياً "(١)، كقوله تعالى: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (٢)، ففي هذه الآية " إن وجه تشبيه المنافقين بالذين شبهوا بهم في الآية، هو رفع الطمع إلى تسني مطلوب؛ بسبب مباشرة أسبابه القريبة مع تعقب الحرمان والخيبة؛ لانقلاب الأسباب، وأنه أمر توهمي منتزع من أمور جمة؛ وكالذي في قوله تعالى –أيضاً–:﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾(٣)، وأصل النظم:أو كمثل ذوي صيب، فحذف ذوي؛ لدلالة قوله: ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ ﴾ عليه، وحذف: مثل ؛ لما دل عليه عطفه على قوله: ﴿ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾؛ إذ لا يخفى أن التشبيه ليس بين مثل المستوقدين، وهو صفتهم العجيبة الشأن وبين ذوات ذوي الصيب " (٤).

مثال المركب الحسي:

قول بشار بن برد (٥):

كَأَنَّ مُثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤوسِنَا وَأَسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ

ففي هذا البيت " ليس المراد من التشبيه تشبيه النقع بالليل، ثم تشبيه السيوف بالكواكب، إنما المراد تشبيه الهيئة الحاصلة من النقع الأسود، والسيوف البيض، متفرقات فيه، بالهيئة الحاصلة من الليل المظلم، والكواكب المشرقة في جوانب منه "(٦).

ثالثاً: رأي الخطيب القزويني، وجمهور البلاغيين أن التشبيه غير التمثيلي ما كان وجه الشبه فيه مفرداً، حسياً، أو عقليا، والتشبيه التمثيلي ما كان الوجه فيه مركباً سواء أكان حسياً، أم عقلياً، فإذا كان وجه الشبه هيئة منتزعة من شيئين، أو عدة أشياء كان التشبيه تمثيلاً سواء كانت هذه الهيئة

---

(١) المرجع السابق، ص: ٨٠، انظر: مفتاح العلوم، السكاكي، ص:٣٣٣.

(٢) سورة البقرة: ١٧.

(٣) سورة البقرة : ١٩.

(٤) مفتاح العلوم، السكاكي، ص: ٣٤٧.

(٥) ديوان بشار ٢٧٣/١، الصناعتين، أبو هلال العسكري، ص: ٢٧٢، أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ص:١٣٠، الطراز، العلوي، ص: ١٣٩.

(٦) مفتاح العلوم، السكاكي ، ص: ٣٣٧.

حسية، أم عقلية، وإذا كان وجه الشبه مفرداً بنوعيه؛ أي: حسياً، أو عقلياً كان التشبيه غير تمثيلي(١).

وإذا كان وجه الشبه واحداً عقلياً غير حقيقي؛ أي: غير متقرر في ذات الطرفين، كان التشبيه تمثيلياً عند عبد القاهر فقط، أما السكاكي والخطيب والجمهور فليس تمثيلياً عندهم؛ لفقدانه التركيب الذي يشترطونه في التشبيه التمثيلي .

٣-التشبيه القريب المبتذل، والتشبيه البعيد الغريب

التشبيه القريب المبتذل:

وهو "ما ينقل فيه الذهن من المشبه إلى المشبه به دون حاجة إلى إعمال فكر، وتدقيق نظر، ويرجع ذلك إلى وضوح وجه الشبه، وظهوره، كتشبيه الوجه الحسن بالبدر، والرجل الشجاع بالأسد، فإن الذهن لا يجد صعوبة في إدراك هذا الحسن، وتلك الشجاعة في البدر والأسد، وكتشبيه الرجل الكريم بالغيث، والخد الجميل بالورد، ولا يعني وصف هذه التشبيهات بالقرب والابتذال أنها رديئة مستنكرة، والمراد أنها قريبة التناول سهلة المأخذ يستوي فيها الخاصة، والعامة وكثيراً ما يحتاج إليها الأديب؛ لتوضيح معانيه وتأكيدها"(٢).

من أسباب قرب التشبيه:

١- أن يكون وجهه أمراً واحداً، كالسواد في قولك: هندي كالفحم، أو البياض في قولك: شهد كالثلج.

٢- أو أن يكون المشبه به مناسباً للمشبه، كما إذا شبهت الجرة الصغيرة بالكوز، أو الجزرة الضخمة المستطيلة بالفجل، أو العنبة الكبيرة السوداء بالإجاصة.

٣- أن يكون المشبه به غالب الحضور في خزانة الصور بجهة من الجهات، كما إذا شبهت الشعر الأسود بالليل، أو الوجه الجميل بالبدر، أو المحبوب بالروح(٣).

التشبيه البعيد الغريب:

وهو "ما لا ينتقل فيه الذهن من المشبه إلى المشبه به إلا بعد إعمال فكر؛ لخفاء وجهه في بادئ الرأي" (٤)، ولا نجده إلا عند الأدباء والشعراء المجيدين، وجميع التشبيهات القرآنية من هذا النمط الرفيع فهذا النوع من التشبيه فيه:

---

(١) علم البيان، د. بسيوني فيود، مطبعة السعادة ص:٨١، مؤسسة المختار، ص: ٦٩.

(٢)علم البيان، د. بسيوني فيود، مطبعة السعادة ص:٨٦، مؤسسة المختار، ص:٧٤.

(٣) مفتاح العلوم، السكاكي، ص: ٣٥١، انظر: علم البيان، د. بسيوني فيود، مؤسسة المختار، ص:٧٥.

(٤) الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، ص: ٢٩.

أ- الجدة والابتكار.

ب- الطرافة.

ج- الدقة الفنية الرفيعة.

د- القدرة في التأثير على العواطف الإنسانية ترغيبا، أو ترهيبا [1].

أو " هو ما يصعب العثور فيه على وجه الشبه، أو أن وجه الشبه فيه بعيد عن التعقيد وسهل في مثل قول الشاعر[2]:

والشَّمْسُ كَالَمرآةِ في كَفِّ الأَشَلِ ... لَمَّا بَدَتْ مِنْ خِدْرِها فَوْقَ الجَبَلْ[3].

ومن هنا كانت غرابة التشبيه؛ من كون المشبه به قلما يتردد على الحواس، فقد لا يرى الإنسان في حياته أشل مرتعشاً يحمل في يده مرآة، فوجه الشبه: الهيئة الحاصلة من استدارة الشمس في الإشراق والحركة السريعة المرتبطة بها، حتى كأنك ترى الإشراق يهم بأن ينبسط حتى يفيض من الوسط إلى جوانب الدائرة، ثم يرجع من الانبساط إلى الانقباض، وشبهه بالمرآة في كف الأشل"[4].

فالهيئة التي يتركب منها وجه الشبه هنا لا تقوم في نفس الرائي للمرآة الدائمة الاضطراب، إلا بعد تأمل وطول نظر وتمهل وتفكير[5].

ومن هنا كانت غرابة هذا التشبيه من " كثرة التفصيل إذا نظر إلى اللون، والشكل، والحركة الدائمة، وهذا تفصيل ثم نظر إلى حركة الشعاع وتموجه بين انبساط وانقباض...، وذلك تفصيل آخر، ومثله لا يدركه الإنسان إلا إذا استأنف تأملها، وكان متثبتاً متمهلاً " [6].

أسباب بعد التشبيه وغرائبه:

١- **أن يكون وجه التشبيه أموراً كثيرة** ، كما في تشبيه سقط النار بعين الديك، أو تشبيه الثريا بعنقود الكرم المنور[7]، أو تشبيه نحو قوله[8]:

---

(١) التشبيه والاستعارة ، أ. د. يوسف أبو العدوس، ص: ١٠٦-١٠٧.

(٢) البيت لجبار بن جزء بن ضرار بن أخي الشماخ، انظر: الإيضاح، القزويني، ص:٢٦٣، البلاغة فنونها وأفنانها، د. فضل عباس، ص:٨٣.

(٣) البلاغة العربية المفهوم والتطبيق ، أ. د. حميد ثويني، ص : ٢٦٩.

(٤)البلاغة العربية المفهوم والتطبيق ، أ. د. حميد ثويني، ص: ٢٦٩، انظر: الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، ص: ٢٦٣.

(٥) علم البيان، د. عبد العزيز عتيق ، ص: ٩٣، انظر: التشبيه والاستعارة ، أ. د. يوسف أبو العدوس، ص: ١٠٧.

(٦) البلاغة فنونها وأفنانها، د. فضل عباس، ص: ٨٣.

(٧) مفتاح العلوم، السكاكي، ص:٣٥١.

(٨) ديوان بشار بن برد، شرح : حسين حموي، دار الجيل، بيروت،١٩٩٦م، ١/٢٧٣.

كَأَنَّ مُثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَأَسَيَافَنَا لَيلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ

٢- "أن يكون المشبه به نادر الحضور في الذهن "[١]:

وسبب ندرة حضور المشبه به في الذهن: إما عند ظهور المشبه؛ لبعد المناسبة بينهما[٢]، من ذلك قول ابن المعتز يصف زهر البنفسج[٣]:

وَلَا زَوَرْدِيَّةٍ تَزْهُو بِزُرْقَتِهَا بَيْنَ الرِّيَاضِ عَلَى حُمْرِ اليَوَاقِيتِ [٤].

كَأَنَّهَا قامـاتٌ ضَعُفْنَ بها أوائلُ النارِ فِي أَطْرَافِ كِبْرِيتِ[٥]

فقد " شبه زهر البنفسج بأوائل النار في أطراف كبريت ولا مناسبة بين الطرفين فالمشبه زهر ندى يفوح عطراً، والمشبه به نار يابسة محرقة فهما جنسان متباعدان يندر أن يحضر المشبه به في الذهن عند حضور المشبه فيه، وقد جمع الشاعر بينهما على الرغم من هذا التنافر فاكتسب التشبيه غرابة وبعداً " [٦].

وإما أن يكون مطلقاً؛ لكونه وهمياً، أو مركباً خيالياً، أو مركباً عقلياً[٧].

مثال المشبه به نادر الحضور في الذهن؛ لكونه شيئاً وهمياً، قول امرئ القيس[٨]:

أَيَقْتُلُنِي وَالمَشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي وَمَسْنونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أغْوَالِ

ففي هذا البيت " الشياطين والغول وأنيابها مما لا يدرك بإحدى الحواس الخمس الظاهرة، ولكنها لو وجدت فأدركت لكان إداركها عن طريق حاسة البصر"[٩].

([١]) مفتاح العلوم، السكاكي، ص: ٣٥، الإيضاح، القزويني، ص:٢٧٤.

([٢]) انظر: الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، بتصرف، ص: ٢٩١.

([٣]) ديوان ابن المعتز٢/٤٧٩.

([٤]) علم البيان، د. حسن البنداري ، ص: ٨٣.

([٥]) اللازوردية: البنفسج وهي نسبة تشبيهه إلى حجر يسمى اللازورد، والمراد تشبيه أزهار البنفسج، وتزهو: تتكبر، لسان العرب، ابن منظور، مادة: زها،١٤/٤٤٢ ، وحمر اليواقيت من إضافة الصفة إلى الموصوف، وإنما جعل المشبه به أوائل النار في أطراف الكبريت؛ لأنها تكون حمراء صافية لا زرقاء، انظر: الطراز، العلوي ، ص:١٢٨، أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني ، ص:٩٩.

([٦]) علم البيان، د. بسيوني فيود، مؤسسة المختار، ص: ٧٦، انظر: الإيضاح، القزويني، ص: ٢٩١، انظر: أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ص:٩٩.

([٧]) الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، ص: ٢٩١.

([٨]) ديوان امرئ القيس، ص:٦٢.

([٩]) علم البيان، د. عبد العزيز عتيق، ص: ٦٨ ، ٦٩.

وهنا يكون " المشبه به هو أنياب الغول من المعاني الوهمية التي لا دخل للحس في إدراكها، وقد استغلها الشاعر؛ لتهويل شأن الأسنة، وإبرازها في صورة مرعبة مفزعة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ (١).

فرؤوس الشياطين من المعاني الوهمية، وقد أبرزت قبح هذا الطلع وفظاعته ونفرت منه، وبعثت في النفوس كراهته وبغضه، وفي الآية نوع من السخرية، والتهكم بهؤلاء الكفرة أولياء الشيطان فهم يطعمون في جهنم من شجرة طلعها كأنه رؤوس أوليائهم، كما أنه في جمع الرءوس مزيد من التهويل والتفظيع والتنفير، فالطلع ليس رأس شيطان، وإنما هو رؤوس جميع الشياطين المنبثين في الأرض، جادين في الفساد، وغرس الشر واقتلاع الخير"(٢).

ومثال على المركب الخيالي في قول الصنوبري يصف شقائق النعمان(٣):

كَــأَنَّ مُحْمَــرَّ الشَّــقِيقِ ... إِذَا تَصَــوَّبَ أَوْ تَصَعَّــدْ
أَعَلَــامُ يَــاقُوتٍ نُشِــرْ ... نَ عَلَى رِمَاحٍ مِــنْ زَبَرْجَــدْ

ففي هذين البيتين " يصف الشاعر شقائق النعمان حمراء اللون في حال ميلها نحو الأسفل ذبولاً، والأعلى تفتحاً، أو تحركها إلى أعلى وأسفل بأعلام الياقوت التي نشرت على رماح مصنوعة من الزبرجد، فالشاعر مثل ساق الشقيق الأخضر بالزبرجد كما مثل الأوراق الحمر بالياقوت" (٤).

تستنتج الباحثة مما سبق؛ أن الصورة خيالية لعدم وجودها في الواقع ،لكنها حسية لأن المواد والعناصر المكونة للصورة موجودة ومحسوسة.

ومن مثال المركب العقلي، ما ورد في قوله –تعالى- :﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ﴾ (٥).

مما يلاحظ في هذه الآية الكريمة أن هذه الجمل العشرة المتتابعة إذا فصلت، وهي وإن دخل بعضها في بعض حتى صارت كلها كأنها جملة واحدة، ثم إن الشبه منتزع من مجموعها من غير أن يمكن فصل بعضها عن بعض، حتى لو حذف منها جملة أخل ذلك بالمغزى من التشبيه(٦).

---

(١) سورة الصافات : ٦٥.

(٢) علم البيان، د. بسيوني فيود، مؤسسة المختار،ص:٣٠.

(٣) ديوان الصنوبري، ص:٤٧٧، الطراز، العلوي، ص:١٣٢.

(٤) من بلاغة القرآن، أ. د. محمد علوان، أ .د. نعمان علوان، ص: ١٥٢.

(٥) سورة يونس: ٢٤.

(٦) انظر: الإيضاح، القزويني، ص:٢٩٢.

ومن تمام القول في هذه الآية، ونحوها: أن الجملة إذا وقعت في جانب المشبه به تكون على وجوه:

الأول: أن تلي نكرة؛ فتكون صفة لها كما في هذه الآية.

الثاني:أن تلي معرفة هي اسم موصول؛ فتكون صلة له، كقوله تعالى:﴿ **مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا** ﴾(١).

الثالث: أن تلي معرفة ليست باسم موصول، فتقع استئنافاً (٢)، كقوله عز وجل :﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا** ﴾(٣).

وكلما كان التركيب، خيالياً أو عقلياً، من أمور أكثر، كان حاله في البعد والغرابة أقوى(٤).

ومن أبلغ الاستقصاء في التفصيل وعجيبه، قول ابن المعتز(٥):

كَأَنَّا وَضَوْءُ الصُبْحِ يَسْتَعْجِل الدُّجَى ... نُطِيرُ غُرَاباً ذا قَوَادِمَ جُونِ

حيث إنه " شبه ظلام الليل حين يظهر فيه ضوء الصبح بأشخاص الغربان، ثم شرط أن تكون قوادم ريشها بيضاء؛ لأن تلك الفِرَق من الظلمة تقع في حواشيها من حيث يلي معظم الصبح وعموده لُمع نورٍ يتخيل منها في العين كشكل قوادم بيض، وتمام التدقيق في هذا التشبيه: أن جعل ضوء الصبح – لقوة ظهوره ودفعه لظلام الليل- كأنه يحفز الدجى، ويستعجلها، ولا يرضى منها بأن تتمهل في حركتها ، ثم لما راعى ذلك في التشبيه ابتداءً، راعاه آخراً، حيث قال:" نُطِيرُ غراباً"، ولم يقل: "يطير غرابٌ" ونحوه؛ لأن الطائر إذا كان واقعاً في مكان، فأزعج، وأطير منه، أو كان قد حُبس في يدٍ أو قفصٍ فأرسل؛ كان ذلك لا محالة أسرع لطيرانه، وأدعى له أن يستمر في الطيران، حتى يصير إلى حيث لا تراه العيون، بخلاف ما إذا طار عن اختياره فإنه حينئذٍ يجوز أن لايسرع في طيرانه وأن يصير إلى مكان قريب من مكانه الأول"(٦).

وكأن " يكون المشبه به بعيد التشبيه عن المشبه، كالخنفساء عن الإنسان، قبل تشبيه أحدهما بالآخر، في اللجاج أو البنفسج عن النار والكبريت، قبل تصور التشبيه بين الطرفين "(٧) .

---

(١) سورة البقرة :١٧.

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، ص: ٢٩٢.

(٣) سورة العنكبوت : ٤١.

(٤) مفتاح العلوم، السكاكي، ص: ٣٥٢ .

(٥) ديوان ابن المعتز ٤١/٣، والجون: جمع جَون، ويطلق على الأسود والأبيض، لسان العرب، مادة: جون، ١٢١/١٣، والمراد هنا الأبيض.

(٦) الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، ص:٢٩٣.

(٧) مفتاح العلوم، السكاكي، ص: ٣٥٢.

متفرقات في التشبيه:

التشبيه المقلوب: هو " جعل المشبه مشبهاً به بادعاء أن وجه الشبه فيه أقوى، وأظهر من المشبه به؛ أي: يشترط أن يكون المشبه أقوى من المشبه به؛ مبالغة في التشبيه "[١].

التشبيه السلبي في القرآن الكريم:

"إن أداة التشبيه في كل أسلوب تشبيهي لتعقد صلة بين طرفيه، وتنبئك بأن المشبه تربطه بالمشبه به رابطة هي الصفة المشتركة بينهما؛ لأن التشبيه في أبسط تعاريفه هو إلحاق أمر بأمر في صفة مشتركة بينهما بأداة تشبيه مذكورة أو مقدرة، ولكنك تجد في القرآن الكريم –أحياناً– هذه الأداة لا تعقد تلك الصلة بين طرفي التشبيه، فهي تتوسطهما، وليس بين ذينك الطرفين شبه ما، فقد يكونان ضدين، أو كالضدين، أو غيرهم "[٢].

مثل قوله تعالى:﴿ أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[٣].

---

(١) انظر: الإشارات والتنبيهات، ركن الدين الجرجاني، بتصرف، ص: ١٥٢، علم البيان، د. عبد العزيز عتيق، ص:٩٤، علم البيان، د. بدوي طبانة ، ص:٩٦.

(٢) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، تأليف: د. عبد العظيم المطعني، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٩٩٢م ٢٧٠/٢.

(٣) سورة آل عمران : ١٦٢.

الفصل الثاني

القيم الفنية من التشبيهات القرآنية

وفيه ثلاثة مباحث، وهي:

المبحث الأول: القيم الفنية للتشبيه المرسل، والمؤكد.

المبحث الثاني: القيم الفنية للتشبيه المجمل، والمفصل.

المبحث الثالث: القيم الفنية للتشبيه البليغ، والضمني.

المبحث الأول

القيم الفنية للتشبيه المرسل والمؤكد

القيم الفنية للتشبيه:

للتشبيه معانٍ كثيرةٍ سامية، وقيم طيبة تعطي المعنى نضارة، ووضوحاً، وتأكيداً، " فالتشبيه يضفي على المعنى شرفاً ووضوحاً، ويزيده قوة وتأكيداً، ويرفع من قدر الكلام فتهفو النفس له، ويتحرك القلب إليه؛ لأنه ينتقل بنا من المعنى الأصلي إلى صورة تشبهه، وكلما جلا التشبيه المعنى، وزاده قوة ووضوحاً، كان أملك للنفس وأبعد للتأثير "(١).

كذلك " فاعلم أنك إذا أردت تشبيه الشيء بغيره فإنما تقصد تقرير المشبه في النفس، بصورة المشبه به أو بمعناه، فيستفاد من ذلك المبالغة فيما قصد به من التشبيه على جميع وجوهه من مدح أو ذم، أو ترغيب أو ترهيب، أو كبر أو صغر، أو غير ذلك من الوجوه التي يقصد بها التشبيه، كما يستفاد منه الإيجاز والاختصار، والبيان والإيضاح "(٢) .

فمن التشبيه ما يفيد المبالغة فيضاعف قواها في تحريك النفوس إلى المقصود بها، مدحاً كان أو ذماً، أو غير ذلك، ومنه ما يفيد الإيجاز، والتوضيح، والتوكيد، بإخراجه الخفي إلى الجلي، والمبهم إلى الواضح، والبعيد إلى القريب، والمعنوي إلى الحسي، والانتقال من شيء إلى آخر يشبهه ويشاكله، وكلما كان التشبيه أبعد وأغرب كان أروع وأجمل (٣).

كذلك فإن " التشبيه -كما يقول الجرجاني- يكسو المعاني أبهة، ويكسبها شرفاً، ويرفع من أقدارها، ويضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ويستميل القلوب إليها، ويستثير لها من أقاصي الأفئدة صبابة، ويجبر الطباع أن تعطيها محبة وشغفاً، فإن كان مدحاً كان أبهى وأفخم، وإن كان ذماً كان مسه أوجع، وإن كان حجاجاً كان برهانه أنور، وإن كان افتخاراً كان شأوه أبعد، وإن كان اعتذاراً كان إلى القبول أقرب "(٤).

---

(١) القرآن والصورة البيانية، د. عبد القادر حسين، دار المنار،(د. ت)،(د. ط)، ص: ٩٨.

(٢) الطراز ، العلوي، ص: ١٣١.

(٣) انظر: القرآن والصورة البيانية، د. عبد القادر حسين، ص:٩٩-١٠١، الإيضاح، القزويني، ص:٢٤٨.

(٤) البلاغة الصافية، حسن عبد الرازق، المكتبة الأزهرية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص:٢٠.

القيم الفنية للتشبيه المرسل، والمؤكد

التشبيه المرسل، سمي مرسلاً؛ " لأنه أرسل عن التأكيد المستفاد من حذف الأداة المشعر بأن المشبه عين المشبه به "[1].

أما التشبيه المؤكد سُمِيَ بهذا الاسم؛ لتأكيده بحذف الأداة، وهو أبلغ من التشبيه المرسل؛ لإيهامه أن المشبه عين المشبه به وقرب بينهما إلى درجة التوحيد، وجعلهما شيئاً واحداً، أو كالشيء الواحد[2]، ففيه نوع من البلاغة والمبالغة.

وقد حفل القرآن الكريم بعدد كبير من التشبيهات البلاغية، التي حذفت منها الأداة، وعدد آخر من التشبيهات التي ذُكرت فيها الأداة، وفي كلتا الحالتين كان هناك قيمة فنية يضفيها التشبيه على المعنى،

ومن هذه التشبيهات المرسلة على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

١- قال تعالى: ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [3].

القيمة الفنية من وجود الأداة في هذه الآية، بيان الاختلاف بين المشبه " إحياء الله –سبحانه- للموتى يوم القيامة "، والمشبه به " إحياء الله- سبحانه- لقتيل بني إسرائيل "؛ حيث يحي الله –عز وجل- الموتى يوم القيامة عن طريق نفخ الصور، وبعث الأرواح في الأجساد، أما إحياء الله –عز وجل- لقتيل بني إسرائيل كان عن طريق ضربه بعضو من أعضاء البقرة؛ أي: إن المشبه أضعف في وجه الشبه من المشبه به لذلك جاء التشبيه مرسلاً [4].

٢- قال تعالى:﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [5].

القسوة في الأصل اليبس، والصلابة، والغلظة، والجفاء، أشد قسوة؛ أي: من الحجارة، فهي كالحديد مثلاً، أو كشيء لا يتأثر أصلاً، ولو وهماً، ولم يقل سبحانه وتعالى "أقسى" مع أن فعل

---

(1) القرآن والصورة البيانية، د. عبد القادر حسين، ص: ٨١، ٨٢.

(2) انظر: البلاغة العربية في ثوبها الجديد، د. بكري أمين٢/٢٧، انظر: علم البيان، د. عبد العزيز عتيق، ص:٦١. القرآن والصورة البيانية، د. عبد القادر حسين، ص: ٨١، ٨٢.

(3) سورة البقرة: ٧٣ .

(4) انظر: تفسير البيضاوي١/٣٤٤، تفسير أبي السعود١/١١٤، تفسير الواحدي١/١١٢.

(5) سورة البقرة: ٧٤.

القسوة مما يصاغ منه أفعل لما فيه أشد من المبالغة؛ لأنه يدل على الزيادة بجوهره وهيئته بخلاف أقسى؛ فإن دلالته بالهيئة فقط [1].

وقد جاء التشبيه في هذه الآية على سبيل التشبيه المرسل- بذكر الأداة-؛ ليبين الاختلاف القائم بين قسوة قلوب المنافقين، وصلابتها، وأنها لا ينفذ إليها شيء من الخير، والحق بالحجارة؛ فقسوة الحجارة تلين كثيراً بفعل العوارض الطبيعية، فقد تتصدع فتتشقق، وتتفتح وينبع منها الماء من العيون، وتجري منها الأنهار، وينتفع بها الناس، ومنها ما يتفتت ويتردى من رؤوس الجبال من خشية الله فالحجارة تلين وتخشع، أما قلوبكم فلا تتأثر، ولا تلين، ولا تندى، ولا تنبض بخشية ولا تقوى؛ لشدة يبسها وغلظتها وصلابتها [2].

والتشبيه في الآية السابقة فيه خلاف بين العلماء ، منهم من جعله تشبيه الحس بالحس مثل السيوطي"الإتقان" ومنهم من جعله تشبيه العقلي بالعقلي كالزركشي "البرهان"

٣- قال تعالى:﴿ **أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ** ﴾ [3].

مجيء هذا التشبيه في هذه الآية مرسل- بذكر الأداة-؛ لبيان الاختلاف القائم بين سؤال الصحابة رضوان الله عليهم - للنبي محمد ﷺ، وسؤال بني إسرائيل لموسى عليه السلام، سؤال الصحابة رضي الله عنهم، للنبي محمدﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهباً، أما سؤال بني إسرائيل لموسى عليه السلام أن يريهم الله جهرة [4]، لم يشبه الحق -سبحانه- باليهود فلم يقل ﴿ **أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سأل اليهود مُوسَى** ﴾ وهذا تكريم للمؤمنين بأن ينزههم بأن يتشبهوا باليهود[5].

---

(1) انظر: تفسير المراغي، أ. أحمد المراغي، تخريج: باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت١/١٢٥، صفوة التفاسير ١ /٦٩، تفسير الجلالين، جلال الدين السيوطي، جلال الدين المُحلي، مكتبة الصفا، ط١/٢٠٠٢م، ص:١٢، التصوير البياني، د. محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، ط٣، ١٩٩٣م، ص: ٢٧.

(2) انظر: المبصر لنور القرآن، نائلة صبري، القدس الشريف، مطبعة الرسالة المقدسية، ط١، ١٩٩٧م ١/١٦٤، روح المعاني٧/٤٤٨، الجمان في تشبيهات القرآن، ابن ناقيا البغدادي ، منشأة المعارف الإسكندرية، ص:٣٦، علم البيان،د. بسيوني فيود ، ص: ٣١، تفسير ابن كثير١/١٧٤، صفوة التفاسير١ /٦٩، تفسير الجلالين ص: ١٢، الكشاف١/١٤٥، فتح القدير ١/١٥١، في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط ٣٥، ١/٨٠.

(3) سورة البقرة: ١٠٨.

(4) انظر: تفسير ابن كثير١/٢٣١، فتح القدير ١/ ١٨٦، تفسير الواحدي١/١٢٤، تفسير أبي السعود١/١٤٤.

(5) انظر: روح المعاني١/٣٥٦.

٤- قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ لَوْلا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (١).

جاء التشبيه مرسلاً بذكر الأداة "الكاف"؛ لبيان الاختلاف بين المشبه " طلب قوم محمد ﷺ، فإن طلبهم كان أن يكلمهم الله أو تأتيهم آية(٢)، أو أن يرقى إلى السماء أمامهم فيأتيهم كتاب يقرأونه"(٣)، أما المشبه به "طلب بني إسرائيل لموسى رؤية الله –تعالى- جهرة "، فالذين لا يعلمون قالوا: لولا يكلمنا الله، ولكن الذين قالوا أرنا الله جهرة كانوا يعلمون؛ لأنهم كانوا يؤمنون بالتوراة(٤).

تشابهت القلوب هنا في طلب ما لا يصح، أو في الكفر وإن اختلفت ظواهرهم (٥).

٥- قال تعالى:﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٦).

في هذه الآية جاء التشبيه مرسلاً؛ ليدل على أن المشبه " معرفة أهل الكتاب للنبي محمدﷺ" أضعف في وجه الشبه من المشبه به " معرفة الآباء للأبناء "، فأهل الكتاب يعرفون النبي محمد ﷺ، لكنهم ينكرونه وينكرون نبوته، ويكتمون معرفتهم به، على عكس معرفة الآباء للأبناء فإنهم يعرفونهم حق المعرفة، ولا أحد يشك، ولا يمتري في معرفة ابنه إذ رآه من بين أبناء الناس كلهم(٧).

٦- قال تعالى:﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ (٨).

أفاد ذكر الأداة في هذه الآية، بيان أن المشبه" حب المشركين للأنداد "، أضعف في وجه الشبه من المشبه به "حب المؤمنين لله"؛ حيث إن حب المشركين لأصنامهم، وتعظيمهم، وخضوعهم لها ولرؤسائهم يختلف عن حب المؤمنين لله – سبحانه وتعالى-، فحبهم لله أثبت، وأشد، وأدوم من حب

---

(١) سورة البقرة: ١١٨.

(٢) انظر: تفسير السمرقندي، المسمى بحر العلوم، نصر بن محمد بن أحمد أبي الليث السمرقندي، تحقيق: د. محمود مطرجي ، دار الفكر، بيروت ،١/١١٥، تفسير الواحدي١/١٢٨، تفسير ابن أبي حاتم١/٢١٥.

(٣) انظر: تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م،١ /٣١٦.

(٤) انظر: تفسير الشعراوي١/٥٣٥.

(٥) انظر: المحرر الوجيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ١ /١٤٥، انظر: تفسير الواحدي١/٣٢.

(٦) سورة البقرة: ١٤٦.

(٧) انظر: فتح القدير١/ ٢١٩، تفسير التحرير والتنوير٢/٤٠، روح المعاني٢/١٣، تفسير أبي السعود١/١٧٦.

(٨) سورة البقرة: : ١٦٥.

الآخرين لمعبوداتهم من الرؤساء، والأصنام، والأوثان؛ لأن المؤمنين يخصون الله –تعالى– بالعبادة والدعاء، والكفار لا يخصون أصنامهم بل يشركون الله –تعالى– معهم، ويعترفون بأنهم يعبدون أصنامهم؛ ليقربوهم إلى الله[١].

٧- قال تعالى:﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لا يَسْمَعُ إِلا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ ﴾ [٢].

أفاد ذكر الأداة في هذه الآية بيان أن عدم استجابة الكفار للدعوة، وقلة فهمهم عن الله –عز وجل–، وما يتلى عليهم في كتابه العزيز، وسوء إقبالهم لما يدعون إليه من توحيد الله، ليس كعدم استجابة البهيمة لما تدعى إليه؛ ليدل على أن المشبه "عدم استجابة الكفار للدعوة " أضعف في وجه الشبه من المشبه به "عدم استجابة البهيمة لما تدعى إليه"، فهؤلاء الكفار أضل من هذه الدواب، فالدواب ترى، وتسمع الصوت إذا نعق بها، ولا تعقل ما يقال لها، ولا تفقه، وأما الكافرون فهم صم لا يسمعون الحق، وخرس لا ينطقون ولا يتفوهون به، وعمي لا يرون، ولا يبصرون طريقهم رغم أن لهم آذاناً ليسمعوا، وألسنة لينطقوا، وعيوناً ليبصروا حتى أن أفكارهم معطلة مغلقة، لا يعقلون شيئاً[٣]، لأن منافذ الهداية قد أغلقت. هناك فرق بين صوت الراعي، صوت المبلغ الإسلامي، من حيث انـــعـــكـــاســـات أصواتهما على الأغنام، والكفار، فالمبلغ يوجه كلاماً ذا معنى إلى الكفار، و هذا على خـــلاف الـــراعي الذي لا يوجه كلاماً إلى الأغنام، بل يرسل أصواتاً فحسب؛ لذلك: استخدم القرآن الكريم عبارة (ينعق) بالنسبة إلى الراعي؛ لأن (النعيق) معناه هو: إرسال الصيحة التي تزجر الغنم، فقال تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ﴾، وهذا الفارق بين كلام المبلغ الإسلامي، وبين صـــوت الـــراعي، يفسر لنا السر الفني الكامن وراء استخدام القرآن لأداة (الكاف) التشبيهية بدلاً من الأدوات الـــتـــشبيهية الأخرى، التي تتفاوت في إبرازها لأوجه الشبه بين الشيئين، حيث إن (الكاف) تبرز درجة خاصة من الشبه هو: مشاركة الكفار للأغنام في عدم وعيهما بدلالة النداء الموجه إليها.

من هنا، يمكن أن تدرك السر الفنِّي الكامن وراء قوله –تعالى–:﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لا يَسْمَعُ إِلا دُعَاءً وَنِدَاءً﴾، حيث استخدم عبارة (الدعاء) و (النداء)، وهما يرمزان إلى مجرد سماع الصوت، دون أن يقترن ذلك بإدراك دلالته، أو معناه، ولبيان أنه ليس القصد من الإيمان أن يذلل

---

(١) انظر: المبصر لنور القرآن، نائلة صبري٢/٤٠، فتح القدير ٢٣٣/١، تفسير السمر قندي١/١٣٦.

(٢) سورة البقرة: ١٧١.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير١/٣٠٦، المبصر لنور القرآن، نائلة صبري ٢ /٤٦، فتح القدير ٢٣٦/١، تفسير أبي السعود١/١٩٠، روح المعاني٢/٤١ .

الإنسان كما يذلل الحيوان، بل المقصد أن يرتقي بعقله، وتفكيره، وتتزكى نفسه بالعلم والعرفان هو يعمل الخير؛ لأنه نافع يرضي الله، ويترك الشر؛ لأنه يضره في دينه ودنياه(١).

٨- قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(٢).

أفاد ذكر الأداة في هذه الآية بيان فريضة الصيام على المؤمنين، وقد خصهم الله بهذا النداء؛ ليحرك فيهم مشاعر الإيمان والطاعة، داعياً إياهم لأداء فريضة الصيام، وهي ليست كفريضة صيام اليهود والنصارى، بل فريضة صيام المؤمنين شهر رمضان، أما اليهود فقد تركوا صيام هذا الشهر، وصاموا يوماً من السنة، زعموا أنه يوم غرق فيه فرعون، وكذبوا في ذلك –أيضاً-؛ لأن ذلك اليوم يوم عاشوراء على لسان رسول الله، أما النصارى فصاموا رمضان في الحر الشديد فحولوه إلى وقت لا يتغير، ثم قالوا عند التحويل نزيد فيه فزادوا عشراً، ثم بعد زمان اشتكى ملكهم سبعاً فزادوه ثم جاء بعد ذلك ملك آخر فقال: ما بال هذه الثلاثة فأتمه خمسين يوماً(٣).

وهكذا لعبت أديان الأمم السابقة من " اليهود والنصارى " في كيفية الصيام من تغيير وتوقيت، فلم يكن صيامها كما فرضه الله –سبحانه وتعالى- من إمساك عن الطعام والشراب والجماع وسائر المفطرات.

٩ - قال تعالى:﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾(٤).

إن وجود أداة التشبيه في هذه الآية يدل على أن هذا التشبيه مرسل، فالمشبه وهو " المنافقون في حيرتهم وترددهم وذبذبتهم في استقبال منهج الله"، هم أضعف في وجه الشبه من المشبه به " قوم أصابهم مطر شديد أظلمت له الأرض، وأرعدت له السماء رعداً قاصفاً، وأبرقت برقاً خاطفاً، وظلمات داجية وصواعق عاتية تجعلهم يضعون أصابعهم في آذانهم؛ ليسدوها حتى لا تسمع هذه الأصوات المدوية "(٥).

---

(١) انظر: تفسير المراغي ١ /٢٢٦، التصوير الفني، سيد قطب، ط٤، دار الشروق، ١٩٧٨م، ص:٢٠١.

(٢) سورة البقرة : ١٨٣.

(٣) انظر: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، ١١٢/٢، المبصر لنور القرآن، نائلة صبري ٢/ ٨٢، جامع البيان في تأويل القرآن أبي جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ، ط١، ٢٠٠٠م، ٣/ ٤١٠، تفسير القرآن، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد، الرياض، ط١، ١٩٨٩م،٦٩/١.

(٤) سورة البقرة: ١٩.

(٥) انظر : تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة ، ط٢ ، ١٩٩٩م ،٩٠/١، صفوة التفاسير، محمد الصابوني، دار الفكر، (د. ط)،(د.ت)، ١ / ٢٩، فتح القدير٨٢/١، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود الزمخشري الخوارزمي، مكتبة مصر، ٧٦/١، التفسير المطول ، محمد راتب النابلسي، ١٩٩٨م، ٢٥/١، تفسير الواحدي٩٤/١، الطراز، العلوي ص:١٣٣، تفسير ابن أبى حاتم، الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية – صيدا "د.ت"، "د.ط" ٥٥/١، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، دار الفكر، بيروت- لبنان ، ط١ ، ١٩٩٥م، ١٤/١، تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠م، ص: ٤٤.

١٠- قال تعالى:﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾(١).

لعل مجيء التشبيه في هذه الآية مرسلاً- بذكر أداة التشبيه-؛ لبيان أن ذكر الناس لله-جل جلاله- ليس كذكرهم لآبائهم ، بل ذكرهم لله أكثر من ذكرهم لآبائهم، فذكر الله هو الذي يرتقي بالعباد، ويرفع من قدرهم، وهو أنفع لهم، وليس التفاخر بالآباء، وتعداد مناقبهم، وفضائلهم، وقد يمر على الصبي أيام لا يذكر أباه وأمه(٢). وذكر الله يكون بالثناء والشكر والتعظيم لربهم دون غيره، وأن يلزموا من الإكثار من ذكره، نظير ما كانوا ألزموا أنفسهم في جاهليتهم من ذكر آبائهم(٣)، والمراد من التشبيه إظهار أن الله – سبحانه- حقيق بالذكر مثل آبائهم، ثم بين بأن ذكر الله يكون أشد؛ لأنه أحق بالذكر(٤).

١١ – قال تعالى: ﴿إِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾(٥).

ورد التشبيه في هذه الآية مرسلاً- بذكر أداة التشبيه-؛ ليدل على ثبوت مزية للمشبه به على المشبه التي باعتبارها استحق أن يشبه به، دون العكس، فحذفها يوهم عدم تلك المزية؛ أو لبيان شدة الاختلاف بين المشبه والمشبه به؛ أي: إن إيمان المنافقين ليس كإيمان الصحابة –رضوان الله عليهم-؛ أي: المشبه وهو " إيمان المنافقين " أضعف في وجه الشبه من المشبه به " إيمان الصحابة"؛ حيث تحذف أداة التشبيه عادة عند الرغبة في إثبات أن المشبه عين المشبه به، ومطابق له(٦)، وإن " الربط بين المشبه والمشبه به قد يكون ربطاً مادياً بأداة دالة على ذلك كالكاف، و" كأن"، و"مثل"، وما أشبه ذلك مما يدل على المحاكاة، والمماثلة، والمشابهة، وقد يكون ربطاً معنوياً يفهم من صيغة الكلام دون أن يدل عليه رمز لغوي، ولا شك أن وجود الأداة يعد علامة قاطعة الدلالة على أسلوب التشبيه، فلا يكون ثمة مجال لفهم معنى آخر"(٧).

---

(١) سورة البقرة : ٢٠٠.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ٣٦٥/١، فتح القدير ٢٨٦/١، المبصر لنور القرآن، نائلة صبري٢ /١٣٧.

(٣) تفسير الطبري ٢٩٦/٢، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تفسير النسفي، الإمام عبد الله بن أحمد النسفي، ضبط وتخريج: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت١١٣/١.

(٤) انظر: تفسير التحرير والتنوير٣٦٥/٢ .

(٥) سورة البقرة: ١٣.

(٦) انظر: البلاغة العربية في ثوبها الجديد، د. بكري أمين،٢ /٣٩.

(٧) التعبير البياني، د. شفيع السيد، ط٤، دار الفكر العربي، ص: ٣٥.

كما أن وجود الأداة يعزز فكرة التشبيه؛ لأن الله –عز وجل- جعل القرآن الكريم خطاباً موجهاً لجميع الناس، وكانت الأقوام باختلاف الأزمنة عندما تتدبر فهم الآيات، تشعر بأنها تخاطبها، وقد نزلت بلغتها، وهذا سر إعجاز بلاغة القرآن الكريم بأنه صالح لكل زمان ومكان.

١٢ – قال تعالى:﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(١).

أفاد ذكر الأداة بيان أن حقوق الزوجة تختلف عن حقوق الزوج؛ أي: إن المشبه "حقوق الزوجة" أضعف في وجه الشبه من المشبه به "حقوق الزوج"؛ لأن من حقوق الزوجة على الزوج الالتزام بالمهر، والإنفاق، وحسن العشرة، والمعاملة، والكلمة الطيبة، والنفقة، ويطعمها إذا أطعم، ويكسوها إذا اكتسى، ومن حقوق الزوج على زوجته، القيام بالأعمال المنزلية خير قيام، ومراعاة حقوقه بالطاعة، والانقياد بما يرضي الله –سبحانه وتعالى- وأن تعد له ما يبعث في نفسه السرور والراحة النفسية، وأن تتجنب كل ما يغضبه(٢).

١٣- قال تعالى:﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾ (٣).

أفاد ذكر الأداتين " الكاف، مثل" لبيان تمثيل ثواب الإنفاق في سبيل الله، وزيادته، وأجره، والأجر يكون بمقدار سبعمائة ضعف، والله يضاعف لمن يشاء، ويزيد أضعاف مضاعفة، وأن المشبه أقوى من المشبه به(٤).

١٤- قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾(٥).

---

(١) سورة البقرة : ٢٢٨.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ١/٤٠٤، المبصر لنور القرآن، نائلة صبري ٢/٢٣٠، تفسير الواحدي ١/١٧٠.

(٣) سورة البقرة : ٢٦١.

(٤) البلاغة فنونها وأفنانها، د. فضل عباس، ص:٩٣، المحرر الوجيز ١/٣٥٥، تفسير السمرقندي ١/٢٠٠، روح المعاني ٣/٣٢.

(٥) سورة البقرة: ٢٦٤.

أفاد ذكر الأداة عدة فوائد، وهي:أولاً: دلت على وجود تشبيه يعرفه عامة الناس، ثانياً: أن المشبه (تحذير المؤمنين من المن والأذى)، يختلف عن المشبه به (الكفار المنفقين أموالهم رئاء الناس)؛أي: إن المشبه فيه نهي للمؤمنين عن إلحاق الصدقات بالمن والأذى، حتى لا يشابهوا الكفار الذين يلحقون نفقاتهم مناً وأذى، ثالثاً: وجود فارق الإيمان بين الطائفتين(١).

١٥- قال تعالى:﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾(٢).

أفاد وجود الأداة بيان حكمة الله –سبحانه– في تنوع الشرائع نتيجة النمو البشري، مع الاتفاق في العقيدة من توحيد الله –سبحانه–، وبما أن الأمة اليهودية تتميز بالشدة والغلظة، فجاء تشريعهم مناسب لهم؛ ليكون أقوى وأردع لهم، أما الأمة المسيحية تتميز بالتسامح والرقة، والأمة المحمدية تتميز بالوسطية إلى أن جاءت الشريعة الخاتمة المتوازنة؛ لتتناسب مع كل زمان ومكان، ومع كل البشر إلى قيام الساعة، فكانت المعجزة التشريعية من الحكيم الخبير بعباده.(٣)

١٦- قال تعالى:﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾(٤).

أفاد ذكر الأداة الفصل بين طرفي التشبيه، لبيان الاختلاف بين الجنسين، المشبه "الذكر"، والمشبه به" الأنثى"، "ليس الذكرُ الذي كانت تطلُبه، وتتخيل كماله ليكون كواحد من السَّدَنة كالأنثى التي وُهِبتْ لها فإن دائرةَ علمِها، وأمنيتها لا تكاد تُحيط بما فيها من جلائل الأمور، وليس الذكر كهذه الأنثى في الفضيلة بل أدنى منها، الذكر ليس كالأنثى في الفضيلة والمزية، وصلاحيةِ خدمة المتعبّدات، لما يعتريها من الحيض والنفاس، فإنهن بمعزل من ذلك"(٥).

١٧- قال تعالى:﴿ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾(٦).

---

(١) انظر: تفسير الطبري٣/٦٤، تفسير الواحدي١/١٨٧، الكشاف١ /٣٤٠.

(٢) سورة البقرة: ٢٨٦.

(٣) انظر: تفسير الطبري٣/١٥٤، تفسير ابن كثير ١/٣٤٣، تفسيرالواحدي١/١٩٧، تفسير السمرقندي١/٢١٤.

(٤) سورة آل عمران :٣٦ .

(٥) تفسير أبي السعود ١/٣٧٩.

(٦) سورة البقرة : ١٩١.

مجيء التشبيه مرسل- بذكر الأداة-؛ لبيان أن المشبه أضعف في وجه الشبه من المشبه به، والاختلاف الشديد بين المشبه والمشبه به؛ أي: إن المشبه "قتال المؤمنين" دفاعاً عن النفس في سبيل الله، عدم الاعتداء في ارتكاب المناهي، أما المشبه به "قتال الكافرين" ليس دفاعاً عن النفس، بل حباً في قتل النساء، والصبيان، والشيوخ وحرق الشجر، وقتل الحيوان لغير مصلحة، ولبيان أن جزاء الكافرين لا يقل عن القتل، وليس مصلحة للإبقاء عليهم وهذا تهديد لهم[١].

١٨- قال تعالى:﴿ **كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾[٢].

جاء التشبيه مرسلاً – بذكر أداة التشبيه-؛ لبيان الاختلاف الشديد بين المشبه "كفر اليهود بمحمد ﷺ وتظاهرهم على النبي، والتكذيب بآيات الله بحال المشبه به " آل فرعون في تظاهرهم على موسى وتكذيبهم بآيات الله التي جاء بها "، والتكذيب بآيات الله من أعظم الإجرام؛ لأنه من أبعدها على الصواب؛ لما يتبعه من تضييع حقوق الله فيما يلزم من طاعته التي لا تصح إلا بآياته التي جاءت به رسله، فأخذهم الله بذنوبهم، وأهلكهم حين كذبوا بآيات الله، وتخصيص آل فرعون بالتشبيه بهم؛ لأن هلاكهم معلوم عند أهل الكتاب، بخلاف هلاك الأمم الماضية؛ ولأنهم كانوا أقرب الأمم عهداً بزمان محمد ﷺ [٣].

١٩- قال تعالى:﴿ **وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾[٤].

مجيء التشبيه مرسل – ذكر أداة التشبيه -؛ لبيان الاختلاف الشديد بين المشبه " ما يخلقه عيسى عليه السلام- من الطير بإذن الله، فيصور من الطين مثل صورة الطير، فينفخ فيه، فيكون طيراً بإذن الله، فيصير حسياً طياراً بأمر الله، وأن إحياءه من الله -تعالى- لا منه[٥]، وبين المشبه

---

(١) انظر: فتح القدير ٢٦٦/١ ، تفسير البيضاوي ٤٧٦/١، تفسير الواحدي ١٥٥/١،المحرر الوجيز ٢٦٣/١.

(٢) سورة آل عمران : ١١.

(٣) انظر: الجمان، ابن ناقيا البغدادي، ص:٧٥، تفسير الطبري ١٩٠/٣، تفسير الواحدي ٢٠٠/١، تفسير القرآن، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تحقيق : ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض- ١٩٩٧م، ٢٩٧/١، تفسير البغوي ٢٨١/١، التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي ٢٤١/١.

(٤) سورة آل عمران : ٤٩.

(٥) انظر: تفسير الطبري ٢٧٥/٣، ٢٧٦، تفسير الواحدي ٢١١/١، تفسير البغوي ٣١٣/١، تفسير البيضاوي ٤٢/٢، تفسير أبي السعود ٣٩/٢.

به " الطير الحقيقي الذي يخلقه الله – عز وجل– ، وقيل إن عيسى – عليه السلام – لم يخلق غير الخفاش، وإنما خص الخفاش؛ لأنه أكمل الطير خلقاً؛ لأن له ثدياً وأسناناً، وكان يطير مادام الناس ينظرون إليه، فإذا غاب عن أعينهم سقط ميتاً، ليتميز فعل الخلق من فعل الخالق(١).

٢٠- قال تعالى:﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٢).

جاء التشبيه مرسلاً– ذكر الأداة–؛ لبيان أن المشبه أضعف في وجه الشبه من المشبه به، و"بيان أن آكل الربا يبعث يوم القيامة مجنوناً، وذلك كالعلامة المخصوصة بآكل الربا، فيعرفه أهل الموقف بأنه آكل الربا في الدنيا، لتكون هذه الصورة رادعة لمن يرتدع من المرابين، فتهون أموال الدنيا أمام أهوال الآخرة"(٣).

٢١- قال تعالى:﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾(٤).

مجيء التشبيه مرسل؛ لبيان الاختلاف الشديد بين المشبه " خلق عيسى عليه السلام"، والمشبه به " خلق آدم عليه السلام "، حيث خلق عيسى من غير أب، و هو خلق خارج عن العادة، وخلق آدم من غير أب ولا أم، فولادة عيسى ليس بأعجب من خلق آدم الذي خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون، فكان من غير فحل، ولا ذكر، ولا أنثى (٥)، وقد شبه الله خلق عيسى كخلق آدم الذي هو أعجب من خلق المسيح ، فإذا كان سبحانه قادراً على أن يخلقه من تراب ، والتراب ليس من جنس بدن الإنسان ، أفلا يقدر على أن يخلق عيسى من امرأة هي من جنس بدن الإنسان.

٢٢- قال تعالى:﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٦).

مجيء التشبيه مرسل هنا؛ لبيان شدة الاختلاف بين المشبه " حال المؤمنين"، والمشبه به " حال أهل الكتاب "؛ أي: لا تكونوا يا معشر المؤمنين كالذين تفرقوا من أهل الكتاب، واختلفوا في

---

(١) انظر: تفسير السمعاني ٣٢٠/١، تفسير البغوي ٣٠٣/١، المحرر الوجيز ١/ ٤٣٩.

(٢) سورة البقرة : ٢٧٥.

(٣) تفسير فخر الرازي ٧٨/٧.

(٤) سورة آل عمران : ٥٩.

(٥) انظر: تفسير الطبري ٢٩٥/٣، تفسير البيضاوي٤٦/٢، تفسير النسفي١٧٩/١، تفسير السمرقندي ٢٤٤/١.

(٦) سورة آل عمران :١٠٥ .

دين الله في أمره ونهيه، والذين اختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات الواضحات فصاروا فرقاً مثل اليهود بعد ما جاءهم موسى –عليه السلام– وكذلك النصارى(١).

٢٣– قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾(٢) .

لعل مجيء التشبيه مرسلاً– بذكر الأداة –؛ لبيان شدة الاختلاف بين المشبه " حال المؤمنين"؛ أي: إن حال المؤمنين الذين صدقوا الله، ورسوله وأقروا بما جاء به محمد ﷺ، والمشبه به " حال الكفار والمنافقين " الذين كفروا بالله وبرسوله فجحدوا نبوة محمد ﷺ ونافقوا(٣) .

٢٤– قال تعالى:﴿ أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾(٤).

ورد التشبيه مرسلاً– ذكر الأداة –؛ لبيان شدة الاختلاف بين المشبه " الطالب لرضا الله "، والمتبع رضوان الله بأن أدى الخمس، وعمل كل ما أمره الله به، وانتهى عما نهاه عنه، وبين المشبه به " المسخط لربه" ، الذي لم ينته عما نهاه الله، ولم يؤدِ الخمس، فباء بسخط من الله(٥) .

٢٥– قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آَمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ .(٦)

جاء التشبيه مرسلاً– ذكر الأداة–؛ لبيان الاختلاف الشديد بين المشبه " لعن اليهود"، فهذا وعيد لليهود، وذلك بطمس وجوههم ومسخهم قبل قيام الساعة، وبين المشبه به " لعن أصحاب السبت" فمسخهم الله – عز وجل– قردة وخنازير، فقصة أصحاب السبت معروفة لديهم، وبذلك يكون تأثير التهديد بالمعلوم أقوى من التهديد من المجهول (٧)، وقيل المراد باللعن هنا المسخ، وقيل: نفس اللعنة وهم ملعونون بكل لسان، والمراد وقوع أحد الأمرين إما الطمس، أو اللعن (٨).

(١) انظر: تفسير البغوي ٣٣٩/١، تفسير الطبري ٣٩/٤، تفسير السمر قندي٢٦١/١، تفسير الواحدي٢٢٦/١.

(٢) سورة آل عمران :١٥٦.

(٣) انظر: تفسير الطبري١٤٦/٤، تفسير الواحدي٢٣٩/١، تفسير البيضاوي١٠٧/٢.

(٤) سورة آل عمران: ١٦٢.

(٥) انظر :المحرر الوجيز٥٣٦/١، تفسير الصنعاني١٣٨/١.

(٦) سورة النساء: ٤٧.

(٧) انظر: تفسير الشعراوي ٢٢٩٧/٤، تفسير السمعاني٤٣٣/١، تفسير النسفي٢٥٧/١.

(٨) انظر: فتح القدير ٤٧٥/١، الكشاف٤٥٢/١، تفسير أبي السعود١٨٦/٢.

٢٦- قال تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾[١].

ومجيء التشبيه مرسل هنا؛ لمعرفة الطبقة العامة هنا، ولبيان الاختلاف بين المشبه "خشية الناس من بعضهم"، وبين المشبه به "خشيتهم من الله "؛ أي: خشية الناس من بعضهم كخشية الله، أو أشد خشية منها، وهذه الخشية إنما كانت لهم من حيث الطبع البشري والجبلة، لا على كراهية أمر الله بالقتال[٢]، وهم يخافون أن يقاتلهم الكفار كما يخافون أن ينزل الله عليهم بأسه[٣].

٢٧- قال تعالى:﴿ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[٤].

لعل مجيء التشبيه مرسلاً، أفاد ذكر الأداة بيان الاختلاف الشديد بين طرفي التشبيه، فالمشبه" ألم المؤمنين"، وبين المشبه به " ألم الكافرين"؛ أي: الآية معناها" إذا كنتم تتألمون فإنهم يتألمون كما تتألمون، ومع ذلك ترجون النصر في الدنيا، والأجر في الآخرة، وذلك تشجيع للمسلمين، والكافرون لا يرجون ذلك"[٥].

٢٨- قال تعالى: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾[٦].

أفاد التشبيه المرسل هنا بيان أن "ضعف المشبه في وجه الشبه من "المشبه به "، فالمشبه" الزوجة التي يهملها زوجها "؛ أي: المرغوب عنها، ولم يعطها حقوقها في النفقة، والملبس وحسن الاستقبال، والبيتوتة، والمؤانسة، والمواساة، والبشاشة وغير ذلك من حقوقها، وفي هذا القول أمر بألا يترك الرجل زوجته الأولى، والمشبه به "كالمعلقة"، وهي المرأة التي لم يتحدد مصيرها ومسارها في الحياة، فلا هي بغير زوج فتتزوج، ولا هي متزوجة فتأخذ قسمها، وحظها من زوجها

---

(١) سورة النساء: ٧٧.

(٢) انظر: تفسير الواحدي ٢٧٦/١، تفسير السمعاني٤٤٨/١، تفسير أبي السعود٢٠٤/٢.

(٣) انظر : تفسير النسفي ٢٦٦/١،تفسير التحرير والتنوير ١٢٥/٥.

(٤) سورة النساء : ١٠٤.

(٥) التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي الغرناطي،(د.ت)،(د. ط)، ١٥٦/١،انظر: تفسير الواحدي٢٨٧/١.

(٦) سورة النساء : ١٢٩.

[1]، وهذا تشبيه بالشيء المعلق من شيء؛ لأنه لا على الأرض استقر، ولا على ما علق عليه انحمل[2]، ففي هذه الآية دعوة إلى العدل والرحمة، والتحذير من الظلم، وسوء استعمال الصلاحية التي في يد الرجل.

٢٩- قال تعالى:﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾[3].

جاء التشبيه مرسلاً – ذكر الأداة-؛ لبيان الاختلاف الشديد بين المشبه " المؤمنون " الذين إذا سمعوا بعضاً من الكافرين يهزأ بآيات الله، أو يكفر بها فلا يقعدوا معهم إلا أن يتحولوا إلى حديث آخر، والمشبه به " المنافقون والكافرون" الذي يستهزئون بآيات الله، ويسخرون منها، وذلك حتى لا يكونوا مثل الكافرين؛ لأنه سبحانه سيجمع المنافقين والكافرين في جهنم، وبذلك يحمي الله وحدهُ أهل الإيمان، ويصونهم من أي تهجم عليهم، فالذين يغارون على الإيمان هم الذين آمنوا، فإن اجترأ أحد على الإيمان بشيء من النقد، أو السخرية، أو الرمي بالباطل، فالغيرة الإيمانية تحتم عليهم أن يرفضوا هذا المجلس[4].

٣٠- قال تعالى:﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴾[5].

جاء التشبيه مرسلاً هنا؛ لبيان الاختلاف الشديد بين المشبه "الوحي إلى النبي إلى النبي محمد ﷺ والمشبه به" الوحي إلى نوح عليه الصلاة والسلام "؛ أي: تشبيه بجنس الوحي، وإن اختلفت أنواعه، فإن الوحي إلى النبي ﷺ كان بأنواع من الوحي، وأن الوحي للنبي ﷺ كان منه الكتاب –القرآن- ولم يكن لبعض من ذكر معه كتاب[6].

---

(١) انظر: تفسير الشعراوي ١٨٥٧/١، تفسير الطبري٣١٣/٥، تفسير السمر قندي٣٦٩/١، تفسير البيضاوي٢٦٣/٢.

(٢) التفسير المنير٥ /٣١٣ ، تفسير النسفي٢٨٧/١، تفسير أبي السعود٢٤٠/٢.

(٣) سورة النساء : ١٤٢.

(٤) انظر: تفسير الشعراوي ١٨٨٢/١، تفسير البغوي٤٩١/١، تفسير الواحدي ١/ ٢٩٦.

(٥) سورة النساء : ١٦٣.

(٦) انظر: تفسير التحرير والتنوير٣١/٦، تفسير ابن كثير ٩٢/٣، تفسير السعدي١٩٣/١.

وخص بذكر نوح عليه السلام؛ لأنه كان أبا البشر مثل آدم عليه السلام، ولأنه أول نبي من أنبياء الشريعة، وأول نذير على الشرك، وأول من عذبت أمته لردِّهم دعوته، وأُهلك أهل الأرض بدعائه وكان أطول الأنبياء[1].

٣١- قال تعالى:﴿ **فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ**﴾[2].

مجيء التشبيه مرسل- بذكر أداة التشبيه-؛ لبيان الاختلاف الشديد بين المشبه " قابيل" الذي عجز أن يواري سوءة أخيه، أضعف في وجه الشبه من المشبه به " الغراب" الذي بعثه الله؛ ليعلم قابيل كيف يواري سوءة أخيه، حيث بعث الله غرابين فاقتتلا، فقتل أحدهما صاحبه ثم حفر له بمنقاره، وبرجله حتى مكن له ثم ألقاه في الحفرة وواراه، وقابيل ينظر إليه، فلما رأى قابيل ذلك قال يا ويلتا كلمة تحسر، فرأى الغراب أنه أكبر علماً منه، وأن ما فعله كان جهلاً فندم وتحسر، وتعجب من عدم اهتدائه إلى ما اهتدى إليه الغراب[3].

٣٢- قال تعالى :﴿ **مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ**﴾ [4].

في الآية تشبيهان:

جاء التشبيهان من النوع المرسل:

وقد أفاد ذكر الأداة من التشبيه الأول :المبالغة في تعظيم أمر القتل العمد، وتفخيم شأنه؛ أي:" ومن قتل نفسًا بغير سبب من قصاص، أو فساد في الأرض، واستحل قتلها بلا سبب، ولا جناية، فكأنما قتل الناس جميعًا؛ يعني كما أن قتل كل الخلق أمر مستعظم عند كل أحد، فكذلك يجب أن يكون قتل الإنسان الواحد مستعظماً مهيباً؛ لينزجر الناس عنه؛ لأنه لا فرق عنده بين نفس ونفس، {وَمَنْ أَحْيَاهَا}؛ أي: حرم قتلها واعتقد ذلك، فقد سلم الناس كلهم منه بهذا الاعتبار؛ ولهذا قال: {فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا}"[5].

([1]) انظر: تفسير البغوي ٣١٠/٢.

([2]) سورة المائدة: ٣١.

([3]) انظر: تفسير البغوي ٤٤/٣، فتح القدير ٢٢٧/٢.

([4]) سورة المائدة : ٣٢.

([5]) تفسير ابن كثير ٩٢/٣.

أما التشبيه الثاني: فيبين أن ثواب إحياء النفس، كثواب إحياء الناس، والفائدة من ذكر الأداة لتعظيم الأمر، والترغيب في العفو عن الجناة، واستنقاذ المتورطين في المهلكات [١].

٣٣- قال تعالى:﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴾[٢].

وجود الأداة أفاد بيان الاختلاف بين المشبه" كراهة بعض الصحابة حين تقسيم الأنفال"، والمشبه به "كراهة بعض الصحابة للقتال في غزوة بدر"؛ أي: يعني أن حالهم في كراهة تقسيم الغنائم كحالهم في حالة خروجك للحرب[٣]؛ أي: الكاف شبهت هذه القصة التي هي إخراجه ﷺ من بيته بالقصة المتقدمة التي هي سؤالهم عن الأنفال، وكراهتهم لما وقع فيها مع أنه أولى بحالهم؛أي: الأنفال ثبتت للّه -تعالى-، وللرسول ﷺ مع كراهتهم ثباتاً كثبات إخراجك في كراهتهم له [٤].

٣٤- قال تعالى:﴿ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾[٥].

جاء التشبيه مرسلاً -بذكر الأداة-؛ لبيان الاختلاف بين المشبه " مجادلة الصحابة في القتال"؛أي: شبه حال الصحابة حين توجهوا للقاء العدو، وعدم استعدادهم للقتال، وشدة فزعهم، يشبه حال المشبه به "حال من يساق إلى الموت وهو ينظر"؛ أي: يشبهون الذي يساق بالقوة إلى القتل، وهو مشاهد لأسبابه ناظر إليها، لا يشك فيها، وقيل: كان خوفهم لقلة العدد، وإنهم كانوا رجالة، وما كان فيهم إلا فارسان[٦].

٣٥- قال تعالى:﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [٧].

لعل مجيء التشبيه مرسلاً؛ لبيان الاختلاف الشديد بين المشبه " الصحابة -رضوان الله عليهم"، وبين المشبه به " الكفار الذين لا ينتفعون بما يسمعونه "؛ أي: يقول جل ثناؤه لأصحاب رسول الله ﷺ: لا تكونوا أنتم في الإعراض عن أمر رسول الله ﷺ، وترك الانتهاء إليه وأنتم تسمعونه بآذانكم،

---

(١) فتح القدير٢/٢٩٩.

(٢) سورة الأنفال: ٥.

(٣) انظر: تفسير الطبري٩/١٨٢، تفسير البيضاوي ٣/٨٩، تفسير السمعاني ٢/٢٤٩، الكشاف٢/٢٣٦، تفسير الواحدي١/٤٣١، تفسير البغوي٢/٢٣٠.

(٤) انظر: روح المعاني ٩/١٦٩، تفسير أبي السعود٤/٥، زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي الجوزي، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٩٨٤م،٣/٣٢٣.

(٥) سورة الأنفال : ٦.

(٦) انظر: تفسير الواحدي١/٤٣١، تفسير البغوي٢/٢٣٠، تفسير أبي السعود٤/٦، روح المعاني٩/١٧١.

(٧) سورة الأنفال : ٢١.

كهؤلاء المشركين الذين يسمعون، مواعظ كتاب الله بآذانهم، ويقولون: "قد سمعنا"، وهم عن الاستماع لها، والاتعاظ بها معرضون كمن لا يسمَعُها(١).

٣٦- قال تعالى:﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾(٢) .

أفاد ذكر الأداة؛ لبيان الاختلاف الشديد بين المشبه والمشبه به، فالمشبه "المسلمون"، والمشبه به " المشركون الخارجون لغزوة بدر بطراً ورياءً وللصد عن الدين الإسلامي"؛ أي: عليكم يا معشر المسلمين أن تمتثلوا ما أمرتم به وتنتهوا عما نهيتم عنه، وأن تخلصوا في القتال في سبيل الله، وأن تكثروا من ذكره، ولا تكونوا كأعدائكم المشركين الذين خرجوا من ديارهم في مكة{ بَطَرًا }؛ أي: دفعاً للحق، { وَرِئَاءَ النَّاسِ } وهو: المفاخرة والتكبر عليهم، مرائين الناس بها؛ ليعجبوا بها، ويثنوا عليهم بالغنى والقوة والشجاعة، كما قال أبو جهل –لما قيل له: إن العير قد نجا فارجعوا – فقال: لا والله لا نرجع حتى نرد ماء بدر، وننحر الجُزُر، ونشرب الخمر، وتعزف علينا القيان(٣).

٣٧- قال تعالى:﴿ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ﴾(٤) .

ورد التشبيه مرسلاً –بذكر الأداة–؛ لبيان الاختلاف الشديد بين المشبه " شأن كفار قريش من قتلى بدر"، والمشبه به " شأن آل فرعون "؛ أي: إن عادة هؤلاء في كفرهم بأنعم ربهم، كعادة آل فرعون وصنيعهم، فَإِنَّهُ تَعَالَى يَفعل فيهم فِعْلَهُ بِقَوْمِ فِرعَون، وَأَمْثَالِهِم حِين كَذَّبُوا بِآيَاتِ الله: حيث إن آل فرعون أيقنوا أن موسى نبي من الله فكذبوه، كذلك هؤلاء جاءهم محمد ﷺ بالصدق فكذبوه، فأنزل الله بهم عقوبة كما أنزل بآل فرعون أَهْلَكَهم اللهُ بِذنوبِهِم وَجرائِمِهِم، وَأَغْرَق فِرْعَون وَقَوْمه، وَمَا ظَلَمَهم الله إِذ أَغْرَقَهُم ، وَإِنَّمَا كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ لأَنْفُسِهِم (٥).

٣٨- قال تعالى:﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٦) .

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٤٥٨/١٣.

(٢) سورة الأنفال: ٤٧.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير٧٢/٢.

(٤) سورة الأنفال: ٥٤.

(٥) انظر: أيسر التفاسير، أسعد حومد١٢١٥/١، تفسير السمر قندي ٢٧/٢، زاد المسير ٣/ ٣٧١، تفسير البيضاوي١١٦/٣.

(٦) سورة التوبة: ١٩.

جاء التشبيه مرسلاً؛ لبيان الاختلاف الشديد بين المشبه " سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام"، وبين المشبه به "الإيمان بالله واليوم الآخر والجهاد في سبيل الله"، فالمشركون والمؤمنون لا يتساوون عند الله، وأنهم ليس بمنزلة واحدة عند الله في المثوبة والجزاء، لا في الدنيا ولا في الآخرة، فشتان ما بين أعمالهم وأعمال المشركين كلها شرك ورجس، وأعمال المؤمنين كلها عبادة خالصة لله وحده لا شريك له(١).

٣٩- قال تعالى:﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾(٢) .

أفاد ذكر الأداة في الآية بيان شدة الاختلاف بين المشبه " قتال المؤمنين للمشركين"؛ أي: قاتلوا المشركين بالله أيها المؤمنون جميعاً، غير مختلفين مؤتلفين غير متفرقين، وفيها الحث على التعاون وعدم التخاذل، وبين المشبه به " قتال المشركين للمؤمنين"؛ أي: كما يقاتلكم المشركون جميعاً مجتمعين غير متفرقين(٣).

٤٠- قال تعالى:﴿ كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾(٤).

أفاد ذكر الأداة بيان الاختلاف الشديد بين المشبه " المنافقون" قل، يا محمد، لهؤلاء المنافقين الذين قالوا: (إنما كنا نخوض ونلعب): أبالله وآيات كتابه ورسوله كنتم تستهزئون؟ والمشبه به " الأقوام السابقة "، هم الأمم الذين فعلوا فعلكم، فأهلكهم الله، وعجل لهم في الدنيا الخزي، مع ما أعدَّ لهم من العقوبة والنكال في الآخرة، يقول لهم جل ثناؤه: واحذروا أن يحل بكم من عقوبة الله مثل الذي حلّ بهم، فإنهم كانوا أشد منكم قوةً وبطشًا، وأكثر منكم أموالاً وأولادًا، فتمتعوا بنصيبهم وحظهم من دنياهم، ودينهم، ورضوا بذلك من نصيبهم في الدنيا عوضًا من نصيبهم في الآخرة(٥).

---

(١) انظر: المبصر لنور القرآن، نائلة صبري٤/٨١، الكشاف٢/٢٨٦، تفسير المراغي٤/٦٣، تفسير النسفي١/٤٩٠، تفسير التحرير والتنوير ١٠/١٤٥.

(٢) سورة التوبة: ٣٦.

(٣) انظر: تفسير أبي السعود٤/٦٤، تفسير المنتخب، مجموعة من العلماء، لجنة من علماء الأزهر١/١٩٩، تفسير السمعاني٢/٣٠٨، زاد المسير ٣/٤٣٤، المحرر الوجيز٣/٣١.

(٤) سورة التوبة:٦٩.

(٥) انظر: أيسر التفاسير٢/٨٩، تفسير الطبري ١/٣٤٠، تفسير الواحدي١/٤٧١، تفسير السمعاني٢/٣٢٦.

٤١- قال تعالى:﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ (١).

في هذه الآية " أفاد استعمال أداة التشبيه "الكاف" ليصور عظم الخوف، ويقرب صورته لما يكون عليه المغشي عليه من انهيار، وخوار فلا يرى الأشياء كما هي بل يشعر بدوران الأرض حوله ثم فقدان الوعي، وهكذا حال الخائفين" (٢).

٤٢- قال تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾(٣).

ورد التشبيه مرسلاً ليبين أن المشبه " الكافرين" أضعف في وجه الشبه من المشبه به " الأنعام"، حيث" الكفار يأكلون، ويتمتعون غافلين عن الجزاء الذي ينتظرهم، كما تأكل وتمرح الأنعام غافلة عن سكين الجزار"(٤).

٤٣- قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾(٥).

لعل مجيء التشبيه مرسلاً أفاد بيان الاختلاف الشديد بين المشبه "حد الجهر عند مخاطبة النبي ﷺ، والمشبه به " جهر بعضكم في الحديث مع بعض " أي: لا تجهروا معه كالجهر الجاري بينكم، بل اجعلوا صوتكم أخفض من صوته، وخاطبوه بأدب ولين، وتعظيم وتكريم، وإجلال وإعظام، ولا يكون الرسول كأحدكم، بل يميز في الخطاب عنكم(٦).

٤٤- قال تعالى:﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾(٧).

---

(١) سورة الأحزاب : ١٩.

(٢) الخطاب النفسي في القرآن الكريم دراسة أسلوبية، أ. د. كريم حسين ناجح الخالدي ، ط١، ٢٠٠٧م، ص:٨١، انظر: أوضح التفاسير ، محمد محمد بن الخطيب ،المطبعة المصرية، ط٦، ١ /٥١٠، تفسير الماتريدي٨/٣٦٦.

(٣) سورة محمد :١٢.

(٤) البيان في ضوء أساليب القرآن، د. عبد الفتاح لاشين، ص:٤٢، التصوير الفني، سيد قطب، ص:٧٥، انظر: أوضح التفاسير ١/٦٢٣.

(٥) سورة الحجرات:٢.

(٦) انظر: القرآن والصورة البيانية ، د. عبد القادر حسين، ص: ١١٢، أوضح التفاسير ١/٦٣٣.

(٧) سورة الحديد: ٢١.

جاء التشبيه مرسلاً فأفاد وجود الأداة تمثيل الغائب حتى يصبح حاضراً، وتقريب البعيد النائي حتى يصير قريباً دانياً؛ وتقريب المعاني البعيدة بقدر الإمكان؛ لأن الجنة في سعة لا يدرك العقل مداها، وهي من الأمور الغيبية التي لا يمكن تصويرها، ولا يستطيع التعبير أن يحدها، أو يعرف منتهاها، وأتى التشبيه محمداً في الخيال؛ كي يسبح ما يشاء أن يسبح وهكذا يعمل التشبيه [١].

٤٥- قال تعالى:﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[٢].

القيمة الفنية تنبع من مجيء" كأن"؛ لأنه أبلغ من التشبيه بالكاف، لذلك تستعمل "كأن" حين يقوى المشبه بين الطرفين، ولا يكاد الرائي يشك في قوة التماثل بين المشبه "المنافقون"، والمشبه به" الأخشاب المسندة " فوصف المنافقون بكمال الصورة وحسن القامة، ولكنهم لفراغ قلوبهم من الإيمان، وفقدان إحساسهم من الشعور، والتفكير، شبههم بالخشب المسندة إلى الحائط يحب من يراها أنها سليمة صحيحة، وهي حقيقة أمرها متآكلة متهالكة [٣].

٤٦- قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾[٤] .

القيمة الفنية من التشبيه المرسل –ذكر الأداة –هنا لبيان الاختلاف بين المشبه، والمشبه به، فالمشبه " يأس القوم الذي غضب الله عليهم من اليهود والنصارى وسائر الكافرين، و"المشبه به" يأس الكفار المكذبون بالبعث والنشور، " فأولئك الكفار آثروا الدنيا وتهافتوا على ملذاتها، وترفها، ويئسوا من الآخرة، ونعيمها وما فيهما من ثواب، وحساب فهم لا يؤمنون بالآخرة؛ بسبب كفرهم، ويئس اليهود من رحمة الله، كما يئس الكفار المكذبون بالبعث من أمواتهم أن يبعثوا إلى الحياة الدنيا بعد أن ماتوا أو ينالهم خير منهم [٥].

---

(١) انظر: بلاغة القرآن ، أحمد بدوي ص: ١٦٠، من علوم القرآن وتحليل نصوصه، د. عبد القادر حسين، دار الفطري ابن الفجاءة ،١٩٨٧م، ص: ١٥٩، لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم ابن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٥م، ٢٥١/١.

(٢) سورة المنافقون : ٤.

(٣) انظر: القرآن والصورة البيانية، د. عبد القادر حسين ، ص: ٧٤، تفسير القرآن العزيز، أبي عبد الله محمد ابن عبد الله بن عيسى الإليبري المعروف بابن أبي زمنين المالكي ، تحقيق: أبي عبدالله حسين بن عكاشة ،مصر القاهرة ،ط١، ٢٠٠٢م، ٣٩٤/٤، لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن القشيري، الهيئة المصرية العامة ٥٨٩/٣.

(٤) سورة الممتحنة: ١٣.

(٥) انظر: المبصر لنور القرآن، نائلة صبري ١٤٢/٩، تفسير القرطبي٧٦/١٨، تفسير ابن أبي زمنين٣٨١/٤.

٤٧- قال تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾(١).

جاء التشبيه مرسلاً – ذكر الأداة-؛ لبيان أن المشبه " المخالفون لأوامر الله ورسوله " يختلف عن المشبه به " المنافقون والكفار"؛ أي: يخبر تعالى الذين يعادون الله ورسوله، ويشاقون، ويخالفون أمرهما {كُبِتُوا}؛ أي: أهينوا، ولعنوا، وأذلوا، وأخزوا، وأهلكوا { كَمَا كُبِتَ الذين مِن قَبْلِهِمْ} كما فعل بمن أشبههم ممن قبلهم منْ كُفَّارِ الأممِ الماضيةِ المعادينَ للرسلِ عليهمْ الصلاة والسلام(٢).

وإن " ذكر الأداة يشير إلى فصل بين طرفي التشبيه، ويجعل الطرف الأول مغايراً للطرف الثاني، وهذا الذكر سبب في تدني مقام التشبيه "(٣)؛ أي: إن " ذكر الأداة نصت على وجود التفاوت بين المشبه والمشبه به، ولم تترك باباً للمبالغة "(٤).

ومن هذه التشبيهات المؤكدة على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

١- قال تعالى :﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ﴾(٥).

مجيء هذا التشبيه في هذه الآية مؤكد- بحذف أداة التشبيه -؛ لبيان شدة التشابه بين المنافقين والصم البكم العمي؛ أي: شدة اتصافهم بالصمم والبكم والعمي؛ حيث ذكر أداة التشبيه يدل على أن المشبه أضعف في وجه الشبه من المشبه به (٦).

٢- قال تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(٧) .

---

(١) سورة المجادلة: ٥.

(٢) انظر: تفسير البغوي ٥٤/٨، تفسير ابن كثير٤١/٨، تفسير الماوردي= النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ٤٨٩/٥.

(٣) انظر: البلاغة العربية في ثوبها الجديد، د. بكري أمين،٣٩/٢.

(٤) جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص:٢٢٣.

(٥) سورة البقرة: ١٨.

(٦) انظر: البلاغة في ثوبها الجديد، د. بكري أمين ٣٩/٢، تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة ، ط ٢، ١٩٦٤م، ١ /٢١٥، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق ، ط٢، ١٩٩٨م، ٩٠/١، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط١ ، ١٩٩٥م، ٩٣/١.

(٧) سورة البقرة: ٢٢.

جاء التشبيه في هذه الآية مؤكداً - بحذف أداة التشبيه -؛ لبيان شدة التشابه بين المشبه "الأرض"، والمشبه به "الفراش"، ويوحي هذا التشبيه بأن الله أعد الأرض إعداداً مريحاً للبشر في استقرارها، وانبساطها، كما تفرش على الأرض، وتنام عليه؛ ليدل على أن المشبه هو عين المشبه به ومطابق له، ولبيان شدة التشابه بين السماء والبناء؛ أي: إن السماء بمتانتها وتماسكها وعدم وجود شيء يحملها كالأعمدة، أو غير ذلك حتى لا تسقط على الأرض بالبناء القوي المتين[1].

٣- قال تعالى:﴿ **أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**﴾ [2].

قيل الرفث هو: النكاح، والجماع، والإفضاء، قال الزجاج: الرفث كلمة جامعة لكل ما يريده الرجال من النساء[3].

وقد جاءت هذه الآية على سبيل التشبيه المؤكد ﴿**هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ**﴾؛ لبيان شدة التشابه بين المشبه، والمشبه به إلى درجة التوحيد بينهما، وجعلهما شيئاً واحداً؛ أي: شبه الزوج باللباس للزوجة، وشبه الزوجة باللباس للزوج، فالمشبه" الزوج، والزوجة" والمشبه به " اللباس"؛ أي: كلٌّ من الزوج والزوجة يشكل لباساً، أو ثوباً للآخر، ويستر أحدهما الآخر؛ لعناقهما وضمهما مع بعضهما بعضاً أثناء الجماع حتى يصبحا كالثوب الذي يلبس فيستر كلٌّ منهما الآخر، وأن كلاً من الزوجين ستر للآخر في كل شيء.

وقيل في اللباس: أن يكون كل واحد منهما جعل لصاحبه لباساً؛ لتجردهما عند النوم، واجتماعهما في ثوب واحد، وانضمام جسد كل واحد منهما لصاحبه كالثوب الذي يلبسه، واختير

---

(١) انظر : تفسير الشعراوي، محمد الشعراوي١/١٨٧،أنوار التنزيل وأسرار التأويل= تفسير البيضاوي، ناصر الدين أبي الخير البيضاوي، دار الفكر، بيروت١/٢٢٢، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود١/٦٢، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث، بيروت١/١٨٧، تفسير التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون، تونس ١/٣٣١.

(٢) سورة البقرة : ١٨٧.

(٣) معالم التنزيل، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ،حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة ط٤، ١٩٩٧م ، ١/٢٠٦، تفسير المنار٢/١٤١.

كلمة "اللباس"؛ لأن أكثر ما تكون له النفس حاجة، وأشد ما يكون لها وقاية هو "اللباس"، فهو ينشر في أجواء النفس الراحة والبهجة والسرور، وهو بعد ذلك كله زينة وجمال[1].وشبه النساء باللباس للرجل والعكس، لمل في اللباس من شروط يجب توفرها:

١- الخصوصية.

٢- الطهارة.

٣- الستر.

وهناك تشبيه آخر في هذه الآية ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾.

حيث أفاد حذف الأداة في هذه الآية بيان شدة التشابه، والتقارب، والاتصاف بين المشبه والمشبه به، فالمشبه " بياض النهار وسواد الليل "، والمشبه به " الخيط الأبيض من الخيط الأسود"، شبه بياض أول النهار بالخيط الأبيض؛ لأن أول ما يبدو من الفجر المعترض في الأفق، وما يمتد معه من غبش الليل بخيطين، وسمي خيطين؛ لأن كل واحد منهما يبدو في الابتداء خيطاً ممتداً في الأفق، واكتفى ببيان الخيط الأبيض بقوله من الفجر عن بيان الخيط الأسود؛ لدلالته عليه[2].

٤- قال تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[3].

مجيء التشبيه في هذه الآية مؤكد- بحذف الأداة-؛ لبيان شدة التشابه، والتقارب بين المشبه والمشبه به، وجعلهما شيئاً واحداً، فالمشبه " المحيض" هو عين المشبه به "الأذى"؛ لأن المحيض فيه مضرة لنتن رائحته ونجاسته؛ لأن وطء الحائض يؤدي إلى ضرر عظيم للجسم إذ يتعرض إلى آلام في أعضاء التناسل عند الأنثى، وإلى التهابات في الرحم والمبيضين، وغير ذلك من الأمراض التي

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٤٨٩/٣، تفسير ابن كثير ١ /٥١٠، تفسير البغوي ١ /٢٠٦، تفسير الشعراوي،٤٢٩/١، من بلاغة القرآن، أحمد بدوي ، نهضة مصر،٢٠٠٥م ، ص: ١٥٦، أساليب البيان، د. فضل عباس، ص: ٢٦٨، روح المعاني٨٨/٢.

(٢) انظر: المبصر لنور القرآن، نائلة صبري ٢/ ٩٩، تفسير الواحدي١٥٧/١، المحرر الوجيز ٢٧٥/١.

(٣) سورة البقرة : ٢٢٢.

تسبب الأذى، أما الذكر فيتعرض لضرر في عضو التناسل فتحدث عنده الالتهابات من دم الحيض الفاسد الذي يحتوي على جراثيم وميكروبات وينشأ عنها مرض الزهري والعقم[١].

٥- قال تعالى : ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٢]

قال الزجاج: " زعم أبو عبيدة أنه كناية، والقول عندي أن معناه أن نساؤكم حرث لكم، منهن تحرثون الولد واللذة "[٣].

القيمة الفنية من حذف الأداة أفادت شدة التقارب بين صلة الزارع بحرثه، وصلة الزوج بزوجته، حيث شبه النساء بالأرض التي تحرث للزرع، فحذف الأداة يدل على أن المشبه وهي "الزوجة"هو نفس المشبه به "الحرث"؛ لأن رحم المرأة ينبت فيه الولد كما ينبت الزرع في الأرض الطيبة، نساؤكم مكان زرعكم ، وموضع نسلكم في أرحامهن[٤]، فنجد في كلام الله آداب حسنة، على المؤمنين أن يتعلموها في محاوراتهم ومكاتباتهم، وأن يتأدبوا بها.

نستخلص من الكلام السابق أن وجود الأداة لها فائدة، وعدم وجودها لها فائدة –أيضاً–، ولا تعارض بين الأمرين، فالمعوّل على ذلك السياق الذي وردت فيه الآية.

---

(١) انظر: التحرير والتنوير٢ /٣٦٥، تفسير ابن كثير١/ ٣٨٨، فتح القدير، ١/٣١٠، الكشاف ١/٢٤٠.

(٢) سورة البقرة : ٢٢٣.

(٣) معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١ ، ١٩٨٨م ، ١/٢٥٥.

(٤) انظر: فتح القدير١/٣١١، تاج التفاسير، محمد عثمان عبد الله المرغني، دار الفكر، ١ ٢/٤٣، التصوير الفني، د. سيد قطب، ص:٧٦، أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، ط١، ١٩٩٣م، ١ /٢٠٧، إعراب القرآن، محي الدين الدرويش، دار ابن كثير، دمشق- بيروت،٢٠١١م، ١/٣٣٣، تفسير أبي السعود١/٢٦٩، صفوة التفاسير١/١٤٣، تفسير روح البيان في تفسير القرآن، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، دار إحياء التراث العربى١/٣٤٦.

المبحث الثاني

القيم الفنية للتشبيه المجمل والمفصل.

التشبيه المجمل: هو " ما حذف منه وجه الشبه، وقد يكون واضحاً ظاهرا يعرفه الخاصة، والعامة على حد سواء، وقد يكون دقيقاً خفياً يحتاج في إدراكه إلى فكر وتأمل، وذهن يرتفع به عن طبقة العامة، وعندئذٍ يجب أن يذكر في العبارة ما يومئ إلى وجه الشبه المحذوف ويدل عليه"(١).

التشبيه المفصل: هو " ما ذكر فيه وجه الشبه"(٢). "وذكر وجه الشبه يدل على انتفاء وجه آخر له، فحذفه يوهم عموم التشبيه في جميع صفات المشبه به"(٣)

تعد التشبيهات البعيدة الغربية من أبلغ التشبيهات وألطفها وأكثرها تأثيراً في النفس؛ وذلك" لأنها تحتاج إلى إعمال الفكر، وإطالة النظر في أحوال الطرفين، والتفتيش في صفاتهما؛ للوقوف على وجه الشبه بينهما، والشيء إذا نيل بعد طلب، وتفكير طويل يكون أوقع في النفس، وأشد تأثيراً، وأرسخ في الذهن وأثبت، وإطالة التفكير، وإمعان النظر في التشبيه الغريب إنما هو غوص وراء المعاني اللطيفة، والأسرار الدقيقة؛ وذلك أن عدم ظهور وجه الشبه عند النظرة الأولى لا ينشأ عن خلل في بناء التشبيه وإنما ينشأ من دقة المعنى وغرابته مما يحوج إلى إطالة النظر والتأمل"(٤).

عند حذف وجه الشبه فقط عندئذٍ تذهب النفس كل مذهب، وتتخيل أن المشبه والمشبه به يتحدان في جهات كثيرة، وإن كان المقصود اجتماعهما في صفة واحدة، وفي هذا إفادة لقوة المبالغة(٥).

والقرآن الكريم لم يذكر وجه الشبه في التشبيهات القرآنية؛ ليفتح في الذهن آفاق التصور، ويعود النفس البشرية على الاجتهاد، واستنباط المعلومات، ويمهد الطريق أمام القارئ في البحث فيما وراء المعنى الظاهر، والاستشعار بسعة اللغة العربية، وعظمتها في لفظها، أو مضامينها، وإليك بالشواهد:

١- قال تعالى:﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾(٦).

---

(١) علم البيان، د. عبد العزيز عتيق، ص:٧١، انظر: الإيضاح، القزويني، ص:٢٨٧.

(٢) الإيضاح، القزويني، ص: ٢٨٨.

(٣) الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، ركن الدين الجرجاني، ص:١٦٠.

(٤) علم البيان، د. عبد العزيز عتيق، ص:٨٢.

(٥) المرجع السابق، ص:١١٢.

(٦) سورة البقرة : ١٣.

جاء التشبيه مجملاً –بحذف وجه الشبه–؛ لأن ذكر وجه الشبه ينم عن اشتراك طرفي التشبيه في صفة، أو صفات دون غيرها، والآية تبين الاختلاف الكبير بين صدق الإيمان، ومجرد ادعائه[1]؛ لأن المطلوب من المنافقين مجرد الإيمان، الإيمان المشابه لإيمان الصحابة –رضوان الله عليهم– في الكمال، والمعنى: آمنوا إيماناً مماثلاً إيمان من كمل في جنس الإنسانية، بأن صدقوا بما جاء به محمد ﷺ[2].

٢–قال تعالى:﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾[3].

جاء التشبيه مجملاً؛ لأن ترك ذكر وجه الشبه ينم عن اشتراك الطرفين في صفة، أو صفات دون غيرها[4]، و" تأتي بلاغة هذا الشبيه أن المتكلم أرشد إلى معان كثيرة في المشبه وصفات متعددة، فجعل لكل معنى ولكل صفة مشبهاً به يعتمد عليه "[5].

٣– قال تعالى: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[6].

في الآية تشبيهان:

ولعل مجيء التشبيه الأول مجملاً– بحذف وجه الشبه– ؛ لأن ترك ذكر وجه الشبه ينم عن اشتراك الطرفين في صفة، أو صفات دون غيرها، ويفتح آفاق التصور والخيال للبحث عن وجه الشبه بين الطرفين، وكلما كان التباعد بين الطرفين أشد كانت قيمة التشبيه أكبر؛ " لأنه –كما يرى عبد القاهر – يشبع في النفس البشرية حب التطلع إلى الجديد وشغفها به "[7]، فبعد إعمال الفكر وإطالة النظر والتأمل نجد وجه الشبه المتمثل في التشبيه الأول هو: الانبساط والاستقرار والراحة، والاستواء " حيث صير الله لنا الأرض بين الصلابة، واللطافة، فكانت مهيأة لأن يقعدوا ويناموا عليها كالفراش المبسوط في التمكن من الاستقرار "[8].

---

(1) انظر: البلاغة في ثوبها الجديد، د. بكري أمين٣٩/٢، تفسير البيضاوي١٧١/١، تفسير ابن أبي حاتم٤٦/١.

(2) أدوات التشبيه دلالتها واستعمالاتها في القرآن الكريم ، د. محمود موسى حمدان، ط١ ، ١٩٩٢م ، ص:١٢٧.

(3) سورة البقرة : ١٨.

(4) انظر: البلاغة العربية في ثوبها الجديد، د. بكري أمين ٣٩/٢، تفسير ابن أبي حاتم٥٣/١، تفسيرالسمر قندي٥٧/١، تفسير الواحدي٩٤/١.

(5) البلاغة فنونها وأفنانها، د. فضل عباس، ص:٤٩ .

(6) سورة البقرة: ٢٢.

(7) التعبير البياني، د. شفيع السيد، ص:٨٠.

(8) تفسير الطبري١٦١/١، انظر: تفسير البيضاوي٢٢٢/١، تفسير أبي السعود ٦١/١، تفسير التحرير والتنوير ٣٣١/١.

وجاء التشبيه الثاني مجملاً – بحذف وجه الشبه-؛ لأن إدراك الصورة واستيعاب دلالتها في هذه الحالة لا يواتي القارئ بسرعة، بل يحتاج إلى تأمل وروية، ومرد اعتبار الخفاء عاملاً من عوامل تقييم هذا التشبيه، فوجه الشبه بين السماء والبناء هو: المتانة والتماسك الوقاية من الأضرار النازلة؛ أي: إن السماء سقف متماسك متين؛ لأن لو ذكر وجه الشبه لاقتصر العقل على صفة دون غيرها من الصفات الأخرى، وترك ذكر وجه الشبه ينم عن اشتراك الطرفين في صفة، أو صفات دون غيرها، ووجه الشبه هنا: هو الاطمئنان، ونحن نعيش على الأرض وأن السماء لن تتساقط علينا لأن الله يحفظها[1] .

٤- قال تعالى:﴿ **وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ [2] .

لعل مجيء هذا التشبيه مجملاً- بحذف وجه الشبه-؛ لأن ترك ذكر وجه الشبه ينم عن اشتراك الطرفين في صفة أو صفات دون غيرها، ومن هذه الصفات المتشابهة المشتركة بين الطرفين؛ أي: بين " المشبه والمشبه به "، اللون والمنظر والاسم، ولو ذكر وجه الشبه لاقتصر العقل على هذه الصفة دون غيرها[3].

٥- قال تعالى: ﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ** ﴾ [4].

ورد هذا التشبيه مجملاً بحذف وجه الشبه بين المشبه والمشبه به؛ لأن القرآن يدعونا إلى إعمال الفكر، وإطالة النظر بالبحث والتأمل والوقوف على أسرار لغة القرآن الكريم، وذكر وجه الشبه هذا يعني اقتصار العقل على الصفة المذكورة، دون النظر إلى غيرها من الصفات الموجودة، فوجه الشبه يتمثل في الآية: في السؤال الصادر عن استكبار وجحود وكفر وعناد ومكابرة الحق واستبعاد كون واحد من البشر رسولاً يوحى إليه[5].

---

(1) انظر: تفسير الواحدي ١/٩٥، تفسير النسفي ١/٣٣.

(2) سورة البقرة : ٢٥.

(3) انظر: تفسير النسفي ١/٣٨، تفسير الواحدي ١/٩٦، تفسير الطبري ١/١٧٠، تفسير السمر قندي ١/٦٢.

(4) سورة البقرة: ١١٨.

(5) انظر: تفسير ابن أبي حاتم ١/ ٢١٥، تفسير السمرقندي ١/١٢٦، تفسير الواحدي ١/١٢٨.

٦- قال تعالى:﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (١).

جاء التشبيه مجملاً هنا؛ لأن ترك ذكر وجه الشبه ينم عن اشتراك الطرفين في صفة أو صفات دون غيرها، ويفتح مجالاً لإعمال الفكر والبحث عن وجه التشابه بين الطرفين، وفي البحث وبذل الجهد متعة ولذة، فوجه الشبه بين الطرفين (الوسطية) حيث تتميز الأمة المحمدية بالوسطية في التفكير والشعور، والارتباطات والعلاقات، والتنظيم والتنسيق(٢)، ولتقريب فكرة الوسطية في ديننا الحنيف، جاءت الآية الكريمة بصورة توسط الكعبة بين المشرق والمغرب.

٧- قال تعالى:﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾(٣).

مجيء التشبيه مجمل -بحذف وجه الشبه-؛ للبحث عن الصفات المشتركة بين الطرفين، وهي المعرفة الجازمة الأكيدة بصدق نبوة محمد ﷺ، وصدق رسالته، وحذف وجه الشبه يدل على أن المشبه يشبه المشبه به في كل الصفات، وليس في صفة نحددها(٤).

٨- قال تعالى :﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾(٥).

جاء التشبيه مجملاً- بحذف وجه الشبه-؛ لأن ترك ذكر وجه الشبه يدل على اشتراك الطرفين في صفة، أو أكثر وعدم قصرها على صفة دون أخرى؛ وليفتح مجال للتصور وإعمال الفكر وإطالة النظر حول العلاقة بين المشبه والمشبه به وهي: التكثير والعمران والفلاح والإنتاج(٦).

---

(١) سورة البقرة : ١٤٣.

(٢) انظر: في ظلال القرآن٢/١٣١، تفسير الطبري ٢/١٨، تفسير البيضاوي١/٤١٩.

(٣) سورة البقرة : ١٤٦.

(٤) انظر: تفسير الطبري٢/٢٥، تفسير أبي السعود١/١٧٦،روح المعاني٢/١٣، تفسير التحرير والتنوير ٢/٤٠.

(٥) سورة البقرة : ٢٢٣.

(٦) انظر: التصوير الفني، سيد قطب، ص:١٥٨، روح المعاني ٢/١٢٤، تفسير الطبري٢/٣٩١.

٩- قال تعالى :﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (١).

جاء التشبيه مجملاً – بحذف وجه الشبه –؛ لإعمال الفكر وإطالة النظر حول إيجاد علاقة وجه الشبه بين الطرفين، وهو:" إنكار السؤال المعهود من قولهم: اجعل لنا إلهاً، وأرنا الله جهرة، وغير ذلك"(٢).

١٠- قال تعالى: ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾(٣).

جاء التشبيه مرسلاً هنا، بحذف وجه الشبه؛" لتذهب النفس كل مذهب وتتخيل أن المشبه والمشبه به يتحدان في جهات كثيرة، وإن كان المقصود اجتماعهما في صفة واحدة، وفي هذا إفادة لقوة المبالغة"(٤)، فوجه الشبه بين طرفي التشبيه القدرة الربانية على إحياء الموتى، هكذا بمثل الذي ترونه واقعاً ولا تدرون كيف وقع، و بمثل هذا اليسر الذي لا مشقة فيه ولا عسر يحيي الله الموتى(٥).

١١- قال تعالى:﴿ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾(٦).

جاء التشبيه مجملاً – بحذف وجه الشبه–؛ لإعمال الفكر في إيجاد العلاقة بين طرفي التشبيه، وهو العقاب الشديد، ولبيان أن جزاء الكافرين القتل في الدنيا، والخزي في الآخرة، وأن سنة الله أن يجازي الكافرين مثل هذا الجزاء، وأن يعذبهم مثل هذا العذاب؛ بسبب بدئهم بالعدوان، وظلمهم أنفسهم بما كانوا يصنعون(٧).

---

(١) سورة البقرة : ١٠٨.

(٢) أدوات التشبيه، د. محمود حمدان، ص:١٢٨،انظر: تفسير الواحدي١/١٢٤، روح المعاني١/٣٥٦،تفسير السمر قندي١/١١٠.

(٣) سورة البقرة: ٧٣ .

(٤) أدوات التشبيه، د. محمود حمدان ،ص:١١٢.

(٥) انظر: في ظلال القرآن ١/٨٠.

(٦) سورة البقرة : ١٩١.

(٧) انظر: التفسير المنير٢/٥٤٧، تفسير البيضاوي١/٤٧٦.

١٢- قال تعالى:﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾[١].

لعل مجيء التشبيه مجملاً – حذف وجه الشبه-؛ لإعمال الفكر وإطالة النظر، وللبحث عن وجه الشبه بين الطرفين، وهو كثرة ذكر الله، والمداومة عليه؛ أي: كونوا أشد ذكراً لله، وأنتم خرجتم إليه متجردين من متاع الحياة، فتجردوا من الأنساب؛ لأن ذكر الله هو الذي يرفع العباد حقاً، وليس التفاخر بالآباء، فالميزان الجديد للقيم البشرية هو ميزان التقوى، ميزان الاتصال بالله وذكره وتقواه[٢].

١٣- قال تعالى:﴿ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[٣].

جاء التشبيه مجملاً- حذف وجه الشبه-؛ ليدل على اشتراك الطرفين في أكثر من صفة؛ لأنه لو ذكر وجه الشبه لاقتصرت على هذه الصفة المذكورة دون أن تتجاوز إلى غيرها، ولإعمال العقل وإطالة النظر في وجه الشبه وهو: العقاب وإهلاك الله إياهم بالقتل كإهلاك آل فرعون بالغرق جزاء تكذيبهم بآيات الله تعالى[٤].

١٤- قال تعالى:﴿ وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[٥].

جاء التشبيه مجملاً – حذف وجه الشبه-؛ لإعمال الفكر وإطالة النظر للبحث عن وجه الشبه بين المشبه والمشبه به، فالتشابه كان في: ظاهر الخلقة والقدرة على الطيران، والاختلاف تمثل في: كون طير عيسى اقتصر على نوع واحد من الطيور بالإضافة للحياة القصيرة لها[٦].

١٥- قال تعالى:﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[٧].

---

(١) سورة البقرة : ٢٠٠.

(٢) انظر : في ظلال القرآن ٢٠١/٢.

(٣) سورة آل عمران : ١١.

(٤) انظر: تفسير السمر قندي ٢٢١/١، تفسير السمعاني٢٩٧/١، تفسير البغوي٣٨١/١،الدر المنثور في التفسير المنثور: عبد الرحمن السيوطي، دار الفكر، بيروت،١٩٩٣م، ٢ /١٥٨.

(٥) سورة آل عمران : ٤٩.

(٦) انظر: تفسير أبي السعود٣٩/٢، تفسير البيضاوي٤٢/٢، تفسير الواحدي٢١١/١.

(٧) سورة آل عمران : ٥٩.

جاء التشبيه مجملاً – حذف وجه الشبه-؛ لإعمال العقل وإطالة النظر والبحث عن الوجه الخفي، وهو أمر لا يدركه إلا من له ذهن يرتفع به عن طبقة العامة، فالمتأمل في هذه الآية يدرك أن وجه الشبه بين الطرفين، خلقهما من غير أب؛ لأن أصل خلقهما جميعاً من تراب؛ لأن آدم لم يخلق من نفس التراب، ولكنه جعل التراب طيناً ثم صلصالاً ثم خلقه منه، فكذلك عيسى – عليه السلام- حوله من حال إلى حال، ثم خلقه بشراً من غير أب، ثم قال لكل منهما: كن فكان، وهو خلق خارج عن العادة(١).

١٦- قال تعالى:﴿ **وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ (٢).

جاء التشبيه مجملاً – حذف وجه الشبه-؛ لأنه يدل على اشتراك الطرفين بصفة أو صفات دون غيرها، ولإعمال الفكر وإطالة النظر، والبحث عن وجه الشبه، وهو نهي المؤمنين عن الاختلاف، والتفرق في أصول الدين من بعد ما جاءتهم الآيات المحكمات الواضحات التي تهديهم سبيل الرشاد لو اتبعوها(٣).

١٧- قال تعالى:﴿**وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾(٤).

حذف وجه الشبه؛ لإعمال الفكر في إيجاد العلاقة بين طرفي التشبيه؛ أي: بين المشبه "عرض الجنة"، والمشبه به "عرض السموات والأرض"، وهي السعة والبسطة والعظمة (٥).

١٨- قال تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾(٦).

جاء التشبيه مجملاً –حذف وجه الشبه-؛ لأن القرآن الكريم يحثنا على التفكير وإطالة النظر، والوقوف على فهم الآيات؛ لاستنباط وجه الشبه بين المشبه والمشبه به، وهو عدم اليقين بالله والتخذيل(٧).

---

(١) انظر: تفسير السمرقندي١/٢٤٤، تفسير القرطبي٤/١٠٢، تفسير النسفي١/١٧٩تفسير الطبري٣/٢٩٥.

(٢) سورة آل عمران :١٠٥ .

(٣)انظر: التفسير المنير٤/٣٣، تفسير النسفي١/١٩٥، تفسير السمر قندي١/٢٦١، تفسير البيضاوي٢/٧٦.

(٤) سورة آل عمران : ١٣٣.

(٥) انظر: خصائص التعبير القرآني، د. إبراهيم المطعني ص: ٢٨٧، تفسير السمر قندي١/٢٧١، تفسير البيضاوي٢/٩٢.

(٦) سورة آل عمران :١٥٦.

(٧) انظر: تفسير الواحدي١/٢٣٩، تفسير الطبري٤/١٤٦، تفسير البيضاوي٢/١٠٧.

١٩- قال تعالى:﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴾(١).

جاء التشبيه مجملاً؛ لإعمال العقل، ولبيان أن وجه الشبه بين المشبه والمشبه به هو: ثبوت كون الوحيين من عند الله، وأن الوحي جنس واحد لا يختلف بين الرسل، فلو صدقوا الإيمان بموسى أو غيره، لآمنوا بمحمد ﷺ، فلم يفرقوا بين نبي ونبي؟ فالكلام متصل بقوله: يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ فأعلم تعالى أن أمر محمد صلّى اللّه عليه وسلّم كأمر من تقدمه من الأنبياء(٢).

٢٠- قال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾(٣).

القيمة الفنية من التشبيه المجمل في هذه الآية أنهم كلهم صاروا ملوكاً، أو معظم رجال الشعب صاروا ملوكاً، بعد أن كانوا كلهم عبيداً للقبط، ومن معاني الملك الحر المالك لأمر نفسه، وتدبير أمر أهله(٤).

٢١- قال تعالى:﴿ كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾(٥).

أفاد حذف وجه الشبه في الآية إعمال الفكر، وإطالة الذهن في إيجاد العلاقة بين المشبه والمشبه به، وهي متمثلة بقوة الجسد وكثرة الأموال والأولاد، والاغترار في الدنيا، واتباع الهوى، والكفر بالله والتكذيب لرسوله، ثم العاقبة بحبوط الأعمال والخسارة(٦).

٢٢- قال تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴾(٧).

---

(١) سورة النساء : ١٦٣.

(٢) انظر :خصائص التعبير القرآني، د. إبراهيم المطعني، ص: ٢٨٧، تفسير البغوي ٣٣/٦، فتح القدير ٧١٦/٢.

(٣) سورة المائدة: ٢٠.

(٤) انظر: تفسير المنار٢٣٨/٦، ٢٣٩، تفسير الطبري١٦٨/٦، تفسير الصنعاني١٨٦/١، تفسير الواحدي٣١٤/١.

(٥) سورة التوبة:٦٩.

(٦) انظر: المبصر لنور القرآن، نائلة صبري١/ ١٨٤، تفسير السمعاني٣٢٦/٢، تفسير فخر الرازي١٠٢/١٦.

(٧) سورة محمد :١٢.

جاء التشبيه مجملاً- حذف وجه الشبه-؛ للحض على التفكير والتأمل والبحث عن وجه الشبه بين الطرفين، وهو المتمثل في التمتع بالأكل، والازدراء والتخسيس لهم، ووصفهم بالدناءة، والجهل والبطنة؛ لما تذمه العرب وتبغضه [1].

٢٣- قال تعالى:﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[2].

في الآية حذف وجه الشبه على سبيل التشبيه المجمل؛ لإعمال الفكر وإطالة النظر في إيجاد العلاقة بين طرفي التشبيه وهو الجبن والخور والفراغ من الإيمان .

٢٤- قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾[3] .

جاء التشبيه على سبيل التشبيه المجمل – حذف وجه الشبه-؛ لإعمال العقل وإطالة النظر والبحث عن الوجه الخفي، وهو أمر لا يدركه إلا من له ذهن يرتفع به عن طبقة العامة، فالمتأمل في هذه الآية يدرك أن وجه الشبه بين الطرفين، هو الكفر واليأس[4].

٢٥- قال تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾[5].

جاء التشبيه مجملاً – حذف وجه الشبه- ؛لإعمال العقل وإطالة النظر، والبحث عن الوجه الخفي بين الطرفين، وهو الخذلان والإهانة والإذلال[6].

---

(1) القرآن والصورة البيانية، د. عبد القادر حسين، ص:٤٧.

(2) سورة المنافقون:٤.

(3) سورة الممتحنة : ١٣.

(4) انظر: تفسير الخازن٤/٢٨٥.

(5) سورة المجادلة: ٥.

(6) انظر: تفسير الماوردي٥/٤٨٩، فتح البيان١٤/١٧.

المبحث الثالث: القيم الفنية للتشبيه البليغ والضمني

أولاً: التشبيه البليغ:

كل تشبيه حذفت منه الأداة ووجه الشبه فهو: التشبيه البليغ، وهو أعلى مراتب التشبيه في البلاغة وقوة المبالغة، لما فيه من ادعاء أن المشبه هو عين المشبه به، ولما فيه من الإيجاز الناشئ عن حذف الأداة ووجه الشبه معاً، هذا الإيجاز الذي يجعل نفس السامع تذهب كل مذهب، ويوحي لها بصور شتى من وجوه التشبيه(١).

القيمة الفنية من التشبيه البليغ: "أنه يدعو إلى التفكير وبذل الجهد؛ طلباً للمعنى والبحث عنه، وفي البحث وبذل الجهد متعة ولذة، فإذا ما ظفرت النفس بعد ذلك بما تنشده حرصت عليه، وتشبثت به، واستقر فيها أمداً طويلاً له، أطول مما لو أتاها سريعاً بغير جهد، وهذا أمر من أمور الفطرة فالنفس البشرية مطبوعة على الحرص على ما جهدت في سبيله، وتعبت من أجله"(٢) ، إليك بشواهد التشبيه البليغ في السور المدنية في القرآن الكريم، ومن ثم استخلاص القيم الفنية منها:

١-قال تعالى:﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾(٣).

ورد التشبيه في هذه الآية بليغاً بحذف أداة التشبيه، ووجه الشبه؛ لبيان شدة التشابه بين المشبه والمشبه به،" بين المنافقين والصمم والبكم والعمى؛ أي: شدة اتصافهم بالصمم والبكم والعمى، حيث ذكر أداة التشبيه يدل على أن المشبه أضعف في وجه الشبه من المشبه به "(٤).

٢- قال تعالى:﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٥) .

لعل مجيء التشبيه في هذه الآية بليغاً، بحذف أداة التشبيه ووجه الشبه؛ لبيان شدة التشابه بين المشبه "ثمار الدنيا"، والمشبه به "ثمار الجنة"؛ أي: متشابهة من حيث المنظر واللون والاسم، مختلفاً في الطعم والذوق؛ أي: حذف الأداة أفاد أن الثمار يشبه بعضها بعضاً، في الصورة والرائحة أو في المزية والحسن وإن كانت تختلف في اللذة والطعم(٦).

---

(١) انظر: البلاغة العربية في ثوبها الجديد، د. بكري أمين ، ٤٠/٢،علم البيان، عبد العزيز عتيق، ص:١٠٤.

(٢) التعبير البياني، د. شفيع السيد ص:٧٩.

(٣) سورة البقرة : ١٨.

(٤) البلاغة فنونها وأفنانها، د. فضل عباس، ص:٤٩.

(٥) سورة البقرة : ٢٥.

(٦) انظر: القرآن والصورة البيانية، د. عبد القادر حسين، ص: ٧١.

٣- قال تعالى :﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾(١).

جاء التشبيه بليغاً – بحذف أداة التشبيه ووجه الشبه-؛ لبيان شدة التشابه بين المشبه "النساء"، والمشبه به " الأرض"؛ "والتشابه بين صلة الزارع بأرضه في الحرث، وصلة الزوج بزوجه في العلاقة الخاصة، وبين النبت الذي تخرجه الأرض، والولد الذي تنتجه الزوجة"(٢).

٤- قال تعالى:﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾(٣) .

جاء التشبيه بليغاً –بحذف أداة التشبيه ووجه الشبه- حيث أفاد التشبيه هنا زيادة تقرير معنى الأخوة بينهم، حتى لا يحق أن يقرن بحرف التشبيه المشعر بضعف صفتهم عن حقيقة الأخوة، وفيها دلالة قوية على وجوب الأخوة بين المسلمين، والمعنى ليس المؤمنون إلا إخوة؛ أي: غير أجانب، فقد انزاحت عنهم شبهة الأجنبية، إذا امتزجوا، واتحدوا كما هو الشأن بين الإخوة الأشقاء، ولم يقدموا على ما يتولد من التقاطع والتدابر والخلاف(٤).

٥- قال تعالى:﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٥).

جاء التشبيه بليغاً؛ لبيان أن المشبه "عرض الجنة"، هو عين المشبه به " عرض السموات والأرض"، دون تفاوت، وهذا أدعى للمبالغة والتأكيد؛ أي: عرضها كعر ض السموات، والأرض والمراد أنها في غاية السعة والبسطة، فشبهت بأوسع ما يتصوره الإنسان، وخص بالذكر العرض دون الطول للمبالغة في ذلك؛ لأن العرض غالباً أدنى وأقصر من الطول فإذا كان عرضها كذلك فما بالك بطولها، وزاد في المبالغة بحذف أداة التشبيه (٦).

٦- قال تعالى:﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾(٧).

---

(١) سورة البقرة : ٢٢٣.

(٢) التصوير الفني، سيد قطب، ص: ١٥٨.

(٣) سورة الحجرات:١٠.

(٤) انظر: من علوم القرآن، د. عبد القادر حسين، ص :٢٠٠.

(٥) سورة آل عمران: ١٣٣.

(٦) انظر: القرآن والصورة البيانية، د. عبد القادر حسين، ص:٧٧، التشبيه والاستعارة، أ . د. يوسف أبو العدوس، ص: ٤٩.

(٧) سورة آل عمران: ١٧٥.

لعل مجيء التشبيه بليغاً في الآية؛ يبين أن المشبه "المُثَبط" هو عين المشبه به، "الشيطان" أطلق عليه شيطاناً؛ لعتوه وتمرده في الكفر.

٧- قال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾[١].

القيمة الفنية من التشبيه البليغ – حذف الأداة ووجه الشبه-؛ لبيان شدة التقارب بين المشبه والمشبه به: فالمشبه "بنو إسرائيل"، عين المشبه به "الملوك"؛ أي: كالملوك في تصرفهم وأنفسهم وسلامتهم من العبودية التي كانت عليهم للقبط، وجعلهم سادة على الأمم التي مروا بها[٢]، حيث شبهوا بني إسرائيل بالملوك؛ قيل: لأنهم أوّل مَن ملك الخدم والحشم من بني آدم[٣]؛ لأنه ملكهم بعد فرعون ملكه، وقيل: الملك من له مسكن واسع فيه ماء جار، وكانت منازلهم واسعة فيها مياه جارية، وقيل: من له بيت وخدم، أو لأنهم كانوا مملوكين في أيدي القبط فأنقذهم الله فسمي إنقاذهم ملكاً[٤].

٨- قال تعالى:﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾[٥].

جاء التشبيه بليغاً؛ لبيان التشابه بين المشبه والمشبه به، فالمشبه: " الكفار الذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون"، وبين المشبه به " الدواب الصماء والبكماء "؛ لبيان كمالِ سوءِ حالِ المشبه بهم مبالغةً في التحذير، وتقريراً النهي إثرَ تقريرٍ[٦]؛ أي: شبه الكفار بالبهائم، وجعلهم من جنس البهائم، ثم جعلهم شراً منها؛ لتعطيلهم حواسهم عن سماع الحق والنطق به، وعاندوا بعد الفهم، وكابروا بعد العقل[٧]، وأما أنهم شر من البهائم؛ فلأنهم يضرون غيرهم والبهائم لا تضر[٨]، وبذلك يظهر كونهم شراً من البهائم حيث أبطلوا ما به يمتازون عنها وبه يفضّلون على كثير من خلق الله -عز وجل- فصاروا أخسّ من كل خسيس[٩].

---

(١) سورة المائدة: ٢٠.
(٢) انظر: تفسير التحرير والتنوير ١٦١/٦.
(٣) انظر: تفسير الو احدي ٣١٤/١.
(٤) انظر: تفسير النسفي ٣١٥/١.
(٥) سورة الأنفال:٢٢.
(٦) انظر: تفسير أبي السعود١٥/٤.
(٧) انظر: تفسيرالطبري٢١١/٩.
(٨) انظر: التفسير المنير٢٨٦/٩.
(٩) انظر: تفسيرالمراغي٤٩٩/٣.

٩- قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (١).

الفائدة من حذف الأداة ووجه الشبه هنا إفادة معنى المبالغة في وصفهم، حتى كأنهم عين النجاسة؛ أي: شبه المشركون بالنجس؛ ووصفوا بذلك لأنهم لا يتطهرون، ولا يغتسلون، ولا يتجنبون النجاسات، فهم أنجاس في نفوسهم، فاسدوا العقيدة، يشركون بالله، يعبدون الأصنام والأوثان، يأكلون الميتة والدم ولحم الخنزير ويستحلون القمار والزنا (٢).

١٠- قال تعالى:﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾(٣).

جاء التشبيه بليغاً؛ لبيان المبالغة في وصف "أحبارهم والرهبان والمسيح عليه السلام"، "بالأرباب"؛ أي: اتخذوا أَهْلُ الكِتَابِ، مِنَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى علماءهم (٤)، "وأصحاب الصوامع اتَّخَذَوا كِبَارَ رِجَالِ دِينِهِمْ أَرْبَاباً وَمُشَرِّعِينَ، فَأَحَلُّوا لَهُمُ الحَرَامَ، وَحَرَّمُوا عَلَيْهِمُ الْحَلاَلَ، فَاتَّبَعُوهُمْ فِي ذَلِكَ، والمعنى: أطاعوا علماءهم وعبادهم فيما أمروهم به طاعة العبيد للأرباب، فحرموا ما أحل الله، وحللوا ما حرم الله"(٥).

١١- قال تعالى: ﴿ وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(٦).

مجيء التشبيه بليغ؛ لبيان شدة التشابه بين المشبه " النبي عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم "، والمشبه به " أذن" حيث سمي الرسول بالجارحة للمبالغة، فرسول الله أذن خير فهو يصدق الله سبحانه وتعالى فيما يوحى إليه ويصدق المؤمنين فيما يخبرونه به لمعرفته إخلاصهم لهم؛ أي: يصدق بكل خير يسمعه، فهو يستمع من الوحي ثم يبلغه لكم وفيه خيركم وصلاحكم، فهو أذن خير لا أذن شر(٧) .

(١) سورة التوبة: ٢٨.
(٢) انظر: المبصر لنور القرآن ٩٨/٤، تفسير الواحدي٤٥٩/١، تفسير أبي السعود٥٧/٤.
(٣) سورة التوبة: ٣١.
(٤) انظر: تفسير الطبري١٣/١٠.
(٥) تفسير أبي السعود٦٠/٤ ، انظر: تفسير الواحدي٤٦١/١.
(٦) سورة التوبة : ٦١.
(٧) انظر: فتح القدير٥٠٢/٢، تفسير السمر قندي٦٨/٢، المبصر لنور القرآن، نائلة صبري ١٧٢/٤.

١٢- قال تعالى:﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[١].

مجيء التشبيه بليغ؛ بيّن أن "المشبه " هو عين "المشبه به"؛ أي: إن الدعاء لهم، والاستغفار سَكَنٌ؛ أي: تسكن إليها نفوسهم، وتطمئن بها قلوبهم[٢].

١٣- قال تعالى:﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [٣].

ورد التشبيه بليغاً – حذف الأداة ووجه الشبه-؛ لبيان شدة التشابه بين المشبه "الحياة الدنيا"، والمشبه به "متاع زائل" شبهت **الدُّنيا بمتاعُ** الغرورِ؛ أي: هي متاع فانٍ غارٍّ لمن ركن إليه فإنه يغتر، فالدنيا كذلك، أو هي أشد إنْ ألهت عن طلب الآخرةِ؛ أي: وما التمتع في الدنيا، إِلَّا مَتاعُ الْغُرُورِ متاع الخديعة لمن أقبل عليها ونسي الآخرة، فأمَّا إذَا دعت إلى طلبِ رضوانِ الله تعالَى فنعمَ المتاعُ، ونعمَ الوسيلةُ [٤]، وليست الحياة الدنيا إلا متاع، هو غرور لا حقيقة له لمن اطمأن بها، ولم يجعلها ذريعة للآخرة.

١٤- قال تعالى:﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴾[٥].

لعل مجيء التشبيه بليغاً؛ لبيان أن المشبه " الأزواج"، هو عين المشبه به " الأمهات"، فقد شبه الله أزواج الرسول ﷺ بالأمهات في حرمتهن، وتقديرهن، وتعظيمهن، وإكرامهن وتحريم نكاحهن بعده حرمة مؤبدة، فمنزلتهن في نفوس المؤمنين منزلة الأمهات، أما فيما عدا ذلك من النظر إليهن وإرثهن فهن فيه كالأجنبيات ولذا لم يتعد التحريم إلى بناتهن [٦] .

---

(١) سورة التوبة : ١٠٣.

(٢) انظر: التفسير المنير ٢٦/١١، تفسير ابن أبي حاتم١٨٧٥/٦،المنتخب ٣٢٢/١،الدر المنثور٢٨١/٤.

(٣) سورة الحديد : ٢٠.

(٤) انظر: التفسير المنير ٣٢٠/٢٣، فتح القدير١٥٦/٧، تفسير ابن كثير ٢٤/٨.

(٥) سورة الأحزاب :٦.

(٦) انظر: القرآن والصورة البيانية ، د. عبد القادر حسين ، ص: ٧٨، تفسير الطبري٢٠٨/٢٠، تفسير السعدي ٦٥٩/١.

ثانياً: التشبيه الضمني:

هو "تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة، بل يلمحان من التركيب، وهذا الضرب من التشبيه، يؤتى به؛ ليفيد أن الحكم المسند إلى المشبه ممكن"[١].

القيمة الفنية من التشبيه الضمني: "إقامة الدليل والبرهان على الحكم الصادر، وفي ذلك إعمال للفكر والعقل"[٢] .

ومن أمثلة التشبيه الضمني في السور المدنية في القرآن الكريم، الآتي:

١- قال تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ**﴾[٣] .

من القيمة الفنية للتشبيه الضمني؛ لبيان حالة الاغتياب، وتصوير مدى كراهته عند الله، فالنفس الطيبة تعافه وتنفر منه، كما ينفر الإنسان من أكل لحم أخيه، وأنه لم يقتصر على أكل لحم الأخ حتى جعله ميتاً تفسخ لحمه، وأنتن، وكان للدود منه نصيب، ومن يستطيع أن يُقبِل على أكل لحم إنسان، أخ، ميت، متفسخ؟[٤]، فقد لاحظ القرآن "أن الاغتياب محبوب عند كثير من النفوس، إذ من شأنها أن تميل إلى الهوى، وتكلف بالإصغاء إلى من يتناول عيوب الناس، وأعراضهم، كما يمزق المغتاب لحم من يغتابه، وإذا كان أكل لحم الأجنبي مستكرهاً خبيثاً، فما بالك بأكل لحم الأخ فلا شك أنه أشد كراهة وخبثاً، فإذا أضفت إلى ذلك أنه ميت، اشتد أمر الكراهة، وعظم شأنها حتى تتقذره وتتقيأ منه، ومن المألوف أن يكون المغتاب غائباً، فكان بمنزلة الميت الذي لا يسمع، ولا يعي ما يتقول عليه من الأقاويل، ولذلك لما قررهم الله –سبحانه – بأن أحداً منهم لا يحب أكل جيفة أخيه عقب ذلك بقوله **{فَكَرِهْتُمُوهُ}**، وإذا كرهتم أكل لحم الأخ الميت فعليكم أن تكرهوا ما هو نظيره من الغيبة والنميمة والطعن في أعراض المسلمين"[٥].

وهذه هي أخلاق المسلمين عدم الغيبة والنميمة .

---

(١) البلاغة العربية في ثوبها الجديد، د. بكري أمين٢ /٥١، انظر: علم البيان، د. عبد العزيز عتيق، ص:١٠١، التشبيه والاستعارة، أ. د. يوسف أبو العدوس، ص:٥١.

(٢) جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص: ٢٢٤.

(٣) سورة الحجرات: ١٢.

(٤) انظر: التعبير الفني في القرآن الكريم، د. بكري أمين ، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٩٤م، ص:٢٤٣.

(٥) من علوم القرآن، د. عبد القادر حسين: ص:٢١٠.

الفصل الثالث

التشبيهات في السور المدنية

أنواعها، وأغراضها قراءة تحليلية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أنواع التشبيهات في السور المدنية.

المبحث الثاني: الأغراض البلاغية التي تضمنتها التشبيهات القرآنية.

المبحث الأول

أنواع التشبيهات في السور المدنية

يعد هذا المبحث صلب البحث، وعموده، وأتحدث فيه عن سبب اختياري دراسة السور المدنية؛ دراسة بلاغية وفيه استقرئ الآيات القرآنية من السور المدنية، ومن ثم استخرج التشبيه من الآيات، وأحدد عناصره، وأركانه، وثم أنواعه.

سبب اختيار الباحثة السور المدنية:

لأن السور المدنية تهتم بالجانب التشريعي، وتتناول الأحكام التشريعية، وتعني بأمور التشريع، والتوجيه، والأخلاق، وتهتم بالقضايا العامة، والخاصة التي ينبغي أن يربى عليها المسلمون أفراداً، وجماعات.

القرآن المدني له ضوابط ومميزات تميزه عن القرآن المكي، ومن هذه المميزات:

١- كل سورة فيها فريضة، أو حد من حدود الله تعالى فهي مدنية.

٢- كل سورة ذُكر فيها المنافقون فهي مدنية، سوى سورة العنكبوت فإنها مكية.

٣- كل سورة فيها مجادلة لأهل الكتاب فهي مدنية.

أما من ناحية المميزات الموضوعية، وخصائص الأسلوب فيمكن إجمالها فيما يلي:

١- بيان العبادات، والمعاملات، والحدود، ونظام الأسرة، والمواريث، وفضيلة الجهاد، والصلات الاجتماعية، والعلاقات الدولية في السلم والحرب، وقواعد الحكم، ومسائل التشريع.

٢- مخاطبة أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ودعوتهم إلى الإسلام، وبيان تحريفهم لكتب الله –تعالى– وتجنيهم على الحق، واختلافهم من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم.

٣- الكشف عن سلوك المنافقين، وتحليل نفسياتهم، وإزاحة الستار عن جناياتهم، وبيان خطرهم على الدين.

٤- طول المقاطع، والآيات في أسلوب يقرر الشريعة، ويوضح أهدافها ومراميها، –والله تعالى أعلم[1].

قيل إن المدني من القرآن الكريم؛ أي: الذي نزل بالمدينة المنورة عشرون سورة، وهي:

١- البقرة، ٢- آل عمران، ٣-النساء، ٤- المائدة، ٥-الأنفال، ٦- التوبة، ٧- النور، ٨-الأحزاب، ٩- سورة محمد، ١٠-الفتح، ١١-الحجرات، ١٢- الحديد، ١٣- المجادلة، ١٤-الحشر، ١٥- الممتحنة، ١٦- الجمعة، ١٧-المنافقون، ١٨-الطلاق، ١٩-التحريم، ٢٠-النصر.

---

(١) نفحات من علوم القرآن، محمد أحمد معبد ، ط١ ، ١٩٩٦م، دار السلام للطباعة، ص :٣٥.

والمختلف فيه بين مكيته، ومدنيته اثنتا عشرة سورة وهي: ١- الفاتحة، ٢-الرعد، ٣-الرحمن، ٤-الصف،٥-التغابن، ٦-المطففين، ٧-القدر، ٨- البينة، ٩- الزلزلة، ١٠-الإخلاص، ١١-الفلق، ١٢- الناس. [١]

وقد اقتصرت الباحثة في دراستها هذه على دراسة السور المدنية التي لا خلاف عليها.

وقد بدأته بتعريف التصوير.

فإن "التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن، فهو يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة، أو الحركة المتجددة، فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة، وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد، وإذا النموذج الإنساني شاخص حي، وإذا الطبيعة البشرية مجسمة مرئية"[٢].

"والتصوير الفني في القرآن الكريم، هو تصوير باللون، وتصوير بالحركة، وتصوير بالتخييل، كما أنه تصوير بالنغمة تقوم مقام اللون في التمثيل، وكثيراً ما يشترك الوصف، والحوار، وجرس الكلمات، ونغم العبارات، وموسيقى السياق، في إبراز صورة من الصور، تتملاها العين والأذن، والحس والخيال، والفكر والوجدان، و تصوير حي منتزع من عالم الأحياء، لا ألوان مجردة وخطوط جامدة، فليس هو حلية أسلوب، ولا فلتة تقع حيثما اتفق، إنما هو مذهب مقرر، وخطة موحدة، وخصيصة شاملة، وطريقة معينة، يفتن في استخدامها بطرائق شتى، وفي أوضاع مختلفة، ولكنها ترجع في النهاية إلى هذه القاعدة الكبيرة : قاعدة التصوير"[٣].

والآن نبدأ بدراسة الأمثلة من القرآن الكريم:

---

(١) نفحات من علوم القرآن، محمد أحمد معبد، ص: ٣٢.

(٢) التصوير الفني في القرآن، سيد قطب ، ص: ٣٢.

(٣) المرجع السابق، ص: ٣٣.

التشبيهات القرآنية في سورة البقرة

١- قال تعالى:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[١].

والسفهاء جمع سفيه، والسفيه: الجاهل الضعيف الرأي، القليل المعرفة بمواضع النفع والمضار، وأرادوا بالسفهاء: أتباع النبي ﷺ.

تحليل التشبيه:

في الآية تشبيهان :

أولاً: المشبه: أمر المنافقين بالإيمان.

المشبه به: إيمان الصحابة رضوان الله عليهم.

أداة التشبيه: حرف الكاف.

وجه الشبه: صدق الإيمان.

نوع التشبيه: تشبيه مرسل مجمل؛ مرسل: لذكر الأداة، ومجمل: لحذف وجه الشبه[٢].

ثانياً: المشبه: إيمان المنافقين.

المشبه به: إيمان السفهاء، يقصدون بها الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً.

أداة التشبيه: حرف الكاف.

وجه الشبه: محذوف.

نوع التشبيه: تشبيه سلبي، سلب وجه الشبه من الطرفين[٣].

٢- قال تعالى : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾[٤].

الأمثال: جمع مثل، وهو الشبيه الذي يقرب لنا المعنى ويعطينا الحكمة، والأمثال باب من الأبواب العريقة في الأدب العربي، فالمثل أن تأتي بالشيء الذي حدث، وقيل فيه قولة موجزة ومعبرة، رأى الناس أن يأخذوا هذه المقولة، لكل حالة مشابهة[٥].

---

(١) سورة البقرة : ١٣.

(٢) انظر: الإيضاح، القزويني ص: ٢٨٧، الطراز، العلوي ص: ٢٠١، مفتاح العلوم، السكاكي ص:٣٤٧ ، المبصر لنور القرآن، نائلة صبري:٦٤/١.

(٣) تفسير المنار: ١٣٤/١، تفسير ابن كثير:١٨٢/١، انظر: الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: مركز هجر للبحوث، دار هجر- مصر٢٠٠٣م ،١٦٤/١، القرآن والصورة البيانية، د. عبد القادر حسين، ص:١٠٢، تفسير القرطبي: ٢٠٥/١، تفسير البغوي: ٦٧/١.

(٤) سورة البقرة: ١٧.

(٥) انظر: تفسير الشعراوي: ٧٦/١، الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، ص: ٢٧٩، الطراز، العلوي، ص: ٢٠١، مفتاح العلوم، السكاكي ،ص: ٣٤٧.

تحليل التشبيه:

المشبه: المنافقون؛ أي: شبه حال المنافقين؛ لبيان ما يظهرونه من الإيمان مع ما يبطنونه من النفاق.

المشبه به: مستوقد النار، وإظهارهم الإيمان بالإضاءة ثم انقطاع انتفاعهم به بانطفاء النار، ولا تنفعه الإضاءة اليسيرة، فيبقى في ظلمات متعددة: ظلمة الليل، وظلمة السحاب، ظلمة المطر، الظلمة الحاصلة بعد النور(١).

أداة التشبيه: حرف الكاف.

نوع التشبيه: تشبيه تمثيلي؛ لكون وجه الشبه صورة منتزعة من متعدد(٢).

وقد تقرر عند علماء البلاغة أن " لضرب الأمثال شأناً عظيماً في إبراز خفيات المعاني، ورفع أستار محجبات الدقائق، ولهذا استكثر الله من ذلك في كتابه العزيز، وكان رسول الله ﷺ يكثر من ذلك في مخاطباته، ومواعظه "(٣).

٣- قال تعالى:﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾(٤).

فالمعنى أن: " الصَّمَمُ داءٌ يمنعُ من السَّماع، وأصلُه من الصَّلابة، يقال: « قناةٌ صَمَّاء »؛ أي: صُلبة، وقيل: أصلُه من الانسدادِ، ومنه: صَمَمْتُ القارورةَ؛ أي: سَدَدْتُها، والبَكَم داءٌ يمنع الكلامَ، وقيل: هو عدمُ الفَهْمِ، وقيل: الأبكم مَنْ وُلِد أخرسَ "(٥).

تحليل التشبيه:

المشبه: المنافقون.

المشبه به: الصم والبكم والعمي.

أداة التشبيه: محذوفة.

وجه الشبه: عدم الانتفاع بالحواس.

نوع التشبيه : بليغ؛ لحذف أداة التشبيه ووجه الشبه(٦).

---

(١) انظر: تفسير النسفي١/٢١، فتح القدير١/٤٢، أيسر التفاسير١/١٣.

(٢) انظر: لطائف الإشارات ١/٤١.

(٣) فتح القدير١/٤٢.

(٤) سورة البقرة الآية : ١٨.

(٥) الدر المصون في علم الكتاب المكنون، السمين الحلبي،(د.ت)، (د.ط)، ١/٧٦، انظر: تفسير أبي السعود١/٦٣، انظر: تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ٢٠٠٣م،١/٣٥، انظر: تفسير غريب القرآن، كاملة بنت محمد بن جاسم بن علي آل جهام الكواري: دار بن حزم ط١، ٢٠٠٨م، ٢/١٨.

(٦) انظر: تفسير المنير١/٩٠.

٤- قال تعالى:﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾(١).

تحليل التشبيه:

المشبه: المنافقون.

المشبه به: قوم أخذتهم السماء في ليلة شديدة المطر، مليئة بسحب مظلمة مع رعد يقصف الأذان، وبرق يأخذ بالأبصار، وصواعق يصحبها بالهلاك والموت.

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه: التردد، والشك.

نوع التشبيه: تمثيلي.(٢).

٥- قال تعالى: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(٣) .

المراد ب (والسماءَ بناءً): كل ما علا على الأرض فاسمه بناءٌ، ومعناه إنه جعلها سقفاً(٤).

تحليل التشبيه:

في الآية تشبيهان:

أولاً: المشبه: الأرض.

المشبه به: الفراش.

أداة التشبيه: محذوفة.

وجه الشبه: الانبساط والاستقرار.

نوع التشبيه: بليغ؛ لحذف أداة التشبيه ووجه الشبه(٥).

ثانياً: المشبه: السماء.

المشبه به: البناء .

---

(١) سورة البقرة: ١٩.

(٢) انظر :تفسير المنير:٩٠/١، تفسير الواحدي:٧/١، تفسير الثوري، أبي عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، تحقيق: امتياز علي عرشي ، ط١، ١٩٨٣ م ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ٤١/١، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، عبد الله بن عباس ، (د. ت)، (د. ط) ،٤/١ .

(٣) سورة البقرة : ٢٢.

(٤) معاني القرآن وإعرابه: ٩٩/١.

(٥) انظر : تفسير ابن عرفة، محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، تحقيق: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط١، ٢٠٠٨ م،٦٨/١.

أداة التشبيه: محذوفة.

وجه الشبه: الوقاية من الأضرار النازلة.

نوع التشبيه: بليغ؛ لحذف أداة التشبيه، ووجه الشبه.

٦- قال تعالى:﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[١] .

ومعنى (مُطَهَّرَةٌ) لغةً: الطهور ضد النجس، شرعاً: تنزهت عن الدنس والنجس والأذى، { وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ }، قال: طهرن من الحيض، والغائط، والبول، والبزاق، والنخامة، والمني، والولد[٢].

تحليل التشبيه:

المشبه: ثمار الجنة.

المشبه به: ثمار الدنيا، أو ثمار الجنة التي سبق تناولها.

أداة التشبيه: محذوفة.

وجه الشبه: المنظر واللون والاسم.

نوع التشبيه: بليغ؛ لحذف أداة التشبيه ووجه الشبه.[٣].

٧- قال تعالى: ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[٤].

تحليل التشبيه:

المشبه: إحياء الله- سبحانه- لجميع الموتى يوم القيامة.

المشبه به: إحياء الله -سبحانه- لقتيل بني إسرائيل.

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه: القدرة الربانية على الإحياء بعد الموت.

نوع التشبيه: مرسل مجمل؛ مرسل: لذكر أداة التشبيه، ومجمل : لعدم ذكر وجه الشبه[٥].

---

(١) سورة البقرة: ٢٥.

(٢) انظر: المبصر لنور القرآن٩٤/١، معاني القرآن الزجاج ٩٩/١.

(٣) انظر: تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي ٣/١، القرآن والصورة البيانية، د. عبد القادر حسين، ص: ١٠٣، تفسير القرطبي٢٤٠/١، تفسير ابن أبي حاتم ٦١/١، تفسيرالشعراوي١٨٦/١. فتح القدير ٩٠/١، الدر المنثور ٢٠٨/١، المحرر الوجيز١٠٨/١.

(٤) سورة البقرة : ٧٣ .

(٥) انظر: تفسير ابن كثير ١٧٣/١، فتح القدير١٤٩/١، تفسير أبي السعود١١٤/١، تفسير البيضاوي١ /٣٤٤، تفسير البغوي٣٩/١.

٨- قال تعالى:﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾(١) .

تحليل التشبيه:

المشبه: قلوب بني إسرائيل.

المشبه به: الحجارة، أو أشد قسوة.

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه: القسوة.

نوع التشبيه: مرسل مجمل(٢) .

٩- قال تعالى:﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾(٣).

تحليل التشبيه:

المشبه: أحبار اليهود.

المشبه به: الذين لا يعلمون.

أداة التشبيه: كأن.

وجه الشبه: عدم العلم.

نوع التشبيه: مرسل مجمل(٤).

١٠- قال تعالى :﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾(٥).

---

(١) سورة البقرة : ٧٤.

(٢) انظر : تفسير البيضاوي ٣٤٥/١،علم البيان، د. بسيوني،ص:٣١، الجمان، ابن ناقيا البغدادي، ص:٣٦، تفسير ابن كثير ١٧٤/١، فتح القدير ١٥٠/١، تفسير أبي السعود ١١٥/١.

(٣) سورة البقرة: ١٠١.

(٤) انظر: الجمان ، ابن ناقيا البغدادي، ص: ٣٦، علم البيان، د. بسيوني فيود، ص:٣١، تفسير ابن كثير ١٧٤/١، تفسير أبي السعود ١٣٦/١، تفسير البغوي ١١١/١، فتح القدير ١٥٠/١، المحرر الوجيز ١٨٥/١، روائع البيان في تفسير الأحكام، محمد الصابوني ٢١/١، عرائس القرآن ونفائس الفرقان وفراديس الجنان المعروف بقصص الأنبياء، محمد بن بسطام الخوشابي، تحقيق: سعيد عبد الفتاح، دار الكتب العلمية ، بيروت–لبنان، ط ١، ٢٠٠٧ م، ٩٧/١.

(٥) سورة البقرة : ١٠٨.

تحليل التشبيه:

المشبه: سؤال الصحابة -رضوان الله عليهم- للنبي محمد ﷺ.

المشبه به: سؤال بني إسرائيل لموسى عليه السلام.

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه: قبح السؤال.

نوع التشبيه: مرسل مجمل؛ مرسل: لذكر أداة التشبيه، ومجمل: لحذف وجه الشبه[1].

١١- قال تعالى:﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[2].

تحليل التشبيه:

المشبه: تكفير كفار العرب الذين لا كتاب لهم لبعضهم البعض، أو لغيرهم .

المشبه به: تكفير أهل الكتاب لبعضهم البعض.

أداة التشبيه: الكاف، مثل.

وجه الشبه: تكفير الغير.

نوع التشبيه: مرسل مجمل[3].

١٢- قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾[4].

---

(1) انظر : تفسير ابن كثير١/٢٠٥، فتح القدير١/١٧٣، تفسير الخازن ١/١٧٠ ، تفسير البغوي١/١٣٥، تفسير المنار ١/٣٤٣، روح المعاني١/٣٥٦، تفسير السمرقندي ١/١١٠، تفسير لطائف الإشارات١/١٠٤، تفسير تيسير القرآن ، إبراهيم القطان١/٥٥، تفسير المنتخب١/٢٥، تفسير ابن أبي زمنين١/١٦٩، تفسير القرطبي٢/٧٠، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن مخلوق الثعالبي١ /٦٠.

(2) سورة البقرة: ١١٣.

(3) انظر: فتح القدير١/١٩٣، تفسير المنار١/٣٥٣، تفسير ابن كثير١/٢٣٥، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، إشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ط١- ٢٠٠٨م، ١/٤٠٣، تفسير الخازن١/٧١.
تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق الحسيني المجاري القموجي، المكتبة العصرية صيدا- بيروت ، ١٩٩٢م١ /٢٥٥، تفسير المنار١/٣٥٣، أوضح التفاسير١/٢١.

(4) سورة البقرة: ١١٨.

تحليل التشبيه:

المشبه: سؤال مشركي العرب تكليم الله –تعالى– لهم، أو إنزال آية.

المشبه به: سؤال أهل الكتاب.

أداة التشبيه: "الكاف" ، و"مثل"، و"تشابهت" المشتقة من لفظ " شبه".

وجه الشبه: السؤال الصادر عن استكبار وجحود.

نوع التشبيه: مرسل مجمل[1].

١٣- قال تعالى:﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾[2].

فالوسط: العدل، وقد أخبر – عَزَّ وَجَلَّ – أنه جعل هذه الأمة عدلًا، فالعدل هو المستحق للشهادة والقبول لها[3].

تحليل التشبيه:

المشبه: جعل قبلة محمد ﷺ متوسطة بين المشرق، والمغرب .

المشبه به: جعل أمة محمد ﷺ وسطاً بين الطول، والتقصير.

أداة التشبيه: الكاف .

نوع التشبيه: مرسل مجمل[4].

١٤- قال تعالى:﴿ **الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾[5].

تحليل التشبيه:

المشبه: معرفة أهل الكتاب للنبي محمد ﷺ.

---

(١) انظر: تفسير الشعراوي١/٥٥٤، المبصر لنور القرآن، نائلة صبري ١/٢٤٠، معاني القرآن١/١٩٩، تفسير الماوردي ١/١٨٠، تفسير أبي السعود١/١٥٢، تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهان، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب – جامعة طنطا، ط١ – ١٩٩٩م،١/٣٠٤.

(٢) سورة البقرة : ١٤٣.

(٣) فالوسط: العدل. أخبر – عَزَّ وَجَلَّ – أنه جعل هذه الأمة عدلًا، فالعدل هو المستحق للشهادة والقبول لها.
التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد البسيلي التونسي، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض المملكة العربية السعودية،١/٢٧٨، تفسير ابن عرفة١/١٧٩.

(٤) انظر: فتح القدير١/٢١٤، تفسير ابن كثير١/٢٨٧، التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد،١/٢٧٨، تفسير ابن عرفة١/١٧٩.

(٥) سورة البقرة: ١٤٦.

المشبه به: معرفتهم لأبنائهم.

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه: المعرفة الجازمة الأكيدة.

نوع التشبيه: تشبيه مرسل مجمل(1) .

١٥- قال تعالى :﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آَيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ (2).

تحليل التشبيه:

المشبه: تحويل القبلة للكعبة المشرفة.

المشبه به: إرسال محمد ﷺ.

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه: إتمام النعمة.

نوع التشبيه: تشبيه مرسل مجمل(3).

١٦- قال تعالى:﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آَمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾(4).

تحليل التشبيه:

المشبه: حب المشركين للأنداد.

المشبه به: حبهم لله –تعالى–.

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه: قوة الحب.

نوع التشبيه: مرسل مجمل؛ مرسل: لذكر أداة التشبيه، ومجمل: لعدم ذكر وجه الشبه(5) .

---

(1) انظر: تفسير ابن كثير١/٢٩١، فتح القدير١/٢١٩، تفسير البغوي١/١٦٤، تفسير الطبري٣/١٨٧، تفسير السعدي١/٧٢، تفسير حومد١/١٥٣، تفسير البيضاوي١/٤٢٤، تفسير أبي السعود ١/١٧٦، التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط١، ٢٠٠٠م، ١/٦٧.

(2)سورة البقرة : ١٥١.

(3) انظر: تفسير أبي السعود١/١٧٨، تفسير الواحدي١/٤٠، فتح القدير١/٢٠٢، تفسير التحريروالتنوير٢/٤٨، تفسير ابن عباس١/٢٥.

(4) سورة البقرة : ١٦٥.

(5) انظر: تفسير البيضاوي١/٤٤١، تفسير مجاهد ١/١٥، تفسير البغوي١/١٧٨، المنتخب١/٣٣، تفسير النسفي١/٩٥، فتح القدير١/٢١٣، تفسير الشعراوي١/١٩٠، تفسير حقي١/٣١٤، الدرالمصون١/٤٢٦.

١٧- قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾[١] .

تحليل التشبيه:

في الآية تشبيهان:

المشبه: تمني الأتباع التبرؤ من القادة في الدنيا.

المشبه به: تبرؤ القادة من الأتباع في الآخرة.

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه: التبرؤ بعد الإتباع والثقة.

نوع التشبيه: مرسل مجمل.

ثانياً: المشبه: رؤية الكفار لأعمالهم الخبيثة .

المشبه به: رؤية الكفار للعذاب.

وجه الشبه: الرؤية المحققة الباعثة على الحسرة.

نوع التشبيه: تشبيه مرسل مجمل[٢].

١٨- قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ[٣] بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[٤] .

تحليل التشبيه:

المشبه :عدم استجابة الكفار للدعوة.

المشبه به: عدم استجابة البهيمة لما تدعى إليه.

أداة التشبيه: مثل، والكاف.

وجه الشبه: سماع الصوت وعدم فهم المراد.

نوع التشبيه: تشبيه مرسل، مجمل[٥] .

---

(١) سورة البقرة: ١٦٧.

(٢) انظر: تفسير أبي السعود١/١٨٧، روح المعاني٢/٣٦، التفسير الوسيط١/٧٦، تفسير الطبري٣/٢٩٣.

(٣) النعيق: صوت الراعي بالغنم، تفسير السمعاني١/١٦٨.

(٤) سورة البقرة: ١٧١.

(٥) انظر: تفسير أبي السعود١/١٩٠، المبصر لنور القرآن، نائلة صبري٢/٤٦، التصوير الفني، سيد قطب، ص:٣٧، البيان في ضوء أساليب القرآن، د. عبد الفتاح لاشين، ص:٤٥ ، روح المعاني٢/٤١.

١٩- قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [١].

تحليل التشبيه:

المشبه: فرضية صيام رمضان على أمة محمد ﷺ.

المشبه به: فرضية الصيام على الأمم السابقة.

أداة التشبيه :الكاف.

وجه الشبه: التعبد بالصيام، وأصل فرضيته لا كيفيته.

نوع التشبيه: مرسل مجمل[٢].

٢٠- قال تعالى:﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [٣].

تحليل التشبيه:

في الآية ثلاثة تشبيهات:

أولاً : المشبه: الزوج والزوجة .

المشبه به: اللباس.

أداة التشبيه: محذوفة .

وجه الشبه: الستر .

نوع التشبيه: تشبيه بليغ.

ثانياً: المشبه :النهار والليل.

المشبه به: الخيط الأبيض من الخيط الأسود.

أداة التشبيه: محذوفة .

وجه الشبه:البياض والسواد.

نوع التشبيه: تشبيه بليغ.

---

(١) سورة البقرة : ١٨٣.

(٢) انظر: فتح القدير ١/٢٣٤، تفسير الصنعاني ١/٦٩، تفسير السمر قندي ١/١٤٧، تفسير أبي السعود ١/١٩٨، تفسير الواحدي ١/١٥٠.

(٣) سورة البقرة : ١٨٧.

ثالثاً: المشبه: بيان الأحكام عموماً .

المشبه به: بيان أحكام الصيام .

أداة التشبيه: محذوفة.

وجه الشبه: البيان والإيضاح والتفصيل.

نوع التشبيه: تشبيه مرسل مجمل(1).

٢١- قال تعالى:﴿**وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ**﴾(2) .

تحليل التشبيه:

المشبه : جزاء الكافرين.

المشبه به: قتلهم.

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه : العقاب الشديد.

نوع التشبيه: مرسل مجمل(3).

٢٢- قال تعالى:﴿ **الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**﴾(4) .

تحليل التشبيه:

المشبه: عدوان المؤمنين على الكفار.

المشبه به: عدوان الكفار على المؤمنين.

أداة التشبيه: مثل.

وجه الشبه: زمان العدوان.

نوع التشبيه: مرسل مجمل(5).

---

(1) انظر: تفسير البيضاوي١/٤٦٨، روح المعاني٢/٦٥، علم البيان، د. عبد العزيز عتيق، ص:٣١، تفسير المنار٢/١٤٢، الطراز، العلوي ص:٢٠١ ، الإيضاح، القزويني ، ص:٢٧٩.

(2) سورة البقرة : ١٩١.

(3) انظر: تفسير البيضاوي١/٤٧٧، تفسير التحرير والتنوير٢/٢٠٦ ،المبصر لنور القرآن ، نائلة صبري٢ /١٢٠.

(4) سورة البقرة : ١٩٤.

(5) انظر: تفسير الواحدي١/١٥٥، تفسير النسفي١/١٠٩، المحرر الوجيز١/٢٦٤.

٢٣- قال تعالى:﴿ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾[١].

تحليل التشبيه:

المشبه: ذكرنا الله -عز وجل-.

المشبه به: هداية الله تعالى.

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه: الحسن؛ أي: ذكراً حسناً كالهداية الحسنة.

نوع التشبيه: مرسل مجمل[٢].

٢٤- قال تعالى:﴿ فَإِذَا قَضَيۡتُم مَّنَٰسِكَكُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗاۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ﴾[٣].

"والمراد بالمناسك: أعمال الحج، ومنه قوله ﷺ: " خذوا عني مناسككم "؛ أي: فإذا فرغتم من أعمال الحجّ، فاذكروا الله، وقيل: المراد بالمناسك: الذبائح، وإنما قال سبحانه: ﴿ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ ﴾؛ لأن العرب كانوا إذا فرغوا من حجهم يقفون عند الجمرة ، فيذكرون مفاخر آبائهم، ومناقب أسلافهم، فأمرهم الله بذكره مكان ذلك الذكر، ويجعلونه ذكراً مثل ذكرهم لآبائهم، أو أشدّ من ذكرهم لآبائهم"[٤].

تحليل التشبيه:

المشبه: ذكر الله تعالى.

المشبه به: ذكر الوالد.

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه: الكثرة والدوام.

نوع التشبيه: تشبيه مرسل مجمل[٥].

---

(١) سورة البقرة: ١٩٨.

(٢) انظر: تفسير البيضاوي١/٤٨٦، تفسير الصنعاني١/٧٨، تفسير الواحدي١/١٥٧.

(٣) سورة البقرة : ٢٠٠.

(٤) تفسير فتح القدير١/٢٧٢.

(٥) انظر: تفسير النسفي١/١١٣، تفسير أبي السعود١/٢٠٩، تفسير التحرير والتنوير٢/٢٤٥.

٢٥- قال تعالى:﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾[1].

تحليل التشبيه:

المشبه: بيان الأحكام عموماً.

المشبه به: بيان أحكام شرب الخمر ولعب الميسر والإنفاق.

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه: البيان والإيضاح والتفصيل.

نوع التشبيه: مرسل مجمل[2].

٢٦- قال تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[3] .

تحليل التشبيه:

المشبه: المحيض.

المشبه به: الأذى.

أداة التشبيه: محذوفة.

وجه الشبه: التأذي والقذارة.

نوع التشبيه: تشبيه مؤكد مجمل[4].

٢٧- قال تعالى:﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[5].

(1) سورة البقرة: ٢١٩.

(2) انظر: تفسير الصنعاني١/٨٨، تفسير الواحدي١/١٦٥.

(3) سورة البقرة: ٢٢٢.

(4) انظر: تفسير البيضاوي١/٥٠٩، زاد المسير ١/٢١٢، ، تفسير الواحدي١/١٦٧، تفسير أبي السعود١/٢٢٢، معاني القرآن، محمد الصابوني،١/١٨٢، جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص: ٢٢٢، الطراز، العلوي، ص:١٣٦، مفتاح العلوم، السكاكي، ص: ٣٤٤.

(5) سورة البقرة: ٢٢٣.

تحليل التشبيه:

المشبه: الزوجة .

المشبه به: الحرث.

أداة التشبيه: محذوفة.

وجه الشبه: الإنتاج.

نوع التشبيه: تشبيه بليغ(١).

٢٨- قال تعالى:﴿ **وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾(٢).

تحليل التشبيه:

المشبه: حقوق الزوجة.

المشبه به: حقوق الزوج.

أداة التشبيه: مثل.

وجه الشبه: الوجوب والاستحقاق والمطالبة عليها.

نوع التشبيه: تشبيه مرسل مجمل(٣).

٢٩- قال تعالى:﴿ **وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾(٤).

تحليل التشبيه:

المشبه: واجب الوارث.

المشبه به: واجب الأب على المولود له.

---

(١) انظر: روح المعاني٢/١٢٤، إعراب القرآن الكريم وبيانه ١/٣٣، التسهيل لعلوم التنزيل ١/١١٢، معاني القرآن وإعرابه ١/٣٣٣، تاج التفاسير ١/٤٣، أيسر التفاسير ١/٢٠٧.

(٢) سورة البقرة : ٢٢٨.

(٣) انظر: تفسير البيضاوي١/٥١٦، تفسير التحرير والتنوير/٣٩٦، تفسير الثعالبي١/١٣٢، تفسير المنتخب١/٦٠.

(٤) سورة البقرة : ٢٣٣.

وجه الشبه: المنفعة والكسوة وعدم الإضرار.
أداة التشبيه: مثل.
نوع التشبيه: تشبيه مرسل مجمل[1].

٣٠- قال تعالى:﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾[2].

تحليل التشبيه:

المشبه: ذكرنا الله -عز وجل-.
المشبه به: تعليم الله -تعالى- لنا.
أداة الشبيه: الكاف.
وجه الشبه: الكيفية.
نوع التشبيه: تشبيه مرسل مجمل[3].

٣١- قال تعالى:﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[4].

تحليل التشبيه:

المشبه: بيان الله -تعالى- للآيات.
المشبه به: بيان الله -تعالى- لأحكام الأسرة .
أداة التشبيه: الكاف.
وجه الشبه: البيان والإيضاح والتفصيل .
نوع التشبيه: تشبيه مرسل مجمل[5].

٣٢- قال تعالى:﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [6].

تحليل التشبيه:

المشبه: الإنفاق قليلاً من المال في سبيل الله -تعالى- ثم يلقي عليه جزاءً جزيلاً.

---

(1) انظر: تفسير البيضاوي١/٥٢٦، تفسير المنار٢/٣٢٤، تفسير الواحدي١/١٧٢، الطراز، االعلوي ، ص:١٥٦.
(2) سورة البقرة : ٢٣٩
(3) انظر: تفسير أبي السعود١/٢٣٦، فتح القدير١/٣٤٥، تفسير المنتخب١/٦٥.
(4) سورة البقرة : ٢٤٢.
(5) انظر: تفسير البيضاوي ١/٥٤١، تفسير الطبري٥/٢٦٥، تفسير الشعراوي١/٦٤٧.
(6) سورة البقرة : ٢٦١.

المشبه به: إنبات الحبة سبعمائة سنبلة.

أداة التشبيه: مثل والكاف.

وجه الشبه: النماء، والزيادة المضاعفة .

نوع التشبيه: تشبيه تمثيلي[١].

٣٣- قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[٢].

تحليل التشبيه:

في الآية تشبيهان

أولاً: المشبه: المؤمن الذي يبطل صدقته بالمن والأذى على – سبيل النهي- .

المشبه به: الكافر الذي يتصدق رياءً.

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه: عدم الانتفاع بهذه الصدقات .

نوع التشبيه: تشبيه مرسل مجمل.

ثانياً: المشبه: الكافر الذي يتصدق رياءً–وهو نفس المشبه به في التشبيه السابق.

المشبه به: الحجر الأملس المغطى بالتراب فيصيبه مطر غزير يتركه أملس يابساً.

أداة التشبيه: مثل.

وجه الشبه: سرعة الزوال، وعدم الاستقرار.

نوع الشبيه: تشبيه تمثيلي؛ لكون وجه الشبه صورة منتزعة من متعدد[٣].

٣٤- قال تعالى:﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[٤] .

---

(١) انظر: تفسير البيضاوي١/٥٦٥، روح المعاني٣/٣٢،البلاغة فنونها وأفنانها، د. فضل عباس ص:٩٣.

(٢) سورة البقرة : ٢٦٤.

(٣) انظر: تفسير أبي السعود١/٢٥٩، تفسير الواحدي١/١٨٧، التشبيه والاستعارة، أ. د. يوسف أبو العدوس، ص: ٥٥، تفسير ابن أبي حاتم٢/٥١٩.

(٤) سورة البقرة : ٢٦٥.

تحليل التشبيه:

المشبه: مضاعفة أجر الذين ينفقون أموالهم خالصة لوجه الله –سبحانه–.

المشبه به: بستان على ربوة أصابها مطر غزير فأثمرت، أو أصابها الندى.

أداة التشبيه: مثل، والكاف.

وجه الشبه: النماء، والزيادة.

نوع التشبيه: تشبيه تمثيلي(١).

٣٥– قال تعالى:﴿ **أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ**﴾(٢).

تحليل التشبيه:

المشبه: بيان الآيات.

المشبه به: بيان المثل: " الجنة المثمرة يملكها شيخ كبير ذو عيال ضعاف، تحرق في كبره ".

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه: الوضوح والبيان.

نوع التشبيه: تشبيه مرسل مجمل(٣).

٣٦– قال تعالى:﴿ **الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾(٤).

تحليل التشبيه:

في الآية تشبيهان

أولاً: المشبه: قيام المرابين يوم القيامة.

المشبه به: قيام المصروع، أو المجنون.

أداة التشبيه: الكاف.

---

(١) انظر: تفسير البيضاوي١/٥٦٨، تفسير الصنعاني١/١٠٧، روح المعاني٣/٣٦، مدخل إلى البلاغة العربية، أ. د. يوسف أبو العدوس، ص:١٥٦.

(٢) سورة البقرة : ٢٦٦.

(٣) انظر: روح المعاني ٣/٣٧، التفسير المنير٣/٥٢، المحرر الوجيز ٢/٤٣٢، تفسير النسفي١/١٤٩.

(٤) سورة البقرة : ٢٧٥.

وجه الشبه: اضطراب الأعضاء، والحركات.

نوع التشبيه: تشبيه مرسل مجمل.

ثانياً: المشبه: البيع.

المشبه به: الربا.

أداة التشبيه: مثل .

وجه الشبه: الإباحة.

نوع التشبيه: تشبيه مقلوب؛ حيث جعلوا المشبه مشبهاً به بادعاء أن وجه الشبه أظهر في المشبه[1].

٣٧- قال تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا** ﴾[2].

تحليل التشبيه:

المشبه: كتابة الدين.

المشبه به: تعليم الله له.

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه: الحق من غير تدليس، ولا تقصير.

نوع التشبيه: تشبيه مرسل مجمل[3].

٣٨- قال تعالى:﴿ **لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ** ﴾[4].

الإصر: الأمر الغليظ والعبء الثقيل، يأخذ صاحبه؛ أي: يحبسه في مكانه.

تحليل التشبيه:

المشبه: فرض التكاليف الشاقة على أمة محمد ﷺ، وعلى سبيل تانهي بالدعاء.

المشبه به: فرض التكاليف الشاقة على الأمم السابقة.

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه: المشقة .

---

(1) انظر: معاني القرآن وإعرابه ١/٣٠٤، أساليب البيان، د. عبد الفتاح لاشين، ص :٢٦٩، تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٤٨، تفسير الصنعاني ١/ ١١٠ ، تفسير البيضاوي ١/٥٧٤.

(2) سورة البقرة : ٢٨٢.

(3) انظر: تفسير البيضاوي ١/٥٨٧، تفسير السمر قندي ١/٢١٠، تفسير أبي السعود ١/٢٦٩.

(4) سورة البقرة : ٢٨٦.

نوع التشبيه: تشبيه مرسل مجمل(١).

التشبيهات القرآنية في سورة آل عمران

١- قال تعالى:﴿ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(٢).

تحليل التشبيه:

المشبه: كفر اليهود بمحمد ﷺ .

المشبه به: كفر آل فرعون بموسى -عليه السلام-.

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبهه: العقاب جزاء تكذيبهم بآيات الله -تعالى-.

نوع التشبيه: تشبيه مرسل مجمل(٣) .

٢- قال تعالى:﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾(٤) .

فالمعنى "أنه ليس الذكر كالأنثى في خدمة المساجد؛ لأن الذكور كانوا يخدمونها دون الإناث، وقوله: ﴿ سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ﴾ إنما قالت لربها سميتها مريم؛ لأن مريم في لغتهم بمعنى العابدة، فأرادت بذلك التقرب إلى الله"(٥).

تحليل التشبيه:

المشبه: الذكر -على سبيل النفي-.

المشبه به: الأنثى.

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه: محذوف.

---

(١) انظر: تفسير البيضاوي١/٥٨٨، تفسيرالسعدي١/١١٢، تفسير ابن كثير١/٥١٣، تفسير الواحدي١/١٩٧، فتح القدير١/٤١٩ ، تفسير السمر قندي١/٢١٤.

(٢) سورة آل عمران : ١١.

(٣) انظر: تفسيرالسمرقندي١/١٢٢، الجمان، ابن ناقيا البغدادي ، ص :٧٣، القرآن والصورة البيانية ، عبد القادر حسين، ص:٦٣، تفسير السمعاني١/٢٩٧، فتح القدير١/٤٣٦، تفسير الواحدي١/٢٠٠.

(٤) سورة آل عمران : ٣٦.

(٥) التسهيل لعلوم التنزيل١/١٠٥،انظر: تفسير البيضاوي٢/٣١، تفسير أبي السعود٢/٢٨.

نوع التشبيه: تشبيه مقلوب؛ لأن الأصل ليس الأنثى كالذكر، وتشبيه سلبي – سلب وجه الشبه من الطرفين[1]، ولا تعارض بينهما.

٣- قال تعالى:﴿ **قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ**﴾[2].

تحليل التشبيه:

المشبه: أفعال الله وفق مشيئته.

المشبه به: قدرة الله على خلق الجنين من شيخ وعاقر.

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه: القدرة المطلقة.

نوع التشبيه: تشبيه مرسل مجمل[3].

٤- قال تعالى:﴿ **قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾[4].

تحليل التشبيه:

المشبه: ولادة عيسى –عليه السلام–.

المشبه به: خلق الله –سبحانه– لما يشاء.

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه: قضاء الله للأمر، بقول كن فيكون.

نوع التشبيه: تشبيه مرسل مجمل[5].

---

(١) انظر: القرآن والصورة البيانية، د. عبد القادر حسين،ص:٩٧، تفسير المراغي٤٩٢/١ ، تفسير التحرير والتنوير٢٣٤/٣، تفسير الواحدي ٢٠٨/١.

(٢) سورة آل عمران : ٤٠.

(٣) انظر: تفسير الشعراوي٩٥١/١، تفسير ابن عباس٥٩/١، زاد المسير ٣٨٤/١، تفسير البيضاوي٣٦/٢.

(٤) سورة آل عمران الآية:٤٧.

(٥) انظر: تفسير الشعراوي٩٥١/١، ابن عباس٥٩/١، تفسير الطبري٦/ ٤٢٠، تفسير البيضاوي٤١/٢، تفسير البغوي٣٩/٢، تفسير ابن كثير ٤٢٠/٦، تفسير الواحدي٢١١/١.

٥- قال تعالى:﴿ وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[1].

تحليل التشبيه:

المشبه: ما يخلقه عيسى من الطير بإذن الله- تعالى-.

المشبه به: الطير الحقيقي الذي يخلقه الله -عز وجل-.

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه: الشكل، والقدرة على الطيران.

نوع التشبيه: تشبيه مرسل مجمل[2].

٦- قال تعالى:﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[3].

تحليل التشبيه:

المشبه: خلق عيسى -عليه السلام-.

المشبه به: خلق آدم -عليه السلام-.

أداة التشبيه: مثل، والكاف.

وجه الشبه: خلقهما من تراب أصلاً، من غير أب، ثم قال لكل منهما: كن فكان، وهو خلق خارج عن العادة.

نوع التشبيه: تشبيه مرسل مجمل[4].

٧- قال تعالى:﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[5].

تحليل التشبيه:

المشبه: طاعة رؤساء الدين في التحليل والتحريم - على سبيل النهي-.

المشبه به: الرب المستحق للعبادة.

---

(١) سورة آل عمران: ٤٩.

(٢) انظر: تفسير البغوي ٤٤/٢، تفسير الطبري٤٢٣/٦، تفسير ابن كثير٤٤/٢.

(٣) سورة آل عمران: ٥٩.

(٤) انظر: تفسير أبي السعود٤٥/٢، تفسير السمر قندي٢٤٤/١، تفسير البغوي٤٧/٢، تفسير السعدي١٣٣/١.

(٥) سورة آل عمران: ٦٤.

أداة التشبيه: محذوفة.

وجه الشبه: حق التحليل والتحريم.

نوع التشبيه: تشبيه بليغ؛ لحذف أداة التشبيه، ووجه الشبه[1].

٨- قال تعالى:﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[2].

تحليل التشبيه:

المشبه: حال المؤمنين –على سبيل النهي-.

المشبه به: حال أهل الكتاب.

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه: الاختلاف، والتفرق في أصول الدين بعد مشاهدة الآيات.

نوع التشبيه: مرسل مجمل[3].

٩- قال تعالى:﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[4].

تحليل التشبيه:

المشبه: إبطال الكفر لما ينفقون.

المشبه به: إهلاك الريح – التي فيها برد شديد – للزرع.

أداة التشبيه: مثل، والكاف.

وجه الشبه: الضياع وعدم الانتفاع من الجهود والأموال المبذولة بعد تعلق الآمال بها.

نوع التشبيه: تشبيه تمثيلي؛ لكون وجه الشبه صورة منتزعة من متعدد[5].

١٠- قال تعالى:﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[6].

---

(1) انظر: تفسير السمرقندي١/٢٤٦، تفسير الطبري٦/٨٤٣، تفسيرالواحدي١/٢١٥.

(2) سورة آل عمران الآية :١٠٥ .

(3) انظر: الكشاف١/٣٤٨، تفسير القرطبي٤/١٦٦، تفسير أبي السعود٢/٦٨، تفسير البغوي٢/٨٦، فتح القدير١/٤٩٨.

(4) سورة آل عمران الآية : ١١٧.

(5) انظر: تفسير البغوي ٢/٩٤، الكشاف١/٣٥٦، تفسير الطبري٧/١٣٤،التفسير المنير٤/٥٠.

(6) سورة آل عمران: ١٣٣.

تحليل التشبيه:

المشبه: عرض الجنة.

المشبه به: عرض السموات والأرض.

أداة التشبيه: محذوفة.

وجه الشبه: السعة، والعظمة.

نوع التشبيه: تشبيه بليغ؛ لكون أداة التشبيه محذوفة ووجه الشبه[١].

١١- قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[٢].

تحليل التشبيه:

المشبه: حال المؤمنين –على سبيل النهي–.

المشبه به: حال الكفار، والمنافقين.

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه: عدم اليقين بالله، والتخذيل، والتثبيط .

نوع التشبيه: مرسل مجمل[٣].

١٢- قال تعالى:﴿ أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[٤] .

تحليل التشبيه:

المشبه: الطالب لرضا الله –على سبيل النفي–.

المشبه به: المسخط ربه.

أداة الشبيه: الكاف.

وجه الشبه: محذوف.

نوع التشبيه: تشبيه سلبي؛ سلب وجه الشبه عن الطرفين[٥].

---

(١) انظر: التشبيه والاستعارة، أ. د. يوسف أبو العدوس، ص:٤٩، روح المعاني ٥٦/٤، المحرر الوجيز ٥٠٩/١، القرآن والصورة البيانية، د. عبد القادر حسين، ص:٧٧، الصناعتين، أبو الهلال العسكري، ص:٢٦٣.

(٢) سورة آل عمران :١٥٦.

(٣) انظر: تفسير البيضاوي ١٠٧/٢، تفسير التحرير والتنوير ١٤٢/٤، تفسير أبي السعود١٠٣/٢.

(٤) سورة آل عمران: ١٦٢.

(٥) انظر: تفسير الصنعاني٣٨/١، تفسير التحرير والتنوير١٥٧/٤، تفسير أبي السعود١٠٧/٢، تفسير النسفي٢١٥/١.

١٣- قال تعالى:﴿ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾[١].

تحليل التشبيه:

المشبه: العباد من مؤمنين وكافرين.

المشبه به: الدرجات.

أداة التشبيه: محذوفة.

وجه الشبه: التفاوت في المنازل.

نوع التشبيه: تشبيه بليغ [٢].

١٤- قال تعالى:﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[٣].

تحليل التشبيه:

المشبه: المُثَبِّط.

المشبه به: الشيطان.

أداة التشبيه: محذوفة.

وجه الشبه: التثبيط، والتخذيل.

نوع التشبيه: تشبيه بليغ[٤].

التشبيهات القرآنية في سورة النساء

١- قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ .[٥]

تحليل التشبيه:

المشبه: لعن اليهود- المعاصرين للرسول ﷺ على سبيل التهديد.

المشبه به: لعن أصحاب السبت[٦].

---

(١) سورة آل عمران: ١٦٣.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ١٤٨/٢، تفسير النسفي ٢١٥/١ تفسير أبي السعود ١٠٧/٢، روح المعاني١١٢/٤.

(٣) سورة آل عمران: ١٧٥.

(٤) انظر: تفسير المنار٢٠٠/٤، تفسير البغوي ١٣٩/٢، تفسيرالبيضاوي١١٨/٢، تفسير السمعاني٣٨١/١.

(٥) سورة النساء: ٤٧.

(٦) هم أهل آيلة بين مدين والطور ، كانوا متمسكين بدين التوراة في تحريم السبت في ذلك الزمان. فكانت الحيتان قد ألفت منهم السكينة في مثل هذا اليوم، فلما رأوا ذلك احتالوا بأن نصبوا الحبال والشباك في يوم الجمعة. فإذا خرج سبتهم أخذوها، فلعنهم الله. انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز٦٣/٢، البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر القرشي ١٢١/٢، ١٢٢.

أداة التشبيه: الكاف.
وجه الشبه: اللعن على حقيقته بالطرد من رحمة الله، أو اللعن بمعنى المسخ إلى قردة وخنازير.
نوع التشبيه: تشبيه مرسل مجمل[1].

٢- قال تعالى:﴿ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[2].

تحليل التشبيه:

المشبه: حال المنافقين.
المشبه به: حال من ليس بينهم وبين المخاطبين مودة ظاهرة.
أداة التشبيه: كأن.
وجه الشبه: التفريط في الرفقة وعدم تمني النصرة لهم.
نوع التشبيه: تشبيه مرسل مجمل[3].

٣- قال تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾[4].

تحليل التشبيه:

المشبه: خشية الناس من بعضهم.
المشبه به: خشيتهم من الله.
أداة التشبيه : الكاف .
وجه الشبه :الخشية الشديدة.
نوع التشبيه: مرسل مجمل.

---

(1) انظر: المبصر لنور القرآن، نائلة صبري ٩٦/٢، تفسير ابن كثير٣٢٥/٢، تفسير الطبري٤٤٠/٨، تفسير البغوي٢٣١/٢، تفسير المنار١١٧/٥، الكشاف ٤٥٢/١.

(2) سورة النساء: ٧٣.

(3) انظر:الكشاف٤٦٣/١، تفسير ابن كثير ٣٥٧/٢، فتح القدير٦٤٩/١، تفسير الطبري٥٤٠/٨، تفسير المنار٢٠٨/٥.

(4) سورة النساء: ٧٧.

٤- قال تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا**﴾[1] .

تحليل التشبيه:

المشبه: الذي استسلم، أو حيي بتحية الإسلام.

المشبه به: المؤمنين" قبل إعزاز الله لدينه".

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه: كتمان الإيمان.

نوع التشبيه: مرسل مجمل[2].

٥- قال تعالى:﴿ **وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا**﴾[3] .

تحليل التشبيه:

المشبه: ردة المسلمين، رغبة من المنافقين.

المشبه به: كفر المنافقين .

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه: الكفر بعد الإسلام .

نوع التشبيه: مرسل مجمل[4].

٦- قال تعالى:﴿ **وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا**﴾[5] .

تحليل التشبيه:

المشبه: ألم الكافرين.

المشبه به : ألم المؤمنين.

---

(1) سورة النساء: ٩٤.

(2) انظر: المبصر لنور القرآن، نائلة صبري، ١٥٨/٢، الكشاف٤٦٥/١، تفسير ابن كثير ٣٥٩/٢، زاد المسير١٧١/٢، تفسير السمعاني٤٦٥/١، تفسير الواحدي٢٨٢/١.

(3) سورة النساء : ٨٩.

(4) انظر: تفسير أبي السعود٢١٩/٢، تفسير الواحدي٢٨٣/١، تفسير المنار٢٨١/٥، المحرر الوجيز٩٧/٢.

(5) سورة النساء : ١٠٤.

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه : الألم من جراح الغزو.

نوع التشبيه: مرسل مجمل(١).

٧- قال تعالى: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾(٢).

تحليل التشبيه:

المشبه: الزوجة التي يهملها زوجها.

المشبه به: الشيء المعلق.

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه: الإهمال وعدم الاستقرار.

نوع التشبيه : مرسل مجمل(٣).

٨- قال تعالى:﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾(٤).

تحليل التشبيه:

المشبه: المؤمنون- على سبيل التحذير والتهديد-.

المشبه به: المنافقون والكافرون.

أداة التشبيه: مثل.

وجه الشبه: التلبس بالاستهزاء والإثم .

نوع التشبيه : مرسل مجمل(٥).

---

(١) انظر: تفسير أبي السعود٢/٢٢٨، الكشاف١/٤٧٨، التفسير المنير٥/٢٥٢، التفسير الوسيط١/٣٧٣، فتح القدير١/٦٨٠.

(٢) سورة النساء : ١٢٩.

(٣) انظر: تفسير النسفي ٢/٢٨٧، التفسير المنير٥/٢٩١، فتح القدير ١/٦٩٤، الكشاف١/٤٩٧، تفسير البيضاوي ٢/٢٦٣.

(٤) سورة النساء :١٤٠.

(٥) انظر: الواحدي١/٢٩٦، زاد المسير٢/٢٢٨، تفسير المنار٥/٣٧٧، التفسير المنير٥/٣١٧.

٩- قال تعالى:﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴾[١].

تحليل التشبيه:

المشبه :الوحي إلى النبي محمد ﷺ.

المشبه به: الوحي إلى نوح -عليه السلام- .

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه: الوحي.

نوع التشبيه : مرسل مجمل[٢]، وورد تشبيه مرسل مفصل في كتاب تفسير المنير للزحيلي، على اعتبار أن وجه الشبه مذكور، وهو: الوحي جنس واحد لا يختلف بين الرسل [٣].

رأي الباحثة: ترى الباحثة أن التشبيه مرسل مجمل؛ لأن القرآن لم يوضح أن الوحي الذي أنزل على موسى هو نفس الوحي الذي أنزل على محمد ﷺ، وهل رسالة الوحي التي أنزلت على موسى هي نفس الرسالة التي أنزلت على سيدنا محمد ﷺ.

التشبيهات في سورة المائدة

١- قال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾[٤].

تحليل التشبيه:

المشبه: بنو إسرائيل.

المشبه به: الملوك.

أداة التشبيه: محذوفة.

وجه الشبه : التصرف في النفس والأهل والمال والخدم من العبودية.

نوع التشبيه : تشبيه بليغ[٥].

---

(١) سورة النساء : ١٦٣.

(٢) انظر: الكشاف١/٥١٢، فتح القدير ١/٧١٦ تفسير البغوي٢/٣٠٠، التسهيل لعلوم التنزيل١/١٦٤، تفسير أبي السعود٢/٢٥٤

(٣) التفسير المنير٦/٣٣.

(٤) سورة المائدة: ٢٠.

(٥) انظر: تفسير النسفي١/٣١٥ ، تفسير البغوي٣/٣٥، روح المعاني٦/١٠٥، أيسر التفاسير ١/٣٤٢، فتح القدير٢/٣٧، تفسير التحرير والتنوير٦/١٦١.

٢- قال تعالى:﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾(١).

تحليل التشبيه:

المشبه: قابيل –على سبيل النفي والتعجب –.

المشبه به: الغراب.

أداة التشبيه: مثل.

وجه الشبه: محذوف.

نوع التشبيه: تشبيه سلبي –سلب وجه الشبه عن الطرفين(٢).

٣- قال تعالى :﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾(٣).

تحليل التشبيه:

في الآية تشبيهان :

أولاً: المشبه: قتل نفس بغير قصاص، ولا فساد في الأرض.

المشبه به: قتل الناس جميعاً.

أداة التشبيه: كأن.

وجه الشبه: الإثم والقصاص واستحقاق عذاب النار، وجرأة الناس على القتل.

نوع التشبيه: مرسل مجمل.

ثانياً: المشبه: إحياء نفس.

المشبه به: إحياء جميع الناس.

أداة التشبيه: كأن.

وجه الشبه: السلامة من القتل، و توفير الأمن، والطمأنينة والأجر.

نوع التشبيه: مرسل مجمل(٤).

---

(١) سورة المائدة: ٣١.

(٢) انظر: تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، دار الكتب العلمية ، لبنان، ط١ ، ٢٠٠١م،٤ /٢٢٧، المبصر لنور القرآن، نائلة صبري ٢/١١١، تفسير التحرير والتنوير ٦/١٧٤، زاد المسير٢/٣٣٩.

(٣) سورة المائدة: ٣٢.

(٤) انظر: تفسير الطبري١٠/٢٣١، تفسير الواحدي١/٣١٧، تفسير البغوي ٣/٤٦، المحرر الوجيز٢/١٨٢، تفسير أبي السعود٣/٣٠، تفسير البيضاوي٢/٣١٩، تفسير ابن كثير٣/٩٢.

٤- قال تعالى:﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[١] .

تحليل التشبيه:

المشبه: بيان الله –تعالى- لآياته عموماً.

المشبه به: بيان الله –تعالى- أحكام الكفارات.

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه: البيان البديع الشافي.

نوع التشبه: تشبيه مرسل مجمل[٢].

٥- قال تعالى:﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [٣] .

سبق تناول تحليل هذه الآية في أثناء دراسة سورة آل عمران آية: ٤٩، ولا أجد إضافة من حيث الأثر التشبيهي هنا؛ أي: التشبيه مرسل مجمل.

التشبيهات في سورة الأنفال

١- قال تعالى:﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴾[٤].

تحليل التشبيه:

المشبه: كراهة بعض الصحابة- رضوان الله عليهم- تقسيم الأنفال.

المشبه به: كراهة بعض الصحابة القتال في غزوة بدر في أول الأمر.

وجه الشبه :الكاف.

---

(١) سورة المائدة:٨٩.

(٢) انظر: المبصر لنور القرآن ، نائلة صبري ١١/٣، تفسير البيضاوي٣٦١/٢، تفسير ابن كثير١٧٣/٣، تفسير البغوي٩٤/٣، تفسير الطبري٥٢٣/١٠، تفسير الو احدي ٣٣٤/١.

(٣) سورة المائدة: ١١٠.

(٤) سورة الأنفال : ٥.

وجه الشبه: كراهية بعض الصحابة –رضوان الله عليهم– في بادئ الأمر، لما هو خير لهم.
نوع التشبيه: مرسل مجمل(1).

٢– قال تعالى:﴿ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾(2) .

تحليل التشبيه:

المشبه: مجادلة الصحابة –رضوان الله عليهم – في القتال.
المشبه به: حال من يساق إلى الموت، وهو ينظر.
أداة التشبيه: كأن.
وجه الشبه : الخوف والفزع، نتيجة السوق بالقوة إلى القتل، مع مشاهدة أسباب القتل.
نوع التشبيه: تمثيلي؛ كون وجه الشبه صورة منتزعة من متعدد(3).

٣–قال تعالى:﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ (4) .

تحليل التشبيه:

المشبه : الصحابة –رضوان الله عليهم–.
المشبه به: الكفار الذين لا ينتفعون بما يسمعونه.
أداة التشبيه: الكاف.
وجه الشبه: محذوف.
نوع التشبيه: تشبيه سلبي؛أي: سلب وجه الشبه عن الطرفين.
٤– قال تعالى:﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾(5) .

تحليل التشبيه:

المشبه: الكفار المذكورون في الآية السابقة الذين قالوا: سمعنا، وهم لا يسمعون.
المشبه به: الدواب الصماء، والبكماء.
أداة التشبيه: محذوفة.

---

(1) انظر: تفسير البغوي ٣٢٧/٣، تفسير القرطبي ٣٦٨/٧، تفسير أبي السعود٤ /٥، تفسير التحرير والتنوير ٢٦٣/٩.
(2) سورة الأنفال: ٦.
(3) انظر: تفسير النسفي ٤٦٢/١، تفسير أبي السعود٦/٤، تفسير البغوي٣٤٣/٣، التسهيل لعلوم التنزيل٦١/٢، تفسير الطبري٣١٨/١٣.
(4) سورة الأنفال : ٢١.
(5) سورة الأنفال :٢٢.

وجه الشبه: عدم الانتفاع بالحواس.

نوع التشبيه : تشبيه بليغ(١).

٥- قال تعالى:﴿ **وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**﴾ (٢).

تحليل التشبيه:

المشبه : أقوال الكفار وافتراءاتهم – على سبيل الادعاء-.

المشبه به : القرآن الكريم .

أداة التشبيه: مثل.

وجه الشبه : محذوف.

نوع التشبيه: تشبيه سلبي؛ أي: سلب وجه الشبه عن الطرفين(٣).

٦- قال تعالى:﴿**وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ**﴾(٤).

تحليل التشبيه:

المشبه : المسلمون –على سبيل النهي-.

المشبه به: المشركون الخارجون لغزوة بدر؛ بطراً، ورياءً، وللصد عن الدين الإسلامي.

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه: محذوف.

نوع التشبيه: تشبيه سلبي؛ سلب وجه الشبه عن الطرفين(٥).

٧-قال تعالى:﴿ **كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾(٦).

تحليل التشبيه:

المشبه : شأن كفار قريش من قتلى بدر.

المشبه به : شأن آل فرعون.

---

(١) انظر: تفسير التحرير والتنوير٩/٣٠٥، تفسير ابن كثير ٤/٤٦، تفسير أبي السعود٤/١٥، تفسير السعدي١/٣١٨، تفسير الطبري١٣/٤٥٨، تفسير الواحدي١/٤٣٥.

(٢) سورة الأنفال : ٣١.

(٣) انظر: تفسير أبي السعود٤/١٩، تفسير السمعاني٢/٢٦١، فتح القدير ٣/١٧٥، تفسير البغوي٣/٣٥٠، تفسير الطبري١٣/٥٠٢.

(٤) سورة الأنفال: ٤٧.

(٥) انظر: تفسير الصنعاني ٢/٢٦٠، تفسير الواحدي ١/٤٤٣، تفسير السمر قندي ٢/ ٢٤، تفسير البيضاوي٣/١١٣، تفسير ابن كثير٤/٧٢، تفسير التحرير والتنوير١٠/٣٢.

(٦) سورة الأنفال: ٥٢.

أداة التشبيه : الكاف.
وجه الشبه: الكفر بالآيات البينات ثم الجزاء بالعذاب الشديد.
نوع التشبيه: مرسل مجمل(1).
٨- قال تعالى:﴿ **كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ**﴾(2).

تحليل التشبيه:

المشبه: شأن كفار قريش من قتلى بدر.
المشبه به: شأن آل فرعون.
أداة التشبيه: الكاف.
وجه الشبه: تغيير نعمة الله والكفر بها ثم الجزاء بالإهلاك.
نوع التشبيه: تشبيه مرسل مجمل(3).

التشبيهات في سورة التوبة

١-قال تعالى:﴿**أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ (4).

تحليل التشبيه:

المشبه: سقاية الحاج، وعمارة المسجد الحرام .
المشبه به: الإيمان بالله، وباليوم الآخر، والجهاد في سبيل الله.
أداة التشبيه: الكاف.
وجه الشبه: محذوف.
نوع التشبيه: تشبيه سلبي؛ سلب وجه الشبه عن الطرفين(5).

---

(1) انظر: تفسير الواحدي١/٤٤٤، روح المعاني١٠/١٩، تفسير الشعراوي١/٣٣٠٤، تفسير أبي السعود ٤/٢٧، زاد المسير٣/٣٧٠.

(2) سورة الأنفال: ٥٤.

(3) انظر: فتح القدير ٤/٤٠٣، تفسير البغوي٣/٣٦٨، تفسير السمر قندي٢/٢٧، تفسير أبي السعود ٤/٢٩، زاد المسير ٣/٣٧١، تفسير الثعالبي٢/١١٦.

(4) سورة التوبة: ١٩.

(5) انظر: تفسير المنتخب١/٣٠٢، تفسير المراغي٤/٦٣، تفسير أبي السعود٤/٥١، تفسير النسفي١/٤٩٠، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، شرح أحمد بن محمد الصاوي، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ط١ ،١٩٩٥م، ٣/٣٧.

٢- قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (١).

تحليل التشبيه:

المشبه: المشركون.

المشبه به: النجس.

أداة التشبيه : محذوفة.

وجه الشبه : تنجيس الآخرين، وإيذاؤهم.

نوع التشبيه: تشبيه مؤكد مجمل(٢).

٣- قال تعالى:﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾(٣).

تحليل التشبيه:

المشبه: الأحبار، والرهبان، والمسيح -عليه السلام-.

المشبه به: الأرباب.

أداة التشبيه: محذوفة.

وجه الشبه : التعظيم، وإعطاء حق التحليل، والتحريم .

نوع التشبيه: تشبيه بليغ(٤).

٤- قال تعالى:﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾(٥).

تحليل التشبيه:

المشبه: جهاد المؤمنين للمشركين.

المشبه به: قتال المشركين للمؤمنين.

أداة التشبيه: الكاف.

---

(١) سورة التوبة : ٢٨.

(٢) انظر: زاد المسير٣/٤١٨، فتح القدير٢/٤٤٣، تفسير أبي السعود٤/٥٧، تفسير لطائف الإشارات/٨٧، تفسير المنار١٠/٢٤٠.

(٣) سورة التوبة: ٣١.

(٤) انظر: تفسير أبي السعود٤/٦٠، تفسير النسفي١/٤٤٣، روح المعاني١٠/٨٤، تفسير الصنعاني٢/٢٧٢، تفسير الواحدي١/٤٦١.

(٥) سورة التوبة : ٣٦.

وجه الشبه: قتالهم مجتمعين غير متفرقين(كافة).
نوع التشبيه: مرسل مجمل(¹).

٥- قال تعالى:﴿ **وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾(²).

تحليل التشبيه:

المشبه: النبي ﷺ.
المشبه به: أذن.
أداة التشبيه: محذوفة.
وجه الشبه: عند المنافقين: الاستماع والقبول من أي أحد، عند الله –تعالى-: الإفادة والاستماع والخير والصلاح.
نوع التشبيه: تشبيه بليغ(³).

٦-قال تعالى:﴿ **كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾(⁴).

تحليل التشبيه:

المشبه: المنافقون.
المشبه به: الأقوام السابقة.
أداة التشبيه: الكاف.
وجه الشبه: قوة الجسد وكثرة الأموال والأولاد، والاغترار بالدنيا، واتباع الهوى، ثم العاقبة بحبوط الأعمال والخسارة.
نوع التشبيه: تشبيه مرسل مجمل. (⁵).

(¹) انظر: زاد المسير ٣٤٣/٣، التفسير المنير١٩٨/١٠، تفسير البغوي٤٢/٤، تفسير أبي السعود ٦٤/٤.
(²) سورة التوبة: ٦١.
(³) تفسير أبي السعود ٧٧/٤، تفسير النسفي ٥٠٤/١، تفسير الواحدي٤٧٠/١، تفسير التحرير و التنوير ٢٤١/١٠، تفسير السمر قندي٦٩/٢، المبصر لنور القرآن، نائلة صبري ١٧٢/٤.
(⁴) سورة التوبة:٦٩.
(⁵) انظر: تفسير أبي السعود٨١/٤، التفسير المنير ٢٩٤/١٠، تفسير البيضاوي١٥٦/٣، تفسير الطبري٣٤٠/١٤، المبصر لنور القرآن، نائلة صبري٤ /١٨٤.

٧- قال تعالى:﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

تحليل التشبيه:

المشبه: دعاء النبي ﷺ، واستغفاره.

المشبه به: السكن.

أداة التشبيه: محذوفة.

وجه الشبه: الشعور بالطمأنينة، وسكون النفس.

نوع التشبيه: تشبيه مؤكد مجمل[2].

التشبيهات في سورة النور

١- قال تعالى:﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[3].

تحليل التشبيه:

في الآية تشبيهان:

أولاً: المشبه: نور السموات والأرض.

المشبه به: المشكاة.

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه: الصفاء والشفافية والنقاء.

نوع التشبيه: تشبيه تمثيلي.

ثانياً: المشبه: الزجاجة.

المشبه به: الكوكب الدري.

أداة التشبيه: كأن.

وجه الشبه: الصفاء والحسن والجمال.

نوع التشبيه: تشبيه تمثيلي[4].

---

(١) سورة التوبة: ١٠٣.

(٢) انظر: تفسير السمرقندي٢/٨٦، المحرر الوجيز٣/٧٨، روح المعاني١١/١٤، تفسير الطبري١٤/٤٥٤، التفسير المنير ١١/٢٦، تفسير الواحدي ١/٤٨٠.

(٣) سورة النور : ٣٥.

(٤) انظر: تفسير حقي٩/١٣٩، البلاغة القرآنية، السيوطي، ص:٥٩، نظم الدرر١٣/٢٧٣، من بلاغة القرآن، أ. د. محمد علوان، أ. د. نعمان علوان، ص:١٥١، روح البيان، إسماعيل حقي٦/١١١، الطراز، العلوي، ص:١٤٠، تفسير فخر الرازي/٣٨٦.

٢- قال تعالى:﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾(١).

والقيعة جمع قاع، مثل جار وجيرة، والقيعة والقاع ما انبسط من الأرض ولم يكن فيه نبات، فالذي يسير فيه يرى كأنه فيه ماء يجري، وذلك هو السراب، والآلمثل السراب إلا أنه يرتفع وقت الضحى كالماء بين السماء والأرض(٤).

تحليل التشبيه:

المشبه: أعمال الكافرين.

المشبه به: السراب.

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه: الخسران وعدم الانتفاع.

نوع التشبيه: تشبيه تمثيلي(٢).

٣- قال تعالى:﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾(٣).

تحليل التشبيه:

المشبه: أعمال الكافرين.

المشبه به: ظلمات في بحر لجي.

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه: عدم الانتفاع والخسران.

نوع التشبيه: تشبيه تمثيلي(٤).

---

(١) سورة النور :٣٩.

(٤) معاني القرآن وإعرابه٤/٣٨-٣٧.

(٢) انظر :التشبيه والاستعارة، أ. د. يوسف أبو العدوس، ص: ٦٤، علم البيان، د. عبد العزيز عتيق،ص:٦٠١، البلاغة فنونها وأفنانها، د. فضل عباس، ص: ٩٨، تفسير البحر المحيط ٨/ ٥١، الطراز، العلوي، ص: ١٤٦.

(٣) سورة النور: ٤٠.

(٤) انظر: تفسير فخر الرازي/٣٩٩، القرآن والصورة البيانية، د. عبد القادر حسين، ص:٥٣، روح البيان، إسماعيل حقي ٦/١١٧.

التشبيهات في سورة الأحزاب

١- قال تعالى:﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴾[١].

تحليل التشبيه:

المشبه: الأزواج.

المشبه به: الأمهات

أداة التشبيه: محذوف.

وجه الشبه: الاحترام والتعظيم وتحريم النكاح.

نوع التشبيه: تشبيه بليغ[٢].

٢- قال تعالى:﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴾[٣].

تحليل التشبيه:

المشبه: القلوب.

المشبه به: الحناجر.

أداة التشبيه: محذوفة.

وجه الشبه: الاضطراب والخفقان.

نوع التشبيه: تشبيه بليغ[٤].

٣- قال تعالى:﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾[٥].

---

(١) سورة الأحزاب :٦ .

(٢) انظر: تفسير السعدي١/٦٥٩، تفسير الطبري٢٠/٢٠٨، المبصر لنور القرآن ٧/١٩١، القرآن والصورة البيانية، د. عبد القادر حسين، ص: ٧٨، صفوة التفاسير٢/٥١٧.

(٣) سورة الأحزاب : ١٠.

(٤) انظر: تفسير البغوي٦/٣٣١، المبصر لنور القرآن، نائلة صبري ٧/٢٠٠، تفسير المنتخب ٢/٢٢٩ ، حومد ١/٣٤٢٤.

(٥) سورة الأحزاب: ١٩.

تحليل التشبيه:

المشبه: المنافقون وقت القتال.

المشبه به: حال المغشي عليه من معالجة سكرات الموت.

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه: الخوف والرعب

نوع التشبيه: تشبيه تمثيلي(١).

قال تعالى: ﴿ **يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا**﴾(٢).

تحليل التشبيه:

المشبه: نساء النبي.

المشبه به : أحد من النساء .

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه: محذوف.

نوع التشبيه: تشبيه مقلوب.

أي: لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء، ولا توجد جماعة منكن تعدلكن في الفضل والسابقة، إذا دمتن على ما أنتن عليه من التقوى، فالتشبيه على القلب والأصل ليس أحد من النساء مثلكن، أما إذا كان المعنى لستن كأحد من النساء في التنزيل، فلا قلب في التشبيه(٣).

التشبيهات في سورة محمد

١- قال تعالى:﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ**﴾ (٤).

تحليل التشبيه:

المشبه: الكافرون.

المشبه به: الأنعام.

---

(١) انظر: تفسير البغوي٦/٣٣٤، المبصر لنور القرآن، نائلة صبري٧/٢٠٠، تفسير المنتخب ٢/٢٢٩ ، التفسير المنير٢٢/١٠٦ ، صفوة التفاسير٢/٥١٨.

(٢) سورة الأحزاب: ٣٢.

(٣) القرآن والصورة البيانية، د. عبد القادر حسين ، ص: ٩٦.

(٤) سورة محمد:١٢.

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه: الجهل والدناءة.

نوع التشبيه: مرسل مجمل[١].

قال تعالى:﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾[٢].

تحليل التشبيه:

المشبه: المؤمن المتمسك بأدلة الدين، المستقر على حجج ظاهرة، وبراهين نيرة من القرآن والمعجزات والأمور العقلية.

المشبه به: الضال الذي زين له سوء عمله من الشر وسائر المعاصي.

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه: محذوف.

نوع التشبيه: تشبييه سلبي؛ أي: سلب وجه الشبه من الطرفين[٣].

٢- قال تعالى:﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾[٤].

تحليل التشبيه:

المشبه: مثل أهل الجنة في النعيم المقيم.

المشبه به: مثل أهل النار في العذاب المقيم.

أداة التشبيه: مثل.

وجه الشبه: محذوف.

نوع التشبيه: تشبيه سلبي.[٥]

---

(١) انظر: تفسير الطبري٢٢/١٦٣، تفسير البغوي٧/٢٨١، فتح القدير٥/٣٩، القرآن والصورة البيانية، د. عبد القادر حسين ص:١١٢، البيان في ضوء أساليب القرآن، د. عبد الفتاح لاشين، ص: ٤٢.

(٢) سورة محمد:١٤.

(٣) انظر: القرآن والصورة البيانية، د. عبد القادر حسين، ص: ١١٢، تفسير الطبري٢٢/١٦٥، تفسير ابن كثير٧/١٢٣.

(٤) سورة محمد: ١٥.

(٥) انظر: تفسير المنتخب٢/٣٩٠، التفسير المنير٢٦/١٥، تفسير السعدي ١/٧٨٦، تفسير مجاهد ٧/٢٨٢،التفسير الوسيط٢٤/٣٧٣.

التشبيهات في سورة الفتح

١-قال تعالى:﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾[١].

تحليل التشبيه:

المشبه: محمد ﷺ والصحابة بأنهم أشداء على الكفار، رحماء بالمؤمنين، وقد وصفوا في القرآن، وكذلك في التوراة والإنجيل.

المشبه به: الزرع الذي أخرج فروعه فقوي وصار غليظاً.

أداة التشبيه: مثل.

وجه الشبه: الكثرة بعد القلة، والقوة بعد الضعف.

نوع التشبيه: تشبيه تمثيلي[٢].

التشبيهات في سورة الحجرات

١- قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾[٣].

تحليل التشبيه:

المشبه: حد الجهر عند مخاطبة النبي ﷺ.

المشبه به: جهر بعضكم في الحديث مع بعض.

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه: التعظيم والتقدير للنبي ﷺ.

نوع التشبيه: تشبيه مرسل مجمل[٤].

---

(١) سورة الفتح : ٢٩.

(٢) انظر: خصائص التعبير القرآني، د. إبراهيم المطعني، ص: ٢٣٩، تفسير القرطبي١٦/ ٢٩٢، أضواء البيان، محمد عبد القادر الجكني، ص:٧٨، البلاغة فنونها أفنانها، د. فضل عباس، ص:٩٤، القرآن والصورة البيانية، د. عبد القادر حسين، ص:٦٨، من بلاغة القرآن، أ. د. محمد علوان، أ. د. نعمان علوان، ص: ١٥٢.

(٣) سورة الحجرات:٢.

(٤) انظر: القرآن والصورة البيانية، د. عبد القادر حسين ، ص:١١٢، تفسير البغوي٧/٣٣٥، فتح القدير٥/١٩٧.

٢- قال تعالى:﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[١] .

المشبه: المؤمنون.

المشبه به: إخوة.

أداة التشبيه: محذوفة.

وجه الشبه: رابطة الإيمان، والحب والسلام والوحدة والتعاون.

نوع التشبيه: تشبيه بليغ[٢].

٣- قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾[٣] .

تحليل التشبيه:

المشبه: الغيبة.

المشبه به: أكل لحم الميت.

أداة التشبيه: محذوفة.

وجه الشبه: الاشمئزاز والفزع والقبح من الغيبة.

نوع التشبيه: تشبيه ضمني[٤] .

التشبيهات في سورة الحديد

١- قال تعالى:﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[٥] .

تحليل التشبيه:

في الآية تشبيهان:

أولاً: المشبه: التكاثر في الأموال، والأولاد.

المشبه به: المطر الغزير الذي أصاب الأرض .

أداة التشبيه: مثل.

(١) سورة الحجرات :١٠.

(٢) انظر: فتح القدير٥/١٩٩، تفسير البغوي٧/٣٤١.

(٣) سورة الحجرات : ١٢.

(٤) انظر: فتح القدير٧/١٤،أيسر التفاسير٤/١٢٢، تفسير ابن كثير ٧/٣٧٧، التفسير المنير٢٦/٢٤٦، من بلاغة القرآن، أ. د. محمد علوان، أ. د. نعمان علوان، ص:١٧٧.

(٥) سورة الحديد : ٢٠.

وجه الشبه: الحطام والهباء المنثور.

نوع التشبيه: تشبيه تمثيلي .

ثانياً: المشبه: الحياة الدنيا.

المشبه به : متاع زائل.

أداة التشبيه: محذوفة.

وجه الشبه: سرعة انقضاء الدنيا.

نوع التشبيه: تشبيه بليغ[1].

٢- قال تعالى:﴿ **سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** ﴾[2].

تحليل التشبيه:

المشبه: عرض الجنة.

المشبه به: عرض السموات والأرض.

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه: السعة والفسيح.

نوع التشبيه: تشبيه مرسل مجمل[3].

التشبيهات في سورة المجادلة

١- قال تعالى:﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ** ﴾[4].

تحليل التشبيه:

المشبه: المخالفون لأوامر الله، ورسوله.

المشبه به: المنافقين والكفار.

أداة التشبيه: الكاف.

---

(1) انظر: البيان في ضوء أساليب القرآن، د. عبد الفتاح لاشين، ص: ٥٤، التشبيه والاستعارة، أ.د. يوسف أبو العدوس، ص: ٥٥، المبصر لنور القرآن، نائلة صبري٩/٣٦٦، اللؤلؤ والمرجان، كريمان حمزة٣/٢٧١، التصوير الفني، سيد قطب ص:١٧، خصائص التعبير القرآني، د. إبراهيم المطعني، ص:٢٤٨.

(2) سورة الحديد : ٢١.

(3) انظر: البلاغة القرآنية، السيوطي، ص: ١٥٠، فتح القدير٥/٢٢١، المبصر لنور القرآن، نائلة صبري٩/٣٦٧.

(4) سورة المجادلة: ٥.

وجه الشبه: الخذلان، والإهانة، والإذلال.
نوع التشبيه: تشبيه مرسل مجمل[١].

التشبيهات في سورة الحشر

١- قال تعالى:﴿ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٢].

تحليل التشبيه:

المشبه: صفة بني النضير فيما وقع لهم من الجلاء والذل، أو اليهود.
المشبه به: كفار مكة فيمن وقع لهم يوم بدر من الهزيمة، أو أهل بدر.
أداة التشبيه: الكاف، ومثل.
وجه الشبه: الهزيمة.
نوع التشبيه: تشبيه تمثيلي[٣].

٢- قال تعالى:﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [٤].
المشبه: المنافقون في إغراء اليهود على القتال.
المشبه به: الشيطان الذي أغرى الإنسان ليكفروا.
أداة التشبيه: الكاف، مثل.
وجه الشبه: التخلي والخذلان.
نوع التشبيه: تشبيه تمثيلي[٥].

التشبيهات في سورة الممتحنة

١-قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ [٦]

تحليل التشبيه:

المشبه: القوم الذي غضب الله عليهم من اليهود والنصارى وسائر الكافرين.

---

(١) انظر: تفسير البغوي٨/٥٤، التفسير المنير٢٨/٢٦، غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني، تأليف: أحمد بن إسماعيل بن عثمان، شهاب الدين الشافعيّ ثم الحنفي، محمد مصطفي كوكصو، جامعة صاقريا كلية العلوم الاجتماعية – تركيا،٢٠٠٧ م،١ /١١١.

(٢) سورة الحشر:١٥.

(٣) انظر: المبصر لنور القرآن، نائلة صبري٩/٩١، تفسير الطبري٢٣/٢٩٣، فتح القدير٥/٢٤٤.

(٤) سورة الحشر:١٦ .

(٥) انظر: القرآن والصورة البيانية، عبد القادر حسين، ص :١١٧,١١٦، فتح القدير٥/٢٥٥.

(٦) سورة الممتحنة: ١٣.

المشبه به: الكفار المكذبون بالبعث والنشور.

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه: الكفر، واليأس.

نوع التشبيه: تشبيه مرسل مجمل[١].

التشبيهات في سورة الجمعة

١- قال تعالى:﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[٢].

تحليل التشبيه:

المشبه: اليهود الذين أعطوا التوراة.

المشبه به: الحمار الذي يحمل الكتب النافعة.

أداة التشبيه: الكاف، ومثل.

وجه الشبه : عدم الانتفاع مع الغباء.

نوع التشبيه: تشبيه تمثيلي[٣].

التشبيهات في سورة المنافقون

١-قال تعالى:﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[٤].

تحليل التشبيه:

المشبه: المنافقون.

المشبه به: الأخشاب المسندة على الحائط.

أداة التشبيه: كأن.

وجه الشبه: الجبن والخور والفراغ من الإيمان.

---

(١) انظر: المحرر الوجيز٦/٣٤٧، تفسير البغوي٨/١٠٣، تفسير أبي السعود٦/٣١٥، تفسير الواحدي١/١٠٠٠.

(٢) سورة الجمعة :٥.

(٣) انظر: تفسير الواحدي١/١٠٠٦، المبصر المبصر لنور القرآن، نائلة صبري٩/٢٢٢، التسهيل لعلوم التنزيل١/٢٣٩٠، لطائف الإشارات٣/٥٨٩، البيان في ضوء أساليب القرآن، د.عبد الفتاح لاشين، ص:٦٩، تفسير البيضاوي٥/٣٤١.

(٤) سورة المنافقون :٤.

نوع التشبيه: تشبيه مرسل مجمل[1].

التشبيهات في سورة الطلاق

لا يوجد تشبيهات في سورة الطلاق.

التشبيهات في سورة التحريم

لا يوجد تشبيهات في سورة التحريم.

التشبيهات في سورة النصر

لا يوجد تشبيهات في سورة النصر.

---

(1) انظر: المبصر لنور القرآن، نائلة صبري٩/١٨١، زاد المسير٦/٢٩، تفسيرالبغوي٨/١١٤، تفسير المنتخب٢/٤٧٦، تفسير الواحدي١/١٠٠٤، التشبيه والاستعارة، أ. د. يوسف أبو العدوس، ص:٩٢، البلاغة القرآنية، السيوطي، ص:٥٩.

المبحث الثاني

الأغراض البلاغية التي تضمنتها التشبيهات القرآنية

وفي هذا المبحث سأدرس –بإذن الله– أغراض التشبيه، والأغراض البلاغية التي تضمنتها التشبيهات القرآنية .

أ-أغراض التشبيه:

ومن أغراض التشبيه ما يعود إلى المشبه، ومنها ما يعود إلى المشبه به، فما يعود إلى المشبه أنواع:

١- **بيان حال المشبه:** "إذا كان المشبه مبهماً غير واضح، فنوضحه بالمشبه به، كأن يكون هناك ثوب لا نعرف شكله، ولدينا ثوب آخر معلوم الشكل عند السامع، فنشبه الثوب المجهول بالثوب المعلوم، فنقول: ذلك الثوب يشبه هذا الثوب في السواد أو في البياض، نعلم عندئذ لون الثوب بعد أن كان مجهولاً"(١).

إليك بالشواهد القرآنية ما يدل على بيان حال المشبه:

١- قال تعالى:﴿ **الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾(٢)، في هذه الآية الكريمة جعل الله –جل جلاله– الأرض متوسطة بين الصلابة واللطافة، فكانت مهيأة لأن يقعدواويناموا عليها، كالفراش المبسوط في التمكن من الاستقرار والاضطجاع عليه وشبه السماء بالبناء المتين(٣).

فالغرض البلاغي من هذا التشبيه: بيان حال المشبه وتزيينه .

٢- قال تعالى:﴿ **وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾(٤).

الغرض البلاغي هنا: بيان حال المشبه؛ " حيث شبه ثمار الجنة التي رزقوها بثمار الدنيا من قبل التي تشبهها في الشكل أو الاسم، وهذا التشابه في الشكل والتنوع في المزية، سمة واضحة في صنعة البارىء تعالى "(٥).

---

(١) القرآن والصورة البيانية، د. عبد القادر حسين، ص : ٨٣.

(٢) سورة البقرة : ٢٢.

(٣) انظر: تفسير أبي السعود ٦١/١، تفسير التحرير والتنوير ٣٣١/١.

(٤) سورة البقرة : ٢٥.

(٥) في ظلال القرآن ٥١/١.

٣- قال تعالى:﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[١].

الغرض البلاغي من التشبيه هنا: بيان حال المشبه وتقبيحه، فقد شبه حال الجهلة الذين لا يعلمون شيئاً بحال اليهود، والنصارى؛ أي: ادعى كل فريق منهم أن صاحبه ليس على شيء، وأنه أحق برحمة الله منه، فبين الله –تعالى– تباغضهم وتعاندهم وتناقضهم[٢].

٤- قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [٣].

الغرض البلاغي من هذا التشبيه: بيان حال المشبه وتقبيحه، فقد شبهت الآية الكريمة حالهم بحال من قبلهم من الأمم السابقة .

٥- قال تعالى:﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[٤] .

الغرض البلاغي هنا: بيان حال المشبه؛ أي: أحبار اليهود والنصارى يعرفون بنبوة محمد ﷺ، وقيل صدق رسالته فلا يشتبه عليهم كما لا يشتبه أبناؤهم[٥].

٦- قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٦] .

الغرض البلاغي هنا: بيان حال المشبه؛ أي: فرض الصيام عليكم أيها المؤمنون في شهر رمضان، كما فرض الصيام على الأمم السابقة من قبلكم [٧].

٧- قال تعالى:﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ

---

(١) سورة البقرة : ١١٣.

(٢) انظر: زاد المسير ١٣٣/١.

(٣) سورة البقرة : ١١٨.

(٤) سورة البقرة : ١٤٦.

(٥) انظر: تفسير أبي السعود ١٧٦/١، روح المعاني ١٣/٢.

(٦) سورة البقرة : ١٨٣.

(٧) انظر: تفسير الصنعاني ٦٩/١.

الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾(١).

الغرض البلاغي من التشبيهات السابقة : بيان حال المشبه.

التشبيه الأول:﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾؛ أي: هن سكن لكم وأنتم سكن لهن، والتشبيه بالثياب؛ لاشتمال كل واحد من الزوجين على الآخر وهذا تعليل للإباحة، فكل واحد منهما يستر حال صاحبه ويمنعه من الفجور(٢).

التشبيه الثاني : ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾؛ أي: كلوا واشربوا حتى يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود، والمراد بالخيط الأبيض: هو الفجر الصادق المعترض في الأفق، لا الذي هو كذنب السرحان، فإنه الفجر الكاذب الذي لا يحل شيئاً ولا يحرمه، والمراد بالخيط الأسود: سواد الليل، والتبين أن يمتاز أحدهما عن الآخر، وذلك لا يكون إلا عند دخول الفجر(٣).

التشبيه الثالث:﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ﴾ يبين لنا الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم ببيان أحكامه من حلال وحرام، وأمر ونهي كما بين أحكام الصيام.

٨- قال تعالى:﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴾(٤).

الغرض البلاغي: بيان حال المشبه؛ أي: اذكروه ذكراً حسناً، كما هداكم هداية حسنة إلى المناسك.

٩- قال تعالى:﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾(٥).

---

(١) سورة البقرة : ١٨٧.

(٢) انظر: تفسير البيضاوي ٤٦٨/١ ، تفسير أبي السعود ٢٠١/١، تفسير ابن كثير ٥١٠/١.

(٣) انظر: تفسير الواحدي ١٥٢/١، روح المعاني ٦٦/٢.

(٤) سورة البقرة : ١٩٨.

(٥) سورة البقرة: ٢١٩.

الغرض البلاغي من هذا التشبيه: بيان حال المشبه؛ أي: إن الله– سبحانه– يبين الأحكام، ويفصلها للناس؛ ليتلقوا التكاليف على بصيرة بمنزلة الموعظة التي تُلقى إلى كامل العقل موضحة بالعواقب(١).

١٠– قال تعالى: ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**﴾(٢) .

الغرض البلاغي من هذا التشبيه: بيان حال المشبه وتقبيحه؛ أي: يسألك يا محمد ﷺ أصحابك –رضوان الله عليهم – عن الحيض؛ لأنهم كانوا قبل بيان الله لهم ما يتبينون أمره، لا يساكنون حائضاً في بيت، ولايؤاكلوهن في إناء ولا يشاربوهن، فعرفهم الله –تعالى– بهذه الآية ما عليهم فعله في أيام حيض نسائهم أن يجتنبوا جماعهن فقط، ولهم دون ذلك(٣)، فأثبتت الآية الكريمة الحيض أذى منكر.

١١– قال تعالى:﴿ **نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾(٤).

الغرض البلاغي هنا: بيان حال المشبه، فالمقصود نساؤكم مزدرع أولادكم، فأتوا حرثكم؛ أي: منبت الولد، فله أن يأتيها كيف يشاء مالم يأتيها في الدبر، أو في الحيض؛ لأن الحرث يكون من القبل الذي يكون منه النسل، أو يكون المعنى أنى شئتم من الليل والنهار(٥).

١٢– قال تعالى:﴿ **وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾(٦) .

الغرض البلاغي هنا: بيان حال المشبه؛ أي: لهن من حسن الصحبة والعشرة بالمعروف على أزواجهن، والنفقة عليهن من سعتهم، مثل الذي عليهن من الطاعة، فيما أوجب الله ذكرهم لهم عليهن، وقيل: يتقون الله فيهن، كما عليهن أن يتقين الله –جل جلاله– فيهم(٧).

---

(١) انظر: التحرير والتنوير٢/٣٥٣.

(٢) سورة البقرة: ٢٢٢.

(٣) انظر: تفسير أبي السعود١/٢٢٢، تفسير الواحدي١/١٦٧.

(٤) سورة البقرة : ٢٢٣.

(٥) انظر: روح المعاني٢/١٢٤.

(٦) سورة البقرة : ٢٢٨.

(٧) انظر: تفسير الطبري٤/ ٥٣١.

١٣- قال تعالى:﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾(١)؛ أي: وارث الصبي، فعليه الذي كان عليه الأب في حياته.

١٤- قال تعالى:﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾(٢).

الغرض البلاغي: بيان حال المشبه؛ أي: اذكروا الله في صلاتكم، وفي غيرها بالحمد والثناء عليه، والشكر على ما أنعم عليكم من أحكامه، وحلاله وحرامه إنعاماً منه عليكم بذلك(٣).

١٥- قال تعالى:﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾(٤).

الغرض البلاغي هنا: بيان حال المشبه؛أي: كما بين الله لكم البيان الواضح في ما يلزمكم لأزواجكم، ويلزم أزواجكم لكم، فكذلك يبين لكم سائر الأحكام في هذا الكتاب؛ لتعقلوها وتفهموها وتعرفوا ما فيه صلاح دينكم ودنياكم(٥).

١٦- قال تعالى:﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾(٦).

الغرض البلاغي: بيان حال المشبه؛ أي: مثل ذلك البيان الواضح الجاري في الظهور مجرى الأمور المحسوسة، والمثل: هو العبد، إذا عمل بطاعة الله ثم أتبعها بما يبطلها كانت كالإعصار ذي النار المحرقة للجنة، التي غرسها بطاعته وعمله الصالح، فلو تصور العامل بمعصية الله بعد طاعته في هذا المعنى كما ينبغي لما سولت نفسه بإحراق أعماله الصالحة، وتبديل الحسنات بالسيئات، وإبطال ما أسلفه من العمل الصالح بعمله الثاني(٧).

---

(١) سورة البقرة : ٢٣٣.

(٢) سورة البقرة : ٢٣٩.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير ٦٥٧/١، زاد المسير ٢٨٥/١.

(٤) سورة البقرة : ٢٤٢.

(٥) انظر: تفسير أبي السعود ٢٣٧/١.

(٦) سورة البقرة : ٢٦٦.

(٧) انظر: تفسير ابن كثير ٦٩٦/١.

١٧- قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا ﴾[١].

الغرض البلاغي من التشبيه في الآية: بيان حال المشبه؛ أي: وليكتب كاتب بالحق والعدل، ولا يأبى كاتب استكتب ذلك أن يكتب كتاب الدين، فيكتب كما علمه الله، يعني يكتب شكراً لما أنعم الله عليه حيث علمه الكتابة واحتاج غيره إليه[٢].

١٨- قال تعالى:﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾[٣].

الغرض البلاغي هنا: بيان حال المشبه؛ أي: لا تحمل علينا ذنوباً وإثماً كما حملته على الذين من قبلنا من الأمم السابقة، من التكاليف الشاقة، مثل: ما كلف به بنو إسرائيل من قتل الأنفس، وصرف ربع المال للزكاة، خمسين صلاة في اليوم والليلة[٤].

١٩- قال تعالى:﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾[٥].

الغرض البلاغي من هذا التشبيه: بيان حال المشبه؛ أي: ليس الذكر الذي طَلَبت، كالأنثى التي وُهِبَت؛ لأن الذكر أقوى على الخدمة وأقوم بها، والأنثى لا تصلح في بعض الأحوال من القيام بخدمة المسجد الأقصى؛ لما يعتريها من الحيض والنفاس[٦].

٢٠- قال تعالى:﴿ وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾[٧].

---

(١) سورة البقرة : ٢٨٢.

(٢) انظر: تفسير البيضاوي ٥٧٨/١، تفسير أبي السعود ٢٦٩/١.

(٣) سورة البقرة : ٢٨٦.

(٤) انظر: تفسير السمر قندي ٢١٤/١، تفسير البيضاوي ٥٨٧/١.

(٥) سورة آل عمران : ٣٦.

(٦) انظر: تفسير الواحدي ٢٠٨/١، تفسير البيضاوي ٣١/٢، تفسير البغوي ٣٠/٢.

(٧) سورة آل عمران : ٤٩.

الغرض البلاغي هنا: بيان حال المشبه وتزيينه؛ أي: جعل الله – سبحانه– من معجزات عيسى –عليه السلام– خلق طير بإذن الله –تعالى– يشبه الطير الذي يخلقه الله؛ تثبيتاً لصدقه ونبوته، ولكن ما ذكره المفسرون أن هذا التشابه كان في ظاهر الخلقة والقدرة على الطيران، والاختلاف والفرق تمثل في كون طير عيسى على نوع واحد من الطيور، بالإضافة للحياة القصيرة لها فهي تطير فقط أمام أنظار الناس، ثم تسقط ميتة إذا غابت عن أنظارهم، فهذا الفرق بين الكمال المطلق لله –تعالى–، وبين معجزات الأنبياء –عليهم السلام–[1].

٢١– قال تعالى:﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[2].

الغرض البلاغي هنا: بيان حال المشبه؛ أي: لا يدين بعضنا لبعض بالطاعة فيما أمربه من معاصي الله، أو نهى عنه من طاعة الله أو يعظمه بالسجود له كما يسجد لربه[3] .

٢٢– قال تعالى:﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴾[4] .

الغرض البلاغي هنا: بيان حال المشبه؛ أي: بين حال كراهة المؤمنين للقتال؛ لعدم استعدادهم له، بكراهتهم واختلافهم حين تقسيم الأنفال؛ وذلك نتيجة النظرة القاصرة منهم –رضوان الله عليهم–؛ لشدة خوفهم وحبهم للدين الإسلامي وأهله؛ أي: الأنفال تثبت للّه، والرسول ﷺ مع كراهتهم، ثباتاً[5].

٢٣– قال تعالى:﴿ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾[6] .

الغرض البلاغي هنا: بيان حال المشبه، فالمقصود بـ :﴿ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ﴾ في القتال يوم بدر؛لأنهم خرجوا بغير عُدَّة، فقالوا: هلاَّ أخبرتنا بالقتال لنأخذ العُدّة، فجادلوه؛ طلباً للرخصة في ترك القتال؛ أي: يجادلونك في مسألة الخروج لملاقاة النفير، بعد ما تبين لهم الوعد الحق من الله –

---

(1) انظر : تفسير البغوي ٣٩/٢، تفسير السمعاني١/٣٢٠.

(2) سورة آل عمران: ٦٤.

(3) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٨٣، تفسير ابن كثير ٥٦/٢.

(4) سورة الأنفال: ٥.

(5) انظر: التفسير المنير ٢٥١/٩، تفسير البغوي٣٢٧/٣.

(6) سورة الأنفال : ٦.

عز وجل-، وهو وعده -سبحانه وتعالى- بأن تكون لهم إحدى الطائفتين، وهما طائفة العير، أو النفير الضخم الذي جمعته قريش لملاقاتهم [1].

٢٤- قال تعالى:﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [2].

الغرض البلاغي هنا: بيان حال المشبه؛ أي: يخبر الله -تعالى- عن كفر قريش وعُتوِّهم وتمرُّدهم وعنادهم، ودعواهم الباطل عند سماع آياته حين تتلى عليهم أنهم يقولون: ﴿ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا ﴾، وهذا منهم قول لا فعل، إن هذا إلا أساطير الأولين[3] .

٢٥- قال تعالى:﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾[4].

الغرض البلاغي: بيان حال المشبه؛ للحض على قتال المشركين.

٢٦- قال تعالى:﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾[5].

الغرض البلاغي هنا: بيان حال المشبه، وقوله: (وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ)؛ أي: وحين عدلت الأبصار عن مقرّها، وشخصت طامحة، وزالت القلوب عن أماكنها من الصدور، حتى كادت أن تصل إلى الحلاقيم؛ أي: الحناجر من شدة الخوف، والرعب، والفزع، وهذا مبالغة فكأن القلب يدفع عنه الغضب[6].

٢٧- قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾[7].

---

(1) انظر: تفسير الشعراوي١/٣٢٠٤، تفسير ابن أبي حاتم٥/١٦٥٩.
(2) سورة الأنفال : ٣١.
(3) انظر: ابن كثير٤/٤٦.
(4) سورة التوبة : ٣٦.
(5) سورة الأحزاب : ١٠.
(6) انظر: المبصر لنور القرآن، نائلة صبري ٧/٢٠٠، تفسير الطبري٢٠/٢١٨.
(7) سورة الحجرات :٢ .

الغرض البلاغي للتشبيه في الآية: بيان حال المشبه؛ أي: لا يرفع المخاطب له، صوته معه، فوق صوته، ولا يجهر له بالقول، بل يغض الصوت، ويخاطبه بأدب ولين، وتعظيم وتكريم، وإجلال وإعظام، ولا يكون الرسول كأحدهم، بل يميزوه في خطابهم، كما تميز عن غيره، في وجوب حقه على الأمة، ووجوب الإيمان به[1].

٢-بيان إمكان وجود المشبه

"وذلك إذا كان المشبه من الأمور الغريبة التي يستبعد حصولها، ويدعى استحالتها، كما في قول المتنبي:

فإنْ تَفُقِ الأنَامَ وأنْتَ مِنْهُم   فإِن المِسْكَ بَعْضُ دَمِ الغَزَالِ

فقد ادَّعى المتنبي أن ممدوحه قد تناهى في الصفات الفاضلة، إلى حد صار به جنساً منفرداً بذاته أشرف من جنس الإنسان، وهو في الواقع منهم، وهذه دعوى غريبة تحتاج إلى بيان إمكانها، وإثبات أن لها نظيراً في الموجودات الثابتة، ولذا قال: " فإن المسك بعض دم الغزال "، وعلى الرغم من أنه من جنس الدماء إلا أنه تناهى في الصفات الشريفة، إلى حد يتوهم لأجله أنه نوع آخر غير الدم؛ لتفوقه بشرف رائحته"[2] .**إليك الشواهد القرآنية التي كان غرضها إمكان وجود المشبه:**

١- قال تعالى: ﴿ **فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾[3] .

الغرض البلاغي هنا: بيان إمكان وجود المشبه؛ أي: انتفاض الميت مبعوثاً ناطقاً، على ضربة من بعض جسد لبقرة بكماء مذبوحة، ليس فيها من حياة، ولا مادة حياة، كذلك بمثل هذا الذي ترونه واقعاً، ولا تدرون كيف وقع وبمثل هذا اليسر الذي لا مشقة فيه ولا عسر.

إن المسافة بين طبيعة الموت، وطبيعة الحياة مسافة هائلة تدير الرؤوس، ولكنها في حساب القدرة الإلهية أمر يسير، كيف؟ هذا ما لا أحد يدريه، وما لا يمكن لأحد إدراكه، إن إدراك الماهية والكيفية هنا سر من أسرار الألوهية[4].

٢- قال تعالى:﴿ **قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ**﴾[5] .

الغرض البلاغي هنا: بيان إمكان وجود المشبه؛ أي: ما يشاءالله أن يفعلَه من عجيب الأفاعيل الخارقةِ للعادات هو ما وصفَ به نفسه أنه هيِّنٌ عليه، "أن يخلق ولدًا من الكبير الذي قد يَئِس من

(١) انظر: تفسير السعدي١/٧٩٩، تفسير ابن كثير٧/٣٦٤.

(٢) علم البيان، د. بسيوني عند الفتاح، مطبعة السعادة، ص: ١١٣.

(٣) سورة البقرة : ٧٣ .

(٤) انظر: في ظلال القرآن١/٨٠.

(٥) سورة آل عمران: ٤٠.

الولد، ومن العاقر التي لا يُرْجى من مثلها الولادة، كما خلقك يا زكريا من قبل خلْق الولدِ منك، ولم تك شيئاً؛ لأنه الله الذي لا يتعذر عليه خلق شيء أراده، ولا يمتنع عليه فعل شيء شاءَه؛ لأن قدرَته القدرةُ التي لا تُشبهها قدرة، إن الله يفعل ما يشاء مثلَ ذلك الفعل العجيبِ والصنعِ البديعِ الذي هو خلقُ الولد من شيخٍ فانٍ وعجوزٍ عاقر"(١).

٣- قال تعالى:﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾(٢).

الغرض البلاغي هنا: بيان إمكان وجود المشبه، وإن لم تكن جرت العادة بأن يولد ولد لا أب له، والولد في العادة لا يكون إلا من مس البشر، وهو وجود عيسى -عليه السلام- من أم بلا أب؛ ليدل عباده أنه الفعال لما يريد، وأنه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، فأخبرها أن هذا أمر خارق للعادة، خلقه من يقول لكل أمر أراده: كن، فيكون، فمن تيقن ذلك زال عنه الاستغراب والتعجب، ومن حكمة الباري تعالى أن تدرج بأخبار العباد من الغريب إلى ما هو أغرب منه، فذكر وجود يحيى بن زكريا بين أبوين أحدهما كبير، والآخر عاقر، ثم ذكر أغرب من ذلك وأعجب، إن ولادة العذراءِ من غير أن يمسَّها بشرٌ أبدعُ وأغربُ من ولادة عجوزٍ عاقرٍ من شيخ فانٍ(٣).

٤- قال تعالى:﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾(٤).

الغرض البلاغي للتشبيه في الآية: بيان إمكان وجود المشبه، فقوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ﴾؛ أي: شأنَه البديعَ المنتظِمَ لغرابته في كونه خلقه من غير أب، كمثل آدم؛ لأنه خُلق من غير أب، وأم ﴿ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ يعني فكان، فأيّ داع لاتخاد عيسى إلهاً، ألكونه خلقه الله من غير أب، فآدم كذلك خلق بدون أب ولا أم، وإنما كان بكلمة الله، فكذلك عيسى خُلق بكلمة الله التي هي «كُنْ» فكان(٥).

٥- قال تعالى:﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾(٦).

---

(١) تفسير الطبري٦/٣٨٣،انظر: تفسير أبي السعود٢/٣٣.

(٢) سورة آل عمران: ٤٧.

(٣) انظر: تفسير السعدي١/١٣١، تفسير البيضاوي٢/٤١، تفسيرالبغوي٢/٣٩.

(٤) سورة آل عمران : ٥٩.

(٥) انظر: تفسير أبي السعود٢/٤٥، أيسر التفاسير١/١٧١، تفسير البغوي٢/٤٧.

(٦) سورة النساء: ١٦٣.

الغرض البلاغي هنا: بيان إمكان وجود المشبه، فقوله –تعالى-: ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ جواب لأهل الكتاب، عن سؤالهم رسول الله ﷺ ليس بِدْعاً من الرسل، وإنما شأنُه في حقيقة الإرسال، وأصلِ الوحي كشأن سائرِ مشاهيرِ الأنبياءِ الذين لا ريب لأحد في نبوَّتهم، بُدىء بذكر نوحٍ؛ لأنه أبو البشر وأولُ نبيَ شرَع الله –تعالى– على لسانه الشرائعَ والأحكامَ، وأولُ نبيَ عُذّبت أمتُه لردهم دعوتَه، وقد أهلك الله بدعائه أهلَ الأرضِ[١] .

٣-بيان مقدار حال المشبه:

أي بيان حال المشبه قوة وضعفاً، أو قلة وكثرة، ومن أمثلة ذلك قوله –تعالى-:

١- قال تعالى:**﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾**[٢] .

الغرض البلاغي من الآية: بيان مقدار حال المشبه؛ أي: يعظمون الأنداد، ويخضعون لهم تعظيم المحبوب كتعظيم الله، والخضوع له، وقيل: يحبون الأصنام كما يحبون الله؛ لأنهم أشركوها مع الله فسووا بين الله، وبين أوثانهم في المحبة؛ لأنهم كانوا يقرون بالله ويتقربون إليه، ويحبون آلهتهم كحب المؤمنين الله[٣].

٢- قال تعالى:**﴿ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾**[٤] .

الغرض البلاغي: بيان مقدار حال المشبه؛ أي: لا تُبالوا بقتالهم ثمةَ؛ لأنهم الذين هتَكوا حُرمتَه فاستحقُّوا أشدَّ العذاب، ويُفعلُ بهم مثلُ ما فعلوا بغيرهم، ولا تستسلموا لهم، فالبادئُ هو الظَّالمُ، والمدافِعُ غيرُ آثم[٥]، فإن جزاء القاتل القتل في الدنيا، والخزي في الآخرة.

٣- قال تعالى:**﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾**[٦] .

---

(١) انظر: تفسير أبي السعود٢/٢٥٤، تفسير السمرقندي١/٣٨٢.

(٢) سورة البقرة: ١٦٥.

(٣) انظر: تفسير البغوي١/١٧٨، تفسير أبي السعود١/١٨٥.

(٤) سورة البقرة: ١٩١.

(٥) انظر: تفسير المنار٢/١٦٩، تفسير الواحدي١/١٥٥، تفسير أبي السعود١/٢٠٤.

(٦) سورة البقرة: ١٩٤.

الغرض البلاغي للتشبيه في الآية: بيان مقدار حال المشبه؛ أي: فمن قاتلكم أيها المؤمنون من المشركين، فقاتلوهم كما قاتلوكم، ولا تبالوا بحرمة من صدّكم عن دخول مكة، فمن قاتلكم في الحرم فقاتلوه، ومن اعتدى عليكم، فاعتدوا عليه بمثل اعتدائه عليكم، وإنما سمى المقابلة على الاعتداء اعتداءً؛ لأن صورة الفعلين واحدة، وإن كان أحدهما طاعة والآخر معصية [1].

٤- قال تعالى:﴿ **فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ**﴾[2].

الغرض البلاغي هنا: بيان مقدار حال المشبه؛أي: اكثِروا ذكرَ الله- تعالى-، وبالغوا في ذلك كما تفعلون بذكر آبائِكم ومفاخرِهم وأيامِهم، وقد أمرهم الله في الإسلام أن يكون ذكرُهم بالثناء والشكر والتعظيم لربهم دون غيره، وأن يُلزموا أنفسهم من الإكثار من ذكره، نظيرَ ما كانوا ألزموا أنفسهم في جاهليتهم من ذكر آبائهم أو كذكرٍ أشدَّ منه وأبلغَ[3].

٥- قال تعالى:﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾[4].

الغرض البلاغي هنا: بيان مقدار حال المشبه، فتبين الآية مقدار الأضعاف التي يضاعفها الله للمقرض، ومثل بهذه الأضعاف بالحبة التي غيبت في الأرض، فأنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة، ويضاعِف الله بفضله لمن يشاء على حسب حالِ المنفِق من إخلاصه وتعبِه، ولذلك تفاوتت مراتبُ الأعمال في مقادير الثواب[5].

٦- قال تعالى:﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا**﴾[6].

---

(1) انظر: تفسير السمر قندي١/١٥٥، تفسير الطبري٣/٥٨٠.

(2) سورة البقرة: ٢٠٠.

(3) انظر: تفسير الطبري٤/١٩٦، تفسير النسفي١/١١٣.

(4) سورة البقرة: ٢٦١.

(5) انظر: تفسير البيضاوي١/٥٦٥، روح المعاني٣/٣٢، تفسير البغوي١/٢٤٩.

(6) سورة النساء: ٧٧.

الغرض البلاغي هنا: بيان مقدار حال المشبه، وتبين الآية مقدار خشية الناس من بعضهم البعض، يعني جماعة من الناس وهم المنافقون والضعفاء، يخافون لقاء المشركين كخوفهم من اللّه، أو أشد خوفاً، ويفرون من الحرب(١).

٧- قال تعالى:﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(٢).

الغرض البلاغي من هذا التشبيه: بيان مقدار حال المشبه، وقد "مثل هذا التبيين الذي بينه لكم في مسألة الحنث في اليمين والكفارة له، يبين لكم آياته المتضمنة لشرائعه، وأعلام دينه؛ ليعدكم بذلك لشكره بطاعته بفعل ما يأمركم به وترك ما ينهاكم عنه، فله الحمد والمنة "(٣).

٨- قال تعالى:﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾(٤).

الغرض البلاغي من التشبيه: بيان مقدار حال المشبه، وهي حقيقة الحياة الدنيا، أمور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال، فلا تغتروا بها، ولا تقبلوا بكلكم عليها، فاللهو كاللعب، لا يُخلِفان منفعة تعود على اللاهي اللاعب، والزينة سرعان ما تتحول، وتتغير، وتزول، والتفاخر بين المتفاخرين مجرد كلام ما وراءه طائل أبداً، والتكاثر لا ينتهي إلى حد، ولا يجمع إلاّ بالشقاء والنصب والتعب، ثم يذهب أو يُذهب عنه فلا بقاء له، ولا دوام، وله تبعات لا ينجو منها صاحبها إلا برحمة من الله، فما هي إلا متاع الغرور؛ أي: إنها لا حقيقة لها وكل ما فيها من المتع التي يتمتع بها إلا غرور باطل (٥).

٩- قال تعالى:﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾(٦).

---

(١) انظر: التفسير الوسيط١/٣٤٧، تفسير البغوي٢/٢٥١.

(٢) سورة المائدة:٨٩.

(٣) أيسر التفاسير ١/٣٧٣،انظر: تفسير النسفي١/٣٤٠.

(٤) سورة الحديد: ٢٠.

(٥) انظر: أيسر التفاسير٤/٢١٠، تفسير الطبري٢٣/١٩٣.

(٦) سورة الحديد: ٢١.

الغرض البلاغي هنا: بيان مقدار حال المشبه؛ أي: جنة الله- عزوجل-، عرضها كعرض السماء والأرض، أعدّت للذين آمنوا بالله ورسوله؛ أي: هُيئت وأحضرت فهى مُعدة مهيأة، إذا كانَ عرضُها كذلكَ فما ظنُّك بطولِها[1].

١٠- قال تعالى:﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[2].

الغرض البلاغي من هذا التشبيه: بيان مقدار حال المشبه عند أهل الكتاب، حيث اتخذَ النصارَى واليهود علماءَهم وعُبَّادَهم أرباباً؛ أي: أطاعوهم في معاصِي الله، فجعلَ اللهُ طاعتَهم عبادتَهم؛ لأنَّهم اتَّبعُوهم، وتركُوا أوامرَ الله، ونواهيهِ في كُتبهم حيثُ اتَّبَعُوهُمْ فِي تَحلِيل ما حَرَّم اللَّه وَتَحرِيم مَا أَحَلَّ[3].

٤- تقرير صفة المشبه في ذهن السامع:

وهذا الغرض يكثر في تصوير الأمور المعنوية، والذهنية في صورة حسية مشاهدة، حتى تتمكن الصورة في نفس السامع، وتستقر في ذهن المخاطب؛ لأن النفس إلى الحس أميل، وكما قالوا من فقد حساً فقد فقد علماً.

ومن أمثلة ذلك :

١- قوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۞ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾[4].

فهنا" يصور الله أعمال الكفار، وهي من أمور معنوية بصورتين حسيتين، إحداهما: السراب الخادع، والأخرى: بالظلمات المتراكمة في البحر اللجي، وبهذا التصوير استقرت صفة الضياع في ذهن السامع"[5].

---

(١) انظر: أيسر التفاسير٤/ ٢١٠، تفسير السعدي١/ ٨٤١.

(٢) سورة التوبة: ٣١.

(٣) انظر: تفسير الصنعاني٢/ ٢٧٢، تفسير أبي السعود٤/ ٦٠.

(٤) سورة النور: ٣٩- ٤٠ .

(٥) البيان في ضوء أساليب القرآن، د. عبد الفتاح لاشين، ص: ٨٢- ٨٣.

٥-تزيين المشبه وتجميله:

"ويتم ذلك عند إرادة مدح المشبه، والترغيب فيه، ومن ذلك قول النابغة مادحاً:

فَإِنَّكَ شَمْسٌ وَالمُلُوكُ كَوَاكِبُ   إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبُ " (١)

١- قال تعالى:﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾(٢).

الغرض البلاغي هنا: تزيين المشبه؛ للترغيب في الإنفاق؛ أي: مثل نفقة الذين ينفقون في سبيل الله كمثل بُستان كائنٍ بمكان مرتفعٍ مأمونٍ، فإن أشجارَ الرُبا تكون أحسنَ منظراً، وأزكى ثمراً، فإذا جاء الوابل لم يذهب بالتربة الخصبة، بل أحياها وأخصبها ونماها، فكذلك نفقتُهم جلّت، أو قلَّت بعد أن يُطلَبَ بها وجه الله -تعالى- زاكية زائدة في زُلفاهم، وحسنِ حالهم عند الله لا يخفى عليه شيء منه، وكذلك عمل المؤمن لا يبور أبدًا، بل يتقبله الله، ويكثره، وينميه وهو ترغيبٌ في الإخلاص مع تحذير من الرياء ونحوه (٣).

٢- قال تعالى:﴿ أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾(٤).

الغرض البلاغي هنا: تزيين المشبه، فيخبر الله- تعالى- أنه لا يستوي من كان قصده رضوان ربه، والعمل على ما يرضيه، كمن ليس كذلك، ممن هو مكب على المعاصي، مسخط لربه، هذان لا يستويان في حكم الله، وحكمة الله، وفي فطر عباد الله.

فالمتبعون لرضوان الله يسعون في نيل الدرجات العاليات، والمنازل والغرفات، فيعطيهم الله من فضله وجوده على قدر أعمالهم، والمتبعون لمساخط الله يسعون في النزول في الدركات إلى أسفل سافلين، كل على حسب عمله، والله تعالى بصير بأعمالهم، لا يخفى عليه منها شيء، بل قد علمها، وأثبتها في اللوح المحفوظ، ووكل ملائكته الأمناء الكرام، أن يكتبوها ويحفظوها، ويضبطوها(٥).

---

(١) المرجع نفسه، ص : ١١٦.

(٢) سورة البقرة: ٢٦٥.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير ١/٦٩٥، في ظلال القرآن ١/٣٠٩.

(٤) سورة آل عمران: ١٦٢.

(٥) انظر: تفسير السعدي ١/١٥٥، تفسير الطبري ٧/٣٦٥.

٣- قال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾(١).

الغرض البلاغي من التشبيه هنا: تزيين المشبه؛ أي: تملكون أنفسكم لا سلطان لأمة عليكم إلا سلطان ربكم -عز وجل-، كالملوك في تصرفهم في أنفسهم، وسلامتهم من العبودية التي كانت عليهم للقبط، وجعلهم سادة على الأمم التي مروا بها(٢).

٤- قال تعالى:﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾(٣).

الغرض البلاغي من هذا التشبيه: تزيين المشبه؛ أي: ذو نور السموات والأرض، نور لكمال جلاله، وظهور عدله، وبسطه أحكامه، هادي أهل السماوات والأرض، فهم بنوره إلى الحق يهتدون، وبهداه من الضلالة ينجون، وقيل: منوّر السموات والأرض، يقال: نوَّر، وزيَّن السماء بالملائكة والشمس والقمر والنجوم، ونور الأرض بالأنبياء، والعلماء والمؤمنين، ويقال: بالنبات والأشجار، وقيل: معناه الأنوار كلها منه(٤).

٥- قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(٥).

الغرض البلاغي من هذا التشبيه: تزيين المشبه؛ أي: إن دعواتك رحمة لهم، ومما تسكن نفوسهم إليه، وتطمأن به، بأن قد تاب الله عليهم، وفي تشبيه دعاء النبي ﷺ، واستغفاره بالسكن، بيان لفضل ومكانة هذه العبادة العظيمة، خاصة صدورها من أعظم نبي عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم (٦).

---

(١) سورة المائدة: ٢٠.

(٢) انظر: التحرير والتنوير٦/١٦١، تفسير أيسر التفاسير١/٣٤٢.

(٣) سورة النور: ٣٥.

(٤) انظر: تفسير البغوي٦/٤٥، تفسير الطبري١٩/١٧٧.

(٥) سورة التوبة: ١٠٣.

(٦) انظر: تفسير النسفي١/٥١٧، تفسير ابن أبي حاتم٦/١٨٧٦،المحرر الوجيز٣/٧٨.

٦- قال تعالى:﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[١] .

الغرض البلاغي: تزيين المشبه؛ أيْ: إنهم منتسبونَ إلى أصلٍ واحدٍ، هُوَ الإيمانُ الموجبُ للحياةِ الأبديةِ، والأخوةَ الدينيةَ موجبةٌ للإصلاح والتراحم فيما بينهم[٢].

٦- تقبيح المشبه:

يقبح المشبه، ويظهر في صورة منفرة تتقزز منها النفس؛ ليتخيله المخاطب كذلك فيرغب عنه، وقد حفل القرآن بكثير من هذه الصور؛ ليقبح الاعتقادات الباطلة.
ومن ذلك قوله تعالى:

١- يقول الله تعالى:﴿ **الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ [٣] .
ففي هذه الآية تشبيهان:

الغرض من التشبيه: تقبيح المشبه؛ للتنفير من الربا؛ أي: يخبر الله عن أكلة الربا، وسوء مآلهم وشدة منقلبهم، أنهم لا يقومون من قبورهم ليوم نشورهم ﴿ **إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس**﴾؛أي: يصرعه الشيطان بالجنون، فيقومون من قبورهم حيارى سكارى مضطربين، متوقعين لعظيم النكال وعسر الوبال، فكما تقلبت عقولهم، و ﴿ **قالوا إنما البيع مثل الربا** ﴾ وهذا لا يكون إلا من جاهل عظيم جهله، أو متجاهل عظيم عناده، جازاهم الله من جنس أحوالهم فصارت أحوالهم أحوال المجانين، قال الله –تعالى– رادّاً عليهم، ومبيناً حكمته العظيمة ﴿ **وأحل الله البيع** ﴾؛ أي: لما فيه من عموم المصلحة، وشدة الحاجة، وحصول الضرر بتحريمه، وهذا أصل في حل جميع أنواع التصرفات الكسبية حتى يرد ما يدل على المنع ﴿ **وحرم الربا** ﴾؛ لما فيه من الظلم وسوء العاقبة[٤].

---

(١) سورة الحجرات :١٠.

(٢) انظر: التفسير المنير٢٦/٢٣٥، تفسير السعدي١/٨٠٠.

(٣) سورة البقرة: ٢٧٥.

(٤) انظر: تفسير السعدي١/١١٦، تفسير البغوي١/٣٤٠.

٢- قال تعالى : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾[1] .

الغرض البلاغي هنا: تقبيح المشبه، فالمشبه هو من استوقد ناراً عظيمة، حتى كاد ينتفع بها فأطفأها الله –تعالى–، وتركه في ظلمات هائلة لا يتسنى فيها الإبصار، فكذلك هؤلاء المنافقون في استبدالهم الضلالة عوضًا عن الهدى، واستحبابهم الغَيّ على الرّشَد، وفي هذا المثل دلالة على أنهم آمنوا ثم كفروا[2].

٣- قال تعالى: ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [3].

الغرض البلاغي: تقبيح المشبه؛ أي: هم صم عن الحق، لا يقبلونه، وإذا لم يقبلوا فكأنهم لم يسمعوا ﴿ بُكْمٌ ﴾ خرس عن الحق لا يقولونه، أو أنهم لما أبطنوا خلاف ما أظهروا فكأنهم لم ينطقوا بالحق، ﴿ عُمْيٌ ﴾؛ أي: لا بصائر لهم، ومن لا بصيرة له كمن لا بصر له، ﴿ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾عن الضلالة إلى الحق[4].

٤- قال تعالى: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [5] .

الغرض البلاغي هنا: تقبيح المشبه؛ أي: هؤلاء المنافقون فيما يظهرون من الإيمان مع ما هم مبطنون من الكفر، كمثل من أوقد ناراً للاستضاءة بها، فلما أضاءت لهم، وانتفعوا بها أدنى انتفاع ذهب الله بنورهم، وتركهم في ظلمات لا يبصرون؛ لأنهم بإيمانهم الظاهر صانوا دماءهم وأموالهم ونساءهم وذراريهم من القتل والسبي، وبما يضمرون من الكفر، إذا ماتوا عليه يدخلون النار، فيخسرون كل شيء حتى أنفسهم[6].

---

(1) سورة البقرة : ١٧.

(2) انظر: تفسير الثعالبي ٦٢/١.

(3) سورة البقرة : ١٨.

(4) انظر: تفسير البغوي ٦٩/١.

(5) سورة البقرة : ١٩.

(6) انظر: أيسر التفاسير ١٣/١، تفسير السعدي ٤٤/١.

٥- قال تعالى:﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[1].

الغرض البلاغي هنا: تقبيح المشبه؛ حيث قبح الله هذه القلوب، فوصفها بأنها كالحجارة، أو هي أشدّ قسوة منها، من بعد ما أراهم الله من إحياء الموتى، وبعد ما أراهم من أمر القتيل، بل يزيدون، ولم يشبهها بالحديد مع أنه أصلب من الحجارة؛ لأن الحديد قابل للين فإنه يلين بالنار، وقد لان لداود عليه السلام، والحجارة لا تلين قط، وقلوبهم لا تلين ولا تخشع[2].

٦- قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [3].

الغرض البلاغي من التشبيه في هذه الآية: تقبيح المشبه؛ أي: تقبيح للذين أوتوا الكتاب ولا يعلمون مما جاء به شيئاً، مع كونهم يعلمون علماً يقيناً من التوراة بما يجب عليهم من الإيمان بهذا النبي ﷺ، ولكنهم لما لم يعملوا بالعلم، بل عملوا عمل من لا يعلم من نبذ كتاب الله وراء ظهورهم، كانوا بمنزلة من لا يعلم[4].

٧- قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [5].

الغرض البلاغي هنا: تقبيح المشبه؛ حيث قبح الله أعمالهم السيئة لتكون حسرات عليهم، ويندمون عليها، وقد ألقى بهم فى النار فلا يبرحونها، وأن أعمالهم تنقلب عليهم حسرات، فلا يرون إلا حسرات مكان أعمالهم، أو يريهم الأعمال الصالحة التي أوجبها عليهم، فتركوها، فيكون ذلك حسرة عليهم [6].

---

(١) سورة البقرة : ٧٤.

(٢) انظر: تفسير الطبري٢/٢٣٤، تفسير البغوي١/١١٠.

(٣) سورة البقرة : ١٠١.

(٤) انظر: تفسير الطبري١/٤٤٧، تفسير أبي السعود١/١٣٦.

(٥) سورة البقرة: ١٦٧.

(٦) انظر: تفسير المنتخب١/٤٠.

٨- قال تعالى:﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (١).

الغرض البلاغي هنا: تقبيح المشبه؛ أي: " مثل هذا المثل يزيد السامع معرفة بأحوال الكفار، ويحقر إلى الكافر نفسه إذا سمع ذلك، فيكون كسراً لقلبه، وتضييقاً لصدره؛ حيث صيره كالبهيمة، فيكون في ذلك نهاية الزجر والردع لمن يسمعه عن أن يسلك مثل طريقه في التقليد "(٢).

٩- قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾(٣).

الغرض البلاغي هنا: تقبيح المشبه، فهذا مثل ضربه الله –تعالى-؛ تقبيحاً لنفقة المنافق، والمرائي، والمؤمن الذي يمن بصدقته، ويؤذي، ويري الناس في الظاهر أن لهؤلاء أعمالاً، كما يرى التراب على هذا الصفوان، فقد شبه الله –سبحانه- المنافق بصفوان عليه تراب، يظنه الظانّ أرضاً منبتة طيبة، فإذا أصابه وابل من المطر أذهب عنه التراب، وبقي صلداً؛ أي: أجرد نقياً من التراب الذي كان عليه، فكذلك هذا المرائي، فإن نفقته لا تنفعه، كما لا ينفع المطر الواقع على الصفوان الذي عليه تراب، فإذا كان يوم القيامة بطل كله واضمحل؛ لأنه لم يكن لله –عز وجل-، وأن كلاًّ من الرياء والمنّ والأذى من خصائص الكفارِ، ولا بد للمؤمنين أن يجتنبوها(٤) .

١٠- قال تعالى:﴿ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(٥).

الغرض البلاغي هنا: تقبيح المشبه؛ أي: أن كفر اليهود، ككفر آل فرعون، وشأنهم في ذلك كشأن آل فرعون، وقد ضرب الله لهم هذا المثل عبرة وموعظة؛ لأنهم إذا استقروا الأمم التي أصابها العذاب، وجدوا جميعهم قد تماثلوا في الكفر: بالله، وبرسله، وبآياته، وكفى بهذا الاستقراء موعظة لأمثال مشركي العرب، وأن دأب هؤلاء، وهو اجتهادهم في كفرهم، وتظاهرهم على النبي ﷺ كتظاهر آل فرعون على موسى، و تخصيص آل فرعون بالذكر من بين بقية الأمم؛ لأن هلاكهم معلوم عند أهل الكتاب بخلاف الأمم السابقة؛ ولأنهم كانوا أقرب الأمم عهداً بزمان النبي ﷺ (٦).

---

(١) سورة البقرة : ١٧١.

(٢) تفسير فخر الرازي٥/٨.

(٣) سورة البقرة : ٢٦٤.

(٤) انظر: تفسير فتح القدير ١/٣٨٩، تفسير الواحدي١/١٨٧.

(٥) سورة آل عمران : ١١.

(٦) انظر: تفسير التحرير والتنوير٣/١٧٤,١٧٥ .

١١- قال تعالى:﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [١].

الغرض البلاغي من هذا التشبيه : تقبيح المشبه، فقد قبح الله نفقات الكفار، إما قربةً، أو مفاخرةً وسُمعةً، أو رياءً في ذهابها وقت الحاجة إليها، كمثل زرع أصابته ريح باردة فأهلكته، أو نار فأحرقته فلم ينتفع أصحابه منها، والمرادُ تشبيهُ ما أنفقوا في ضياعه، وذهابِه بالكلية من غير أن يعودَ إليهم نفعٌ ما بحرْثِ قومٍ كفارٍ، ضربتْه صرٌّ فاستأصلتْه، ولم يبقَ لهم فيه منفعةٌ ما بوجه من الوجوه، وما ظلم الله -تعالى- أصحابَ الحرْثِ بإهلاكه، ولكنهم ظلموا أنفسَهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة[٢].

١٢- قال تعالى:﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[٣].

الغرض البلاغي هنا: تقبيح المشبه؛ أي: إنما الذي قال لكم أيها المؤمنون: إن الناس قدجمعوا لكم فخوفوكم بجموع عدوكم، من فعل الشيطان قبح الله- تعالى- هذا المُثبِّط، فوصفه بالشيطان، وسمي شيطاناً؛ لعتوه، وتمرده في الكفر، وقيل: هو الشيطان يخوف بالوسوسة، فإن كونَ المَخوفِ شيطاناً مما يوجب عدمَ الخوفِ والنهي عنه، فإن الإيمانَ يقتضي إيثارَ خوفِ الله -تعالى- على خوف غيرِه، ويستدعي الأمنَ من شر الشيطانِ وأوليائِه[٤].

١٣- قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ .[٥]

الغرض البلاغي هنا: تقبيح المشبه؛ أي: نلعن هؤلاء كما لعنّا الذين لعنّا منهم من أصحاب السبت، قيل: هم يهود جميعًا، أو نجزيهم بالمسخ كما مسخنا أصحاب السبت قردة وخنازير، وقيل: أو نهلكهم، كما أهلكنا أصحاب السبت[٦].

---

(١) سورة آل عمران: ١١٧.

(٢) انظر: تفسير البغوي٩٤/٢، تفسير النسفي١٩٨/١، تفسير فخر الرازي٥٣/٧.

(٣) سورة آل عمران : ١٧٥.

(٤) انظر: تفسير الواحدي٢٤٤/١، تفسير البغوي١٣٩/٢، تفسيرالبيضاوي١١٨/٢، تفسير الطبري٤١٦/٧.

(٥) سورة النساء: ٤٧.

(٦) انظر: تفسير الطبري٤٤٨/٨، التفسير المنير١٠١/٥.

١٤- قال تعالى:﴿ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾(١).

الغرض البلاغي من هذا التشبيه: تقبيح المشبه، وهو حال المنافق يقول ندامةً على تَنبُّطه، وقعودِه وتهالُكاً على حُطام الدنيا، وتحسُّراً على مافاته من الغنيمة، لا طلباً للمثوبة، مشبهاً بمن لا مودة بينكم وبينه؛ أَيْ: كأنْ لم يعاقدكم على الإِسلام، ويعاضدكم على قتال عدوِّكم، ولم يكن بينكم وبينه مودة في الظَّاهر، ولم يدر ما فاته من الأجر في الصبر، أو الشهادة إن قتل(٢).

١٥- قال تعالى:﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾(٣).

الغرض البلاغي هنا: تقبيح المشبه، التقبيح هنا عائد على المنافقين، وهذا كشف من الله لخبث معتقدهم، وتحذير للمؤمنين منهم، وقد تمنوا كفر المؤمنين، وهي غاية المصائب، وهذا الود منهم يحتمل أن يكون عن حسد منهم لهم على ما يرون للمؤمنين من ظهور في الدنيا(٤).

١٦- قال تعالى: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾(٥).

الغرض البلاغي هنا: تقبيح المشبه؛ أي: "لا تذروا المرأة كالمحبوسة لا أيمًّا، ولا ذاتَ بعل، لا هي مطلقة، ولا هي متزوجة تشبيهاً بالشيء الذي هو معلق غير مستقرّ على شيء"(٦).

١٧- قال تعالى:﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾(٧).

الغرض البلاغي من هذا التشبيه: تقبيح المشبه؛ أي: إن قعدتم معهم أيها المؤمنون كنتم مثلَهم في الكفر، واستتباعِ العذاب؛ لأنكم رضيتم بكفرهم واستهزائهم، والراضي بالمعصية كالفاعل لها،

---

(١) سورة النساء: ٧٣.

(٢) انظر: تفسير الواحدي١/٢٧٤، تفسير السمرقندي١/٣٤٢، تفسيرالبغوي١/٤٥١.

(٣) سورة النساء : ٨٩.

(٤) انظر: التفسير المنير٥/٢٠١، المحرر الوجيز٢/٨٩، زاد المسير٢/١٥٥.

(٥) الآية : ١٢٩.

(٦) التفسير المنير٥/٢٩٠، انظر: تفسير البغوي٢/٢٩٥.

(٧) سورة النساء: ١٤٠.

والحاصل أن من حضر مجلساً يعصى الله به، فإنه يتعين عليه الإنكار عليهم مع القدرة، أو القيام مع عدمها[١].

١٨- قال تعالى: ﴿ **إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ** ﴾ [٢].

الغرض البلاغي: تقبيح المشبه؛ أي: "شبه الكفار بالبهائم، وجعلهم من جنس البهائم، ثم جعلهم شراً منها؛ لتعطيلهم حواسهم عن سماع الحق والنطق به، وأما أنهم شر من البهائم فلأنهم يضرون غيرهم والبهائم لا تضر"[٣].

١٩- قال تعالى: ﴿ **وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾[٤].

الغرض البلاغي هنا: عند المنافقين تقبيح المشبه، عند الله تعالى تزيين المشبه.

أما تقبيح المشبه؛ فلأن من هؤلاء المنافقين جماعة يؤذون رسول الله ﷺ، ويعيبونه، (ويقولون هو أذن)، سامعةٌ، الأذن الذي يقبل كل ما قيل له، يسمع من كل أحدٍ ما يقول فيقبله ويصدِّقه؛ أي: سمع كلَّ ما قيل من غير أن يتدبَّرَ فيه، ويميّزَ بين ما يليق بالقَبول لمساعدة أَمارات الصدقِ له، وبين ما لا يليق به، وإنما قالوه؛ لأنه عليه ﷺ كان لا يواجههم بسوء ما صنعوا، ويصفَحُ عنهم حِلماً، وكرماً فحملوه على سلامة القلبِ.

وأما تزيين المشبه عند الله، وهو أن يكون المرادُ أذناً في الخير والحقِّ، وفيما ينبغي سماعُه وقَبولُه، لا في غير ذلك؛ أي: هو أذنُ خيرٍ ورحمةٍ، لا أُذُنُ شرّ، يسمع الخير فيعمل به، ولا يعمل بالشرَّ إذا سمعه[٥].

٢٠- قال تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴾[٦].

---

(١) انظر: تفسير السعدي١/٢١٠، التفسير المنير٥/٣٢١.

(٢) سورة الأنفال:٢٢.

(٣) التفسير المنير٩/٢٨٣.

(٤) سورة التوبة: ٦١.

(٥) انظر: تفسير السمرقندي٢/٦٨، تفسير أبي السعود٤/٧٧، تفسير الطبري١٤/٣٢٤.

(٦) سورة التوبة: ٢٨.

الغرض البلاغي هنا: تقبيح المشبه؛ أي: الْمُشْرِكُونَ كالنجس في خبث الاعتقاد؛ ولأنهم لا يتطهرون، ولا يغتسلون، ولا يجتنبون النجاسات، فهي ملابسة لهم، أو جعلوا كأنهم النجاسة بعينها مبالغة في وصفهم بها[1].

٢١- قال تعالى:﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ**﴾[2].

الغرض البلاغي من هذا التشبيه: تقبيح المشبه؛ أي: شبه حال الكافرين، وهو أن أعمالهم في خسرانها، وبطلانها وذهابها سدى، وتحسر عامليها، وعدم الانتفاع بها كسراب، وهو شعاع أبيض يرى في نصف النهار وكأنه ماء[3].

٢٢- قال تعالى:﴿ **كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾ [4].

الغرض البلاغي : تقرير حال المشبه وتقبيحه. قل، يا محمد، لهؤلاء المنافقين الذين قالوا:(إنما كنا نخوض ونلعب): أبالله وآيات كتابه ورسوله كنتم تستهزئون؟ =(كالذين من قبلكم)، من الأمم الذين فعلوا فعلكم، فأهلكهم الله، وعجل لهم في الدنيا الخزي، مع ما أعدَّ لهم من العقوبة والنكال في الآخرة. يقول لهم جل ثناؤه: واحذروا أن يحل بكم من عقوبة الله مثل الذي حلّ بهم، فإنهم كانوا أشد منكم قوةً وبطشاً، وأكثر منكم أموالا وأولادًا =(فاستمتعوا بخلاقهم)، يقول: فتمتعوا بنصيبهم وحظهم من دنياهم ودينهم ورضوا بذلك من نصيبهم في الدنيا عوضًا من نصيبهم في الآخرة[5].

٢٣- قال تعالى:﴿ **أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا**﴾ [6].

---

(1) انظر: التفسير المنير١٦٥/١٠، تفسير الطبري١٩٠/١٤.

(2) سورة النور :٣٩.

(3) انظر: تفسير المنتخب٦٢/٣، تفسير البغوي ٥٢/٦.

(4) سورة التوبة :٦٩.

(5) تفسير الطبري٣٤٠/١٤.

(6) سورة الأحزاب: ١٩.

الغرض البلاغي: تقبيح المشبه أي: من شدة خوفه وجزعه، وهكذا خوف هؤلاء الجبناء من القتال كدوَران عين الذي يُغْشَى عليه من الموت، وهو الذي دنا موته وغشيتْه أسبابُه ، فانه يخاف ويذهل عقله ويشخص بصره فلا يَطْرِف، فكذلك هؤلاء، لأنهم يخافون القتل [١].

٢٤- قال تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ [٢].

الغرض البلاغي: تقبيح المشبه. يقول جل ثناؤه: "والذين جحدوا توحيد الله، وكذّبوا رسوله صلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم يتمتعون في هذه الدنيا بحطامها ورياشها وزينتها الفانية الدارسة، ويأكلون فيها غير مفكِّرين في المعاد، ولا معتبرين بما وضع الله لخلقه من الحجج المؤدّية لهم إلى علم توحيد الله ومعرفة صدق رسله، فمثلهم في أكلهم ما يأكلون فيها من غير علم منهم بذلك، وغير معرفة، مثل الأنعام من البهائم المسخرة التي لا همة لها إلا في الاعتلاف دون غيره(وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ) يقول جلّ ثناؤه: والنار نار جهنم مسكن لهم، ومأوى، إليها يصيرون من بعد مماتهم"[٣].

٢٥- قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾[٤].

الغرض البلاغي: تقبيح المشبه. في هذه الآية مثّل المغتاب بمن يأكل لحم الإنسان الميت، المكروه للنفوس {غاية الكراهة}، باغتيابه، فكما أنكم تكرهون أكل لحمه، وخصوصًا إذا كان ميتًا، فاقد الروح، فكذلك، {فلتكرهوا}غيبته، وأكل لحمه حيًا[٥].

٢٦- قال تعالى:﴿ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٦].

الغرض البلاغي: تقبيح المشبه مثل هؤلاء اليهود من بني النضير والمنافقين فيما الله صانع بهم من إحلال عقوبته بهم(كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) يقول: كشبههم واختلف أهل التأويل في الذين عنوا الذين من قبلهم، فقال بعضهم: عنى بذلك بنو قَيْنُقَاع[٧].

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير٦/٣٩٠، تفسير الطبري٢٠/٢٣٠.
(٢) سورة محمد :١٢.
(٣) انظر: تفسير الطبري٢٢/١٦٤، التفسير المنير٢٦/١١٣.
(٤) سورة الحجرات : ١٢.
(٥) انظر : تفسير السعدي/٨٠١، التفسير المنير٢٦/٢٤٧.
(٦) سورة الحشر :١٥.
(٧) انظر: تفسيرالطبري٢٣/٢٩٣.

٢٧- قال تعالى: ﴿ **كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ** ﴾ [١].

الغرض البلاغي: تقبيح المشبه مثلُ المنافقينَ في إغرائِهِم إيَّاهُم على القتالِ حسبما نُقِلَ عنهُم كمثلِ الشيطانِ ﴿ **إِذْ قَالَ للإنسان اكفر** ﴾ أيْ أغراهُ على الكفرِ إغراءِ الآمرِ المأمورَ على المأمورِ بِهِ ﴿ **فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إني بريء مّنكَ** ﴾ فهذَا التبرؤُ منَ الشيطانِ يكونُ يومَ القيامةِ، مخافة أن يشاركه في العذاب، ولم ينفعه ذلك[٢].

٢٨- قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ** ﴾ [٣].

الغرض البلاغي: تقبيح المشبه، يعني: لا تتخذوا الصداقة مع قوم غضب الله عليهم هُم عامةُ الكفرةِ وقيلَ اليهودُ والنصارى وسائر الكفار، ممن غضب الله عليه ولعنه واستحق من الله الطرد والإبعاد، فكيف توالونهم وتتخذونهم أصدقاء وأخلاء وقد يئسوا من الآخرة لكفرِهِم بها أو لعلمِهِم بأنَّه لا خلاقَ لهُمْ فيهَا لعنادِهِم الرسولَ المنعوتَ في التوراةِ المؤيدِ بالآياتِ كَما يئسَ منها الذينَ ماتُوا منهُم؛ لأنَّهم وقفُوا على حقيقةِ الحالِ وشاهدُوا حرمانَهُم من نعيمِهَا المقيمِ وابتلاءَهُم بعذابِهَا الأليمِ والمرادُ وصفهُم بكمالِ اليأسِ منهَا، وقيلَ المَعْنَى كما يئسُوا من موتاهُم أنْ يُبعثوا ويرجعُوا إلى الدُّنيا أحياءً[٤].

٢٩- قال تعالى: ﴿ **وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ** ﴾[٥].

الغرض البلاغي: تقبيح المشبه، أي: شبّهوا في جلوسهم في مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم مستندين بها بالخشب المنصوبة المسندة إلى الحائط التي لا تفهم ولا تعلم، وهم كذلك لخلوّهم عن الفهم النافع، والعلم الذي ينتفع به صاحبه، قال الزجاج : وصفهم بتمام الصور، ثم أعلم أنهم في ترك الفهم والاستبصار بمنزلة الخشب فهم أشباح بلا أرواح وأجسام بلا أحلام [٦].

---

(١) سورة الحشر:١٦ .

(٢) انظر: تفسير أبي السعود٦/٢٩٥، التفسير المنير٢٨/٩٥.

(٣) سورة الممتحنة: ١٦٣.

(٤) انظر: تفسير أبي السعود٦/٣٠٥، تفسير ابن كثير٨/١٠٣.

(٥) سورة المنافقون:٤.

(٦) انظر : تفسير فتح القدير٥/٢٧٥، تفسير السمرقندي٤/٢٨٧.

٣٠- قال تعالى:﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[١].

الغرض البلاغي: تقبيح المشبه. أي لا تتفرقوا، يا معشر المؤمنين، في دينكم تفرُّق هؤلاء في دينهم، قيل هم: اليهود والنصارى عند جمهور المفسرين ولا تفعلوا فعلهم، وتستنوا في دينكم بسنتهم، فيكون لكم من عذاب الله العظيم مثل الذي لهم[٢].

٣١- قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[٣].

الغرض البلاغي: تقبيح المشبه .أي يا أيها المؤمنون الذين صدَّقوا الله ورسوله وأقرّوا بما جاء به محمد من عند الله، لا تكونوا كمن كفر بالله وبرسوله، فجحد نبوَّة محمد صلى الله عليه وسلم، ولا تكونوا كأولئك المنافقين الذين قالوا في شأن إخوانهم حين سافروا في البلاد للتجارة فماتوا، أو كانوا غزاة محاربين فقتلوا: لو كانوا باقين عندنا ما ماتوا وما قتلوا؛ لأن هذا جهل في الدين وضلال في الإيمان لأن الحياة والموت بيد اللّه[٤].

٣٢- قال تعالى:﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [٥].

الغرض البلاغي: تقبيح المشبه. أي: "لا تكتفوا بمجرد الدعوى الخالية التي لا حقيقة لها، فإنها حالة لا يرضاها اللّه ولا رسوله، فليس الإيمان بالتمني والتحلي، ولكنه ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال"[٦].

٣٣- قال تعالى:﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ [٧]

الغرض البلاغي: تقبيح المشبه ، حيث نُهي المؤمنون أن يكونوا أمثالَهم مرائين بطِرين وأُمروا بالتقوى والإخلاص، فهؤلاء المرائين بعد ما أُمروا بما أُمروا به من أحاسن الأعمالِ ونُهوا عما يقابلها من قبائحها ، والمرادُ بهم أهلُ مكةَ حين خرجوا لحماية العِير { بَطَراً } أي فخراً وأَشَراً

([١]) سورة آل عمران :١٠٥ .

([٢]) انظر: تفسير فتح القدير١/٤٩٨، تفسير البغوي٢/٨٦.

([٣]) سورة آل عمران :١٥٦.

([٤]) انظر: تفسير المنير٤/١٣٥، تفسير الطبري٧/٣٣٠.

([٥]) سورة الأنفال: ٢١.

([٦]) تفسير السعدي١/٣١٨.

([٧]) سورة الأنفال: ٤٧.

{وَرِئَاء الناس } ليُثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة وقيل: ارجعوا فقد سلِمت عِيرُكم فأبَوا إلا إظهارَ آثارِ الجلادة فلقُوا ما لقوا حسبما ذُكر في أوائل السورةِ الكريمة[١] .

٣٤- قال تعالى:﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾[٢].

الغرض البلاغي: تقبيح المشبه. أي هذا مثل آخر ضربه الله لأعمال الكفار، ومثل أعمال هؤلاء الكفار، في أنها عمِلت على خطأ وجهالة وفساد وضلالة وحيرة من عمالها فيها، وعلى غير هدى، مثَلُ ظلمات في بحر لجِّيّ، ونسب البحر إلى اللجة وصفًا له بأنه عميق كثير الماء[٣].

٣٥- قال تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾[٤].

الغرض البلاغي: تقبيح المشبه. أي إن الذين يعادون الله ورسوله ويشاقون ويخالفون أمرهما و يعاندون شرعه { كُبِتُوا } أذلوا وأخزوا وأهلكوا أهينوا ولعنوا [٥].

٣٦- قال تعالى:﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[٦].

الغرض البلاغي: تقبيح المشبه.

شبه اليهود في أنهم حملة التوراة وقراؤها وحفاظ ما فيها ثم لم يعملوا بها ولم ينتفعوا بآياتها ، كالحمار حمل كتباً كباراً من كتب العلم فهو يمشي بها ولا يدري منها إلا ما يمر بجنبيه وظهره من الكد والتعب وكل من علم ولم يعمل بعلمه فهذا مثله[٧].

---

(١) انظر: تفسير أبي السعود٣/١٠٩.

(٢) سورة النور: ٤٠.

(٣) انظر: تفسير الطبري١٩/١٩٧، تفسير البغوي٦/٥٢.

(٤) سورة المجادلة: ٥.

(٥) انظر: تفسير البغوي٨/٥٤، تفسير ابن كثير٨/٤١، تفسير الطبري٢٣/٢٣٥.

(٦) سورة الجمعة:٥.

(٧) انظر: تفسير السعدي١/٤٢٩، تفسير البغوي ٨/١١٤.

الأغراض التي تعود إلى المشبه به:

الغرض الأول: التشبيه المقلوب: وهو جعل المشبه به مشبهاً، والمشبه مشبهاً به لادعاء أن المشبه به أتم وأكمل في وجه الشبه من المشبه .

١- قال تعالى:﴿ **الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾[١].

الغرض: إيهام أن المشبه به أتم من المشبه في وجه الشبه. أي: "إنهم جعلوا البيع، والربا شيئاً واحداً وإنما شبهوا البيع بالربا مبالغة بجعلهم الربا أصلاً، والبيع فرعاً، أي: إنما البيع بلا زيادة عند حلول الأجل كالبيع بزيادة عند حلوله، فإن العرب كانت لا تعرف رباً إلا ذلك، فردّ الله سبحانه عليهم بقوله: { وَأَحَلَّ الله البيع وَحَرَّمَ الربا } أي: إن الله أحلّ البيع، وحرّم نوعاً من أنواعه، وهو البيع المشتمل على الربا"[٢] .

٢- قال تعالى:﴿ **فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**﴾[٣].

الغرض: إيهام أن المشبه به أتم من المشبه في وجه الشبه. "فالمعنى ليس الذكر كالأنثى في خدمة المساجد؛ لأن الذكور كانوا يخدمونها دون الإناث في القوة والجَلَد في العبادة وخدمة المسجد الأقصى"[٤].

الغرض الثاني: بيان الاهتمام بالمشبه به:

"ويسمى الغرض إظهار المطلوب، كتشبيه الجائع وجهاً بالرغيف في الاستدارة والإشراق"[٥] .

١- قال تعالى:﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[٦] .

---

(١) سورة البقرة: ٢٧٥.

(٢) فتح القدير ٤٠٣/١.

(٣) سورة آل عمران: ٣٦.

(٤) تفسير ابن كثير ٣٣/٢، انظر: التسهيل لعلوم التنزيل ١٧١/١.

(٥) من بلاغة القرآن، أ. د. محمد علوان، أ. د. نعمان علوان، ص: ١٩٤.

(٦) سورة البقرة: ١٣.

في الآية تشبيهان سبق ذكره
الغرض البلاغي من التشبيهين: الاهتمام بالمشبه به، أي: إذا قيل للمنافقين آمنوا كما آمن الناس، الَّذِي كان الإِيمان راسخًا في جنابهم، ومُؤَثِّرًا في وجدانهم، ومُصَرِّفًا لِأَبدانهم أي: كإيمان الصحابة رضي الله عنهم، وهو الإيمان بالقلب واللسان، قالوا بزعمهم الباطل: أنؤمن كما آمن السفهاء؟ يعنون – قبحهم الله – الصحابة رضي الله عنهم، فرد الله ذلك عليهم، وأخبر أنهم هم السفهاء على الحقيقة، لأن حقيقة السفه جهل الإنسان بمصالح نفسه، وسعيه فيما يضرها، وهذه الصفة منطبقة عليهم وصادقة عليهم، كما أن العقل والحجا، معرفة الإنسان بمصالح نفسه، والسعي فيما ينفعه، وفي دفع ما يضره، وهذه الصفة منطبقة على الصحابة والمؤمنين وصادقة عليهم(١).

٢- قال تعالى:﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ (٢)

الغرض البلاغي: الاهتمام بالمشبه به. أي جعلناكم خياراً عدولاً فخصصناكم بالتوفيق لقِبلة إبراهيم وملته، وفضلناكم بذلك على من سواكم من أهل الملل، كذلك خصصناكم ففضَّلناكم على غيركم من أهل الأديان،جعلناكم خيراً أمة وأعدلها فأهَّلْناكم بذلك للشهادة على الأمم يوم القيامة إذا أنكروا أن رسلهم قد بلغتهم رسالات ربهم، وأنتم لذلك لا تشهد عليكم الأمم ولكن يشهد عليكم رسولكم وفي هذا من التكريم والإنعام ما الله به عليم كما هديناكم أيّها المؤمنون بمحمد عليه والسلام وبما جاءكم به من عند الله، بأن جعلناكم أمة وسطًا (٣).

٣- قال تعالى :﴿ **كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ**﴾ (٤).

الغرض البلاغي: الاهتمام بالمشبه به. أي ولأتمَّ نعمتي عليكم في أمر القِبلة أو في الآخرة إتماماً كائناً كإتمامي لها بإرسال رسولٍ كائنٍ منكم ، فإن إرسالَ الرسول لا سيما المجانسُ لهم نعمةٌ لا يكافئُها نعمة قطٌّ أي كما ذُكِّرْتم بالإرسال فاذكروني، صفة ثانيةٌ لرسول كاشفةٌ لكمال النعمة {يَتْلُوعَلَيْكُمْ وَيُزَكِيكُم} عطفٌ على يتلو أي يحملُكم على ما تصيرون به أزكياءَ، قَد زكَّاهم النَّبيُّ –

(١) انظر: تفسير السعدي١/٤٣، تفسير المنار١/١٣٤.
(٢) سورة البقرة: ١٤٣.
(٣) انظر: أيسر التفاسير١/٦٠، تفسير الطبري٣/١٤٣.
(٤) سورة البقرة : ١٥١.

صلَّى اللَّه عليهِ و سلَّمَ – مِنْ ذَلكَ كُلِّهِ بِاقْتِدَائِهِمْ بِأَخْلَاقِهِ الْعَظِيمَةِ فِي عِبَادَاتِهِ الْكَامِلَةِ وَآدَابِهِ الْعَالِيَةِ، {وَيُعَلِّمُكُمُ الكتاب والحكمة} صفةٌ أخرى مترتبةٌ في الوجود على التلاوة وإنما وسَّطَ بينهما التزكية التي هي عبارةٌ عن تكميل النفسِ بحسَبِ القوةِ العملية وتهذيبِها المتفرِّعِ على تكميلها بحسَبِ القوة النظرية الحاصلِ بالتعليم المترتب على التلاوة للإيذان بأن كلاً من الأمور المترتبة نعمةٌ جليلةٌ على حِيالها مستوجبةٌ للشكر[1] .

٤- قال تعالى:**﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾** [2].

الغرض البلاغي: الاهتمام بالمشبه به لبيان مقدار حاله. جعلتم أهلَ السقايةِ والعمارةِ في الفضيلة كمن آمن بالله واليومِ الآخرِ وجاهد في سبيله أو أجعلتموهما في ذلك كالإيمان والجهادِ وشتانَ بينهما فإن السقايةَ والعمارةَ وإن كانتا في أنفسِهما من أعمال البرِّ والخيرِ ، فالجهاد والإيمان باللّه أفضل من سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام بدرجات كثيرة، لأن الإيمان أصل الدين، وبه تقبل الأعمال، وتزكو الخصال، وأما الجهاد في سبيل اللّه فهو ذروة سنام الدين، الذي به يحفظ الدين الإسلامي ويتسع، ينصر الحق ويخذل الباطل، وأما عمارة المسجد الحرام وسقاية الحاج، فهي وإن كانت أعمالا صالحة، فهي متوقفة على الإيمان وليس فيها من المصالح ما في الإيمان والجهاد[3]

٥- قال تعالى:**﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴾**[4].

الغرض البلاغي: الاهتمام بالمشبه به. أي: هن أمهات المؤمنين في تعظيم حقهن وتحريم نكاحهن على التأبيد، في الحرمة والاحترام، والإكرام والتوقير والإعظام، لا في النظر إليهن والخلوة بهن، فإنه حرام في حقهن كما في حق الأجانب[5].

٦- قال تعالى:**﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾**[6].

---

(١) انظر: تفسير أبي السعود ٢١٥/١، تفسير المنار ٢٣/٢.

(٢) سورة التوبة: ١٩.

(٣) انظر: تفسير السعدي ٣٣١/١، تفسير ابن كثير ١٢١/٤، تفسير البغوي ٢٢/٤.

(٤) سورة الأحزاب :٦.

(٥) انظر: تفسير البغوي ٣١٩/٦، تفسير الطبري ٢٠٨/٢٠.

(٦) سورة الفتح : ٢٩.

الغرض البلاغي: بيان الاهتمام بالمشبه به هو محمد – صلى الله عليه وسلم- أنه رسوله حقا بلا شك ولا ريب وأتباعه من أصحابه الذين هم معه على دينه،(أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ)، هذه صفة المؤمنين أن يكون أحدهم شديدا عنيفًا على الكفار، غضوبًا عبوسًا في وجه الكافر، غليظة عليهم قلوبهم، (رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) ألقى الله في قلوبهم الرحمة، بعضهم لبعض، رحيما برًا بالأخيار، ضحوكا بشوشًا في وجه أخيه المؤمن، (تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا) يقول: تراهم ركعا أحيانا لله في صلاتهم سجدا أحيانا(يَبْتَغُونَ فَضْلا مِنَ اللَّهِ) يقول: يلتمسون بركوعهم وسجودهم وشدّتهم على الكفار ورحمة بعضهم بعضا، فضلا من الله، وذلك رحمته إياهم، بأن يتفضل عليهم، فيُدخلهم جنته(وَرِضْوَانًا) يقول: علامتهم في وجوههم من أثر السجود في صلاتهم[١].

(١) انظر: تفسير الطبري٢٢/٢٦١، تفسير ابن كثير٧/٣٦٠.

الفصل الرابع

الصور الجمالية التي رسمتها التشبيهات القرآنية في السور المدنية

ويدرس في هذا الفصل الآتي:

١- تعريف الصورة الفنية.

٢- تعريف التصوير الفني.

٣- نماذج الصور الجمالية التي رسمتها التشبيهات القرآنية في السور المدنية.

أولاً: تمثيل نور الله -سبحانه وتعالى-.

ثانياً: وصف الجنة.

ثالثاً: وصف النساء.

رابعاً: تصوير حال المؤمنين.

خامساً: تصوير مضاعفة أعمال المؤمنين.

سادساً: تصوير حال صفات المنافقين.

سابعاً: تصوير حال الكافرين.

ثامناً: تصوير أعمال الكافرين.

تاسعاً: وصف الحياة الدنيا.

١- الصورة الفنية:

تُعرَّف الصورة الفنية بأنها: " إبراز المعنى العقلي، أو الحسي في صورة محسة، وهي خلق المعنى، والأفكار المجردة، أو الواقع الخارجي من خلال النفس خلقاً جديداً "[١].

أو أنها: " طريقة خاصة من طرق التعبير، أو وجه من أوجه الدلالة، تنحصر أهميتها فيما تحدثه في معنى من المعاني من خصوصية وتأثير، ولكن أياً كانت هذه الخصوصية أو ذاك التأثير، فإن الصورة لن تغير من طبيعة المعنى في ذاته، إنها لا تغير إلا من طريقة عرضه، وكيفية تقديمه

فالصورة عنده عرض أسلوبي يحافظ على سلامة النص من التشويه، ويقدم المعنى بتعبير رتيب، وهي تعد طريقة؛ لاستحداث خصوصية التأثير في ذهن المتلقي بمختلف وجوه الدلالة التي يستقيها من النص في منهج تقديمه، وكيفية تلقيه، وما يحدثه ذلك عنده من متعة ذهنية، أو تصور تخييلي نتيجة لهذا الغرض السليم "[٢] .

٢- التصوير الفني:

أما التصوير الفني فهو: " الأداة المفضلة في أسلوب القرآن، فهو يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة، أو الحركة المتجددة، فإذا المعنى الذهني هيئة، أو حركة، وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد، وإذا النموذج الإنساني شاخص حي، وإذا الطبيعة البشرية مجسمة مرئية، فأما الحوادث والمشاهد، والقصص والمناظير، فيردها شاخصة حاضرة، فيها الحياة، وفيها الحركة، فإذا أضاف إليها الحوار فقد استوت لها كل عناصر التخييل "[٣].

ومن تعريفات التصوير الفني عند سيد قطب: " يجب أن نتوسع في معنى التصوير، حتى ندرك آفاق التصوير الفني في القرآن، فهو تصوير باللون، وتصوير بالحركة، وتصوير بالتخييل، كما أنه تصوير بالنغمة تقوم مقام اللون في التمثيل، وكثيراً ما يشترك الوصف، والحوار، وجرس الكلمات، ونغم العبارات، وموسيقى السياق، في إبراز صورة من الصور، تتملاها العين والأذن، والحس والخيال، والفكر والوجدان "[٤].

---

(١) دفاع عن البلاغة، أحمد الزيات، عالم الكتب، القاهرة، ط ٢، ١٩٦٧م، ص:٦٢.

(٢) الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي، جابر عصفور، ص:٣٦٢.

(٣) التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، ص : ٣٢.

(٤) المرجع السابق، ص: ٣٣.

٣- نماذج الصور الجمالية التي رسمتها التشبيهات القرآنية في السور المدنية:

"رسمت التشبيهات القرآنية أروع الصور الجمالية في ضرب الأمثال؛ لأنه يستفاد منها أمور كثيرة، مثل: التذكير والوعظ، والحث والزجر، وتقريب المراد للعقل، وتصويره بصورة المحسوس، فإن الأمثال تصور المعاني بصورة الأشخاص فتثبت في الأذهان، ومن ثم كان الغرض من المثل: المبالغة في الإيضاح والبيان"(١)، "والمقصود من ضرب الأمثال أنها تؤثر في القلوب ما لا يؤثره وصف الشيء في نفسه؛ وذلك لأن الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي، والغائب بالشاهد، فيتأكد الوقوف على ماهيته، ويصير الحس مطابقاً للعقل وذلك في نهاية الإيضاح"(٢)، ومن هذه الأمثال القرآنية من السور المدنية، الآتي:

أولاً: تمثيل نور الله

استخدم القرآن مشاهد الطبيعة المحيطة بالإنسان، والمدركة بحسه وجوارحه في مجال التنزيه المطلق، والتجريد الكامل؛ وذلك لكي يقرب معنى النور كصفة من صفات الذات الإلهية المنزهة عن كل تشبيه، إلى إدراك الإنسان المحدود، وخياله القاصر، هذا النور الإلهي والإشعاع الرباني المطلق فهو نور الله في الكون: بسمائه في نورها المادي بالشمس والقمر والكواكب والنجوم، وبأرضه في نورها المعنوي بالحق والخير والعدل والعلم والهدى والأخلاق والفضائل، وبكل دلائل العظمة والقدرة في خلق الله، هو نور الله المطلق في كل وقت، نور الله في ذاته في رسله وفي كتابه، وهو كذلك نور رباني يشع ويتلألأ في صدر المؤمن، وقلبه.

ترسم هذه الآيات النور الرباني:

قال الله تعالى:﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٣).

"لقد ابتدأت الآيات الكريمة بالنور، واختتمت به؛ لترسم الدائرة التي يجري التصوير الأدبي في نطاقها؛ إذ اختير النور مثلاً للهداية المؤمنة، كما اختيرت الظلمة مثلاً للضلال الكافر، وفي شعاع النور الوضيء يسير العقل المهتدي آمناً، وفي ظلام الكفر يتخبط العقل الضال حائراً تائهاً، وإذا كان الله نور السموات والأرض فقد جعل النور مثلاً للهداية بما يرسم من ضوء ويهدي من طريق، وهذا

---

(١) من علوم القرآن وتحليل نصوصه، د. عبد القادر حسين، ص:٥٠.

(٢) تفسير فخر الرازي٢٣/٢٠٢.

(٣) سورة النور: ٣٥.

النور الهادي إلى الإيمان مثله في قلب المؤمن"[1]، كمثل مشكاة كوة غير نافذة في الجدار فيها مصباح مضيء داخل زجاجة شفافة، والزجاجة كأنها كوكب متلألئ وقار شبهه بالكوكب دون الشمس و القمر؛ لأنهما يلحقهما الخسوف والكسوف بخلاف الكواكب[2]، "ويتلألأ نور هذا المصباح ويتضاعف نتيجة نفاذ الضوء وانكساره عبر الأسطح الزجاجية المتتالية عدة مرات، وفي مختلف الاتجاهات فيزداد تألقاً وضياء، وخاصة أن هذا القنديل يضاء بزيت خاص يمتاز بصفائه ونقائه مما يسبب شدة إضاءته، فهو مأخوذ من شجرة زيتون مباركة تتربع في وسط الصحراء، ولتنشر ضوءها في شتى الاتجاهات فتغمرها نوراً، ويتضاعف النور ويتراكب نور على نور، حيث يجتمع نور السراج، وحسن الزجاج، وصفاء الزيت، ليكون نور الله الذي يهدي به من يشاء"[3]، فمن مجموع هذه العناصر تتكون صورة كلية عن هذا النور الرباني الذي لم تتضح صورته إلا بعد اكتمال هذه العناصر:

أي: هذا النور الذي شبه به الحق نور متضاعف، قد اجتمع فيه المشكاة والزجاجة والمصباح والزيت والزيتون لا هي بالشرقية التي تحرم ضوء الشمس حين غروبها، ولا هي بالغربية التي تحرم ضوء الشمس حين إشراقها، و إذا كان المصباح في مكان متضايق كالمشكاة كان أجمع لنوره بخلاف المكان الواسع فإن الضوء ينتشر فيه، والقنديل أعون شيء على زيادة الإنارة وكذلك الزيت وصفاؤه، وضرب المثل يهدف إلى توضيح المجهول، ونور الله لا تدركه الأبصار، ونور الله يقصد به الهداية.

ثانياً: وصف الجنة

وصف الله الجنة التي وعد المتقين بها ، بأنها واسعة فسيحة عرضها عرض السموات والأرض، وخص بالذكر العرض دون الطول؛ للمبالغة في ذلك؛ لأن العرض غالباً ما يكون أدني من الطول، فذكر العرض تنبيهاً على أن طولها أضعاف من ذلك، ووصف أنهارها جاريات من ماء غير متغير الرائحة، وأنهار من حليب في غاية البياض والحلاوة، وأنهار من خمر لذيذة الطعم، وأنهار من عسل مصفى، ولهم في الجنة جميع أصناف الفواكه والثمار، والفائدة من وصفها التشويق، وحث الهمم للعمل الصالح والمسارعة والمسابقة إلى التوبة والمغفرة؛ لنيل مرضاة الله والفوز بهذه الجنة.

---

(1) البيان القرآني، د. محمد رجب البيومي، الدار المصرية اللبنانية، ص:٧٠.

(2) انظر : المقتطف من عيون التفاسير، مصطفى المنصوري ، تحقيق: محمد الصابوني، دار السلام ،٥١٨/٣.

(3) التصوير الجمالي في القرآن الكريم، أ. د. عيد يونس ، ص : ١٦٦.

الآيات التي تتحدث عن وصف الجنة:

١- قال تعالى:﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[١] .

٢- قال تعالى:﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾[٢] .

في هذه الآيات: " يمثل الله –تعالى– تشبيهاتٍ وصوراً رائعةً عن وصف سعة الجنة، فشبهت بأوسع ما علمه الناس من خلقه وأبسطه"[٣]، فتحدث عن عرض الجنة دون الطول، وخص الذكر بالعرض؛ لأن ذكره يدل على الطول، والطول إذا ذكر لا يدل على قدر العرض، كما ذكر العرض على المبالغة؛ لأن طول كل شيء في الأكثر والأغلب أكثر من عرضه[٤]؛ فإذا عرف عرضه بالبسطة، عرف أن طوله أبسط وأمد، والفائدة من هذا التشبيه هو الإسراع، والتسابق إلى التوبة والمغفرة؛ للفوز بهذه الجنة.

٣- قال تعالى: ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾[٥] .

وهذه الآية تتحدث عن نعيم الجنة التي وعد الله بها عباده الأبرار، وأعدها الله للمتقين الأخيار، فيها أنهار جاريات من ماء غير متغير الرائحة، وأنهار من حليب في غاية البياض والحلاوة، وأنهار من خمر لذيذة الطعم، وأنهار من عسل مصفى، ولهم في الجنة جميع أصناف الفواكه والثمار، ولهم فوق ذلك النعيم الحسن نعيم روحي وهو المغفرة من الله مع الرحمة والرضوان [٦].

---

(١) سورة آل عمران: ١٣٣.

(٢) سورة الحديد: ٢١.

(٣) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسين بن محمد النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢ /٢٥٨.

(٤) انظر: تفسير الخازن٤/٢٥١.

(٥) سورة محمد:١٥.

(٦) انظر : صفوة التفاسير ٣/٢٠٩.

ثالثاً: وصف النساء

وصف القرآن الكريم النساء؛ لغايات إنسانية واجتماعية نبعت من مبادى الدين إذ بها يحفظ الرجل نفسه ودينه من الوقوع في المحظور، ولم يصف القرآن جمالها الحسي، وإنما وصف جمالها النفسي المعنوي، فقد شبهها القرآن باللباس مرة، وبالحرث مرة أخرى.

الآيات التي وصف الله بها النساء:

١- قال تعالى:﴿ **أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**﴾ (١).

فهنا " وصف الله –تعالى– النساء باللباس، واللباس فيه يعني الحفظ والوقاية من الأخطار، وفيه معنى التجمل والزينة في أعين الناس، وفيه معنى حفظ العورات، وما لا يجب أحد أن يطلع عليه الناس، وشبه القرآن النساء باللباس للرجال، ثم شبه الرجال باللباس لهن؛ لأن كلاً منهما يحفظ الآخر ويحميه ويزينه "(٢).

٢- قال تعالى:﴿ **نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾(٣).

في هذه الآية " شبه الله المرأة بالحرث من حيث أن كلاً منهما –المرأة والحرث– موضع أمل، فالأرض تنبت ما به من قوام الحياة، والنساء ما به يحيا النوع الإنساني، ويستمر في عمارة الأرض فبين المعنيين تعانق "(٤).

رابعاً: تصوير حال المؤمنين

ومن الصور الجمالية التي رسمتها التشبيهات القرآنية صفات المؤمنين، وحثهم على مكارم الأخلاق، وكذلك التأدب مع الله –سبحانه وتعالى –، ومع الرسول ﷺ، وحسن المعاملة مع الناس ، فهو أدب نفسي مع اللّه ورسوله، وهو أصل من أصول التشريع والعمل في الوقت ذاته، وهو منبثق من تقوى اللّه، وراجع إليها، هذه التقوى النابعة من الشعور بأن اللّه سميع عليم.

---

(١) سورة البقرة : ١٨٧.

(٢) خصائص التعبير القرآني، د. إبراهيم المطعني٢/٢٤١.

(٣) سورة البقرة : ٢٢٣.

(٤) خصائص التعبير القرآني، د. إبراهيم المطعني ٢/٢٤١.

ومن صفات المؤمنين:

١- قال تعالى:﴿ **مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [١]

"إنها صورة عجيبة يرسمها القرآن الكريم بأسلوبه البديع، صورة مؤلفة من عدة لقطات، ثم ترتسم تلك الصورة الوضيئة بذلك الأسلوب البديع، والمؤمنون لهم حالات شتى في هذه الحياة"[٢]، وهو يسجل لهم في اللقطة الأولى أنهم: {أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ}، فالمقصود هنا الشدة في قتالهم وإظهار العداوة لهم، وفيهم آباؤهم وإخوتهم وذوو قرابتهم وصحابتهم، ولكنهم قطعوا هذه الوشائج جميعاً، رحماء بينهم وهم فقط إخوة دين.

واللقطة الثانية {تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً}؛ أي: ركعاً، سجداً لله في صلاتهم، تشاهدُهم حالَ كونِهم راكعينَ ساجدينَ لمواظبتِهم على الصَّلَواتِ، كأنما هذه هيئتهم الدائمة التي يراها الرائي حيثما رآهم[٣].

واللقطة الثالثة: {يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً}؛ أي: ثواباً ورضاً، وهذا مقصودهم بلوغ رضا ربهم، والوصول إلى ثوابه فيُدخلهم جنته[٤].

واللقطة الرابعة: {سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ}،أي: سيماهم في وجوههم من الإشراق والصفاء والشفافية، فالمقصود بأثر السجود هو أثر العبادة، وخص لفظ السجود؛ لأنه يمثل حالة الخشوع والعبودية للّه في أكمل صورها، ويظهر أثره في ملامح الوجه، حيث تتوارى الخيلاء والكبرياء، ويحل مكانها التواضع النبيل، والشفافية الصافية، والوضاءة الهادئة [٥].

وهذه الصورة الوضيئة التي تمثلها هذه اللقطات ليست مستحدثة، ومن ثم فهي قديمة جاء ذكرها في التوراة و الْإِنْجِيلِ، وأما كونهم رحماء بينهم فذلك من رسوخ أخوة الإيمان بينهم في نفوسهم، وقد وردت أخبار أخوتهم وتراحمهم في مواضع كثيرة من القرآن، وكلام الرسول ﷺ.

وفي الجمع لهم بين هاتين الخلتين المتضادتين الشدة والرحمة، إيماء إلى أصالة آرائهم وحكمة عقولهم، وأنهم يتصرفون في أخلاقهم وأعمالهم تصرف الحكمة والرشد، فلا تغلب على نفوسهم

---

(١) سورة الفتح : ٢٩.

(٢) في ظلال القرآن ٦ / ٣٣٣١.

(٣) انظر: تفسير الطبري٢٢/٢٦١.

(٤) انظر: تفسير السعدي١/٧٩٥.

(٥) المرجع السابق، نفس الصفحة.

محمدة دون أخرى، ولا يندفعون إلى العمل بالجبلة وعدم الرؤية، فمكتوب في الإنجيل: سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، فهذا مثل للنبي ﷺ وأصحابه ، أن النبي ﷺ بعث وحده فكان كالزرع حبة واحدة: أخرج شطأه بأبي بكر ، ثم كثر المسلمون فهم كالشطء، فآزره بعمر، فاستغلظ بعثمان، فاستوى على سوقه بعلي رضوان الله عليهم(١).

فهذه صورته في ذاته، فأما تأثيره على نفوس أهل الخبرة في الزرع، العارفين بالنامي منه والذابل، المثمر منه والبائر، فهو وقع البهجة والإعجاب، وهو رسول اللّه ﷺ صاحب هذا الزرع النامي القوي المخصب البهيج، وأما وقعه في نفوس الكفار فعلى العكس، فهو وقع الغيظ والكمد (٢)، وهذا مثل ضربه الله –سبحانه– لأصحاب النبيّ ﷺ، بأنهم يكونون في الابتداء قليلاً، ثم يزدادون ويكثرون ويقوون كالزرع، فإنه يكون في الابتداء ضعيفاً، ثم يقوى حالاً بعد حال حتى يغلظ ساقه فاشتد وقوي، وأعانه وشدّه، واستقام وقوي على سوقه أو أصله، ويعجب الزرّاع؛ لقوته وحسن منظره، وتكاثره؛ ليكونوا غيظاً للكافرين، قال قتادة: مثل أصحاب محمد ﷺ في الإنجيل، أنه سيخرج من قوم ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وكثرهم وقوّاهم، ليكونوا غيظاً للكافرين (٣).

٢–قال تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ** ﴾ (٤)،أي: من صفات المؤمنين الأدب مع رسول الله ﷺ، في خطابه؛ أي:" لا يرفع المخاطب له صوته ، فوق صوته، ولا يجهر له بالقول، بل يغض الصوت، ويخاطبه بأدب ولين، وتعظيم وتكريم، وإجلال وإعظام، ولا يكون الرسول كأحدهم، بل يميزونه في خطابهم، كما تميز عن غيره، في وجوب حقه على الأمة، ووجوب الإيمان به، والحب الذي لا يتم الإيمان إلا به، كما أن الأدب معه، من أسباب حصول الثواب و قبول الأعمال "(٥)، فإنه ليس كعامة الناس بل هو رسول الله، ومن واجب المؤمنين أن يتأدبوا معه في الخطاب مع التوقير والتعظيم والإجلال، فمعنى الآية: " لا ترفعوا أصواتكم في مجلس الرسول ﷺ، وبحضرته إذا كلم بعضكم بعضاً، وإذا نطقتم وأنتم في حضرة الرسول ﷺ، فلا ترفعوا أَصواتكم فوق صوته، ولا تبلغوا بها الحد الذي يبلغه

---

(١) انظر: تفسير البغوي ٣٢٤/٧، حومد٤٤٩١/١.
(٢) انظر: في ظلال القرآن٦ /٣٣٣٢.
(٣) انظر: فتح القدير ٦٨/٥، انظر: التفسير الوسيط٢٤٦٧/٣.
(٤) سورة الحجرات:٢.
(٥) تفسير السعدي١/ ٧٩٩.

صوته؛ لأنَّ ذلك يدل على قلة الاحترام؛ وإِذا كلمتموه وهو صامت فلا تبلغوا بهِ الجهر الذي يدور بَينكم، وإذا كلمتموه فلا تقولوا له: يا محمد، بل خاطبوه بالنبوة ،مثل

{يَا نَبِيَّ اللهِ ، وَيَا رَسُولَ اللهِ}؛ مخافة أَن يؤدي ذلِك التهاون فِي توفِية الرسول حقه من الاحترام، إِلى الكفر وبطلان الأعمال، وأنتم لا تَشعرون بذلك "(١)، يستفاد من هذا النهي: معنى الأمر بتخفيض الأصوات عند رسول الله ﷺ ، والنهي عن الجهر بالصوت عند خطابهم الرسول ﷺ؛ لوجوب التغاير بين مقتضى قوله: {لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ}، ومقتضى {وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ} خشية أن تحبط أعمالكم، والحبط: تمثيل لعدم الانتفاع بالأعمال الصالحة؛ بسبب ما يطرأ عليها من الكفر مأخوذ من حبطت الإبل إذا أكلت الخضر فنفخ بطونها وتعتل، وربما هلكت (٢) .

٣- قال تعالى:﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾(٣).

أكدت هذه الآية إلى وجوب الإصلاح بين الطائفتين المتباغيتين منهم : ببيان أن الإيمان قد عقد بين أهله من النسب الموحى ما لا ينقص عن نسب الأخوة الجسدية على نحو : قول عمر بن الخطاب للمرأة التي شكت إليه حاجة أولادها وقالت: أنا بنت خفاف بن إيماء، وقد شهد أبي مع رسول الله الحديبية فقال عمر: مرحبا بنسب قريب ولما كان المتعارف بين الناس أنه إذا نشبت مشاقة بين الأخوين لزم بقية الإخوة أن يتناهضوا في إزاحتها مشيا بالصلح بينهما ، فكذلك شأن المسلمين إذا حدث شقاق بين طائفتين منهم أن ينهض سائرهم بالسعي بالصلح بينهما وتفريع الأمر بالإصلاح بين الأخوين، على تحقيق كون المؤمنين إخوة تأكيد لما دلت عليه {إنما}.(٤)

"وجيء بصيغة القصر المفيدة لحصر حالهم في حال الإخوة مبالغة في تقرير هذا الحكم بين المسلمين ومما يترتب على هذه الأخوة أن يكون الحب والسلام والتعاون والوحدة هي الأصل في الجماعة المسلمة، وأن يكون الخلاف أو القتال هو الاستثناء الذي يجب أن يرد إلى الأصل فور وقوعه وأن يستباح في سبيل تقريره قتال المؤمنين الآخرين للبغاة من إخوانهم ليردوهم إلى الصف، وليزيلوا هذا الخروج على الأصل والقاعدة، وهو إجراء صارم وحازم كذلك، ومن مقتضيات هذه القاعدة كذلك ألا يجهز على جريح في معارك التحكيم هذه ، وألا يقتل أسير، وألا يتعقب مدبر ترك

(١) حومد١/٤٤٩٣.

(٢) انظر : فتح القدير٥/٧٢.

(٣) سورة الحجرات:١٠.

(٤) انظر: فتح القدير٥/٧٧.

المعركة، وألقى السلاح، ولا تؤخذ أموال البغاة غنيمة؛ لأن الغرض من قتالهم ليس هو القضاء عليهم، وإنما هو ردهم إلى الصف، وضمهم إلى لواء الأخوة الإسلامية"(١).

٤- قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾(٢).

أضافت الآية تأديباً عظيماً يبطل ما كان فاشياً في الجاهلية من الظنون السيئة، والتهم الباطلة وأن الظنون السيئة تنشأ عنها الغيرة المفرطة والمكائد، والاغتيالات، والطعن في الأنساب، والمبادأة بالقتال حذراً من اعتداء مظنون ظناً باطلاً، ثم " يستطرد في ضمانات المجتمع إلى مبدأ آخر يتصل باجتناب الظنون، القرآن يقاوم هذا العمل الدنيء من الناحية الأخلاقية؛ لتطهير القلب من مثل هذا الاتجاه اللئيم لتتبع عورات الآخرين، وكشف سوآتهم، وتمشياً مع أهدافه في نظافة الأخلاق، والقلوب، بعد ذلك يجيء النهي عن الغيبة في تعبير عجيب، يبدعه القرآن إبداعاً:
{وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً. أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً؟ فَكَرِهْتُمُوه} أي: لا يغتب بعضكم بعضاً، ثم يعرض مشهداً تتأذى له أشد النفوس كثافة وأقل الأرواح حساسية، مشهد الأخ يأكل لحم أخيه ميتاً، ثم يبادر فيعلن عنهم أنهم كرهوا هذا الفعل المثير للاشمئزاز وأنهم إذن كرهوا الغيبة.
فشبهت حالة اغتياب المسلم من هو أخوه في الإسلام، وهو غائب بحالة أكل لحم أخيه، وهو ميت لا يدافع عن نفسه، وهذا التمثيل للهيئة قابل للتفريق بأن يشبه الذي اغتاب بآكل لحم، ويشبه الذي اغتيب بأخ، وتشبه غيبته بالموت(٣)، فهذه الآية " تقيم سياجا آخر في هذا المجتمع الفاضل الكريم، حول حرمات الأشخاص به وكراماتهم وحرياتهم، بينما هي تعلم الناس كيف ينظفون مشاعرهم وضمائرهم، في أسلوب مؤثر عجيب.

وتبدأ – على نسق السورة – بذلك النداء الحبيب : {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} ، ثم تأمرهم باجتناب كثير من الظن، فلا يتركوا نفوسهم نهباً لكل ما يهجس فيها حول الآخرين من ظنون وشبهات وشكوك "(٤).

---

(١) في ظلال القرآن٦ /٣٣٤٣.
(٢) سورة الحجرات :١٢.
(٣) انظر : فتح القدير٥/٨٠.
(٤) في ظلال القرآن٦/٣٣٤٥.

وقوله: "إِنَّ بعض الظن إِثم؛ أي: ذنب مؤثم موجب العقوبة عليه، وهو كثير كظن السوء بأهل الخير من المؤمنين، وهو تعليل مستأنف للأمر بالاجتناب، (وَلا تَجَسَّسُوا) التجسس: البحث عن العورات، والمعايب وكشف ما ستره الناس، (وَلا يَغْتَبْ) الغيبة: ذكرك أخاك بما يكره في غيبته، وإن كان العيب فيه،(أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً)؛ أي: لا يحسن به، وهو تمثيل لما يناله المغتاب من عرض غيره على أفحش وجه"[1] ، بهذا يطهر القرآن الضمير من داخله، أن يتلوث بالظن السّيِّئ فيقع في الإثم ويدعه نقياً بريئاً من الهواجس والشكوك، ولكن الأمر لا يقف في الإسلام عند هذا الأفق الكريم الوضيء في تربية الضمائر والقلوب، بل إن هذا النص يقيم مبدأ في التعامل، ويقيم سياجاً حول حقوق الناس الذين يعيشون في مجتمعه النظيف، فلا يؤخذون بظنة، ولا يحاكمون بريبة، ولا يصبح الظن أساساً لمحاكمتهم، ومعنى هذا أن يظل الناس أبرياء مصونة حقوقهم، وحرياتهم، واعتبارهم، حتى يتبين بوضوح أنهم ارتكبوا ما يؤاخذون عليه [2]، وقد " شبه الله – تعالى– الغيبة بأكل لحم ابن آدم ميتاً، والعرب تشبه الغيبة بأكل اللحم، ثم زاد في تقبيحه أن جعله ميتاً؛ لأن الجيفة مستقذرة، ويجوز أن يكون ميتاً حال من الأخ أو من لحمه، وقيل: فكرهتموه إخبار عن حالهم بعد التقرير، كأنه لما قررهم قال: هل يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً؟ أجابوا، فقالوا: لا نحب ذلك، فقال لهم: فكرهتموه وبعد هذا محذوف تقديره: فكذلك، فاكرهوا الغيبة التي هي تشبهه، وحذف هذا لدلالة الكلام عليه، وقال الرماني: كراهة هذا اللحم يدعو إليها الطبع، وكراهة الغيبة يدعو إليها العقل، وهو أحق أن يجاب؛ لأنه بصير عالم، والطبع أعمى جاهل" [3].! ثم يعقب على كل ما نهاهم عنه في الآية من ظن وتجسس وغيبة باستجاشة شعور التقوى، والتلويح لمن اقترف من هذا شيئاً أن يبادر بالتوبة؛ تطلعاً للرحمة:

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾

"ويسري هذا النص في حياة الجماعة المسلمة، فيتحول إلى سياج حول كرامة الناس، وإلى أدب عميق في النفوس والقلوب، ويتشدد فيه رسول اللّه ﷺ متمشياً مع الأسلوب القرآني العجيب في إثارة الاشمئزاز، والفزع من شبح الغيبة البغيض "[4].

---

(1) التفسير المنير ٢٦/٢٤٧.

(2) انظر: في ظلال القرآن٦/٣٣٤٥.

(3) التفسير المنير٢٦/٢٤٦، انظر: السعدي١/٨٠١.

(4) في ظلال القرآن ٦/٣٣٤٧.

فالمتأمل لهذه العناصر التي بينت فيها صور التشبيه يجدها من وادٍ واحد، ويرى فيها التناسب والإحكام والدقة، ما يحمل النفس على الإخبات لربها.

فمن مجموع هذه العناصر الجزئية اكتملت لدينا الصورة الكلية عن الأدب، ومكارم الأخلاق العالية والمعاملة الحسنة التي يجب أن يتحلى ويتصف بها المؤمنين، ومن هذه الآداب:

١- الأدب مع النبي ﷺ؛ أي: لا ترفعوا أصواتكم في مجلس الرسول ﷺ، وبحضرته إذا كلم بعضكم بعضاً.

٢-التنبيه على طريقة سلوك المؤمنين في معاملة من يعرف بالخروج عن طريقتهم، وهي طريقة الاحتراز منه؛ لأن عمله إفساد في جماعتهم .

٣- الأدب مع الناس؛ لأن للناس حرياتهم وحرماتهم وكراماتهم التي لا يجوز أن تنتهك في صورة من الصور، ولا أن تمس بحال من الأحوال.

٤- من صفات المؤمنين: الأخوة، والمحبة، والإصلاح، والرحمة فيما بينهم، والشدة على الكفار.

٥- إن هذه صورة من الأدب، ومن التحرج، ومن التقوى، التي انتهى إليها المسلمون بعد سماعهم ذلك النداء، وذلك التوجيه، وتلك الإشارة إلى التقوى، تقوى اللّه السميع العليم.

" ففي المجتمع الإسلامي الرفيع الكريم يعيش الناس آمنين على أنفسهم، آمنين على بيوتهم ، آمنين على أسرارهم، آمنين على عوراتهم، ولا يوجد مبرر – مهما يكن – لانتهاك حرمات الأنفس والبيوت والأسرار والعورات "[١].

خامساً: تصوير مضاعفة أعمال المؤمنين

رسمت التشبيهات القرآنية أروع الأمثلة للإنفاق الخالص لوجه الله –تعالى–، ومضاعفة الأجر لمن يشاء، ويزيد.

١–قال تعالى:﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾[٢] .

في هذه الآية " صور الله صورة المنفق في سبيل الله بصورة من بذر بذراً، والحبة الواحدة تضاعف إلى سبعمائة حبة، والله يضاعف حسب حال المنفق وإيمانه وإخلاصه و نفقته، ويضاعف بلا عدة ولا حساب، فالمشهد الحي الذي يعرضه التعبير القرآني، إنه مشهد الحياة النامية، مشهد الطبيعة

---

(١) انظر : في ظلال القرآن ٦/٣٣٤٦.

(٢) سورة البقرة : ٢٦١.

الحية، مشهد الزرعة الواهبة، ثم مشهد العجيبة في عالم النبات: العود الذي يحمل سبع سنابل، والسنبلة التي تحوي مائة حبة، إنه يعرض صورة من صور الحياة النابضة المعطية الواهبة: صورة الزرع، هبة الأرض أو هبة الله، الزرع الذي يعطي أضعافاً ما يأخذه، ويهب غلاته مضاعفة بالقياس إلى بذوره، " [1]، يعرض هذه الصورة الموحية: مثلاً للذين ينفقون أموالهم وأنفسهم في جهاد أعداء الله؛ أي: في طاعته ومرضاته، وأولاها إنفاقها في الجهاد في سبيله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة، ويحتمل كمثل حبة من حبات الحنطة أو الشعير، أو غير ذلك من نبات الأرض، فكذلك المنفق ماله على نفسه في سبيل الله، له أجره سبعمائة ضعف على الواحد من نفقته [2]، وهذا التشبيه " إحضار لصورة المضاعفة بهذا المثل، الذي كان العبد يشاهده ببصره فيشاهد هذه المضاعفة ببصيرته، فيقوى شاهد الإيمان مع شاهد العيان، فتنقاد النفس مذعنة للإنفاق سامحة بها مؤملة لهذه المضاعفة الجزيلة والمنة الجليلة، والله يضاعف هذه المضاعفة لمن يشاء؛ أي: بحسب حال المنفق وإخلاصه وصدقه، وبحسب حال النفقة وحلها ونفعها ووقوعها موقعها، وهذا المثل أبلغ في النفوس، من ذكر عدد السبعمائة، فإن هذا فيه إشارة إلى أن الأعمال الصالحة ينميها الله -عز وجل-، لأصحابها، كما ينمي الزرع لمن بذره في الأرض الطيبة "[3] .

وبذلك " يعطيهم أجرهم بغير حساب، والله واسع الفضل، واسع العطاء، فلا يتوهم المنفق أن تلك المضاعفة فيها نوع مبالغة؛ لأن الله تعالى لا يتعاظمه شيء ولا ينقصه العطاء على كثرته، ومع هذا فهو عليم بمن يستحق هذه المضاعفة ومن لا يستحقها، فيضع المضاعفة في موضعها لكمال علمه وحكمته"[4]. وعلى هذا فإن " الإنفاق في سبيل الله يرده الله مضاعفاً، وما دام الله يضاعفه فهو يزيد؛ لذلك لا تحزن ولا تخف على مالك؛ لأنك أعطيته لمقتدر قادر واسع عليم، إنه الحق الذي يقدر على إعطاء كل واحد حسب ما يريد هو سبحانه؛ إنه يعطي على قدر نية العبد وقدر إنفاقه، وهذه الآية تعالج قضية الشُح في النفس الإنسانية؛ فقد يكون عند الإنسان شيء زائد، وتشح به نفسه ويبخل، فيخاف أن ينفق منه فينقص هذا الشيء، وهنا تقول لك قضية الإيمان: أنفق لأنه -سبحانه- سيزيدك، والحق سيعطيك مثلما يعطيك من الأرض التي تزرعها، أنت تضع الحبة الواحدة، فهل تعطيك حبة واحدة؟ لا، إن حبة القمح تعطي كمية من العيدان، وكل عود فيه سنبلة وهي مشتملة على حبوب كثيرة، فإذا كانت الأرض وهي مخلوقة لله تضاعف لك ما تعطيه، أفلا

---

(1) في ظلال القرآن ١ / ٣٠٦ .

(2) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٥١٣.

(3) تفسير ابن كثير ١/ ٥٩١.

(4) تفسير السعدي ١/١١٢.

يضاعف العطاء لك الذي خلقها؟ وإذا كان بعض من خلق الله يضاعف لك، فما بالك بالله –جل وعلا–؟! إنه كثير العطاء"[١] .

"فيكون مثل المتصدق كمثل الزارع؛ إذا كان الزارع حاذقاً في عمله، ويكون البذر جيداً، وتكون الأرض عامرة، ويكون الزرع مخصباً طيباً؛ فكذلك المتصدق، إذا كان صالحاً، والمال طيباً ويوضع في موضعه فيصير الثواب أكثر"[٢].

"إن الله " عليم بمقادير الإنفاق، وبما يستحق المنفق من الجزاء والثواب عليه "[٣]، وقد " ضرب الله مثلاً للنفقة في سبيل اللَّه بالحبة؛ لأنه يبارك في تلك النفقة، فيزداد وينمو، على ما بارك في حبة واحدة فصارت سبعمائة وأكثر فهذا تصوير مادي جميل محسوس لثواب الإنفاق في سبيل اللّه وزيادته وأجره، إذ هو الواسع الفضل، الكريم العليم بكل شيء "[٤].

إذن هذا التمثيلُ تصويرٌ للأضعاف كأنها حاضرةٌ بين يدي الناظر، والله يضاعف تلك المضاعفةَ أو فوقها إلى ما شاء الله –تعالى–، إذا علم الإنسان الطالب للزيادة أنه إذا بذر حبة واحدة أخرجت له سبعمائة حبة، ما كان ينبغي له ترك ذلك، ولا التقصير فيه، فكذلك ينبغي لمن طلب الأجر عند الله في الآخرة أن لا يترك الإنفاق في سبيل الله، إذا علم أنه يحصل له بالواحد عشرة ومائة وسبعمائة، واللَّهُ يضاعف لِمَنْ يَشاءُ يعني أنه –تعالى– يضاعف هذه المضاعفة لمن يشاء، إن الله –عز وجل– يقابل الشيء القليل من العبد بالشيء الكثير أضعافاً مضاعفة، ويبارك فيه، ويزيده من نعمه من حيث لا يحتسب، وكل هذه القيم المعنوية انبثقت من وراء التركيب الجمالي في التشبيه.

٢–ومن قوله تعالى:﴿ **وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيتاً مِنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴾[٥] .

وابل: مطر عظيم القطر،طل: مطر صغير القطر[٦]

---

(١) تفسير الشعراوي١/ ٧٣٢.
(٢) تفسير السمر قندي ١/ ٢١٧.
(٣) تفسير الخازن١/١٩٩ .
(٤) تفسير الماتريدي٢/٢٥٠.
(٥) سورة البقرة : ٢٦٥.
(٦) الكشاف١/٢٧٩.

في هذه الآية " صور القرآن الكريم الصدقات التي تنفق ابتغاء مرضاة الله، وتثبيتاً لأنفسهم على الإيمان، كمثل صاحب بستان في مكان مرتفع معرض للشمس وهو كالجنة، فالجنة فوق ربوة، والوابل يصيب الجنة، فيمتزج بالتربة، ويخرج أكلاً، ولو أن هذا الوابل لم يصبها، فإن فيها من الخصب والاستعداد للإنبات ما يجعل القليل من المطر يهزها ويحييها، فالوابل يروي ويخصب"(١).

والوابل " في الحالتين مثمر، وكذلك الإنفاق الخالص لله، البعيد عن المن والأذى والربا، ينمو عند الله كثيراً كان الإنفاق أو قليلاً، والله بما تعملون بصير فلا يخفى عليه شيء "(٢).

" فآتت أكلها ضعفين؛ أي: تضاعفت ثمراتها لطيب أرضها ووجود الأسباب الموجبة لذلك، وحصول الماء الكثير الذي ينميها ويكملها، فإن لم يصبها وابل فطل؛ أي: مطر قليل يكفيها لطيب منبتها، فهذه حالة المنفقين أهل النفقات الكثيرة، والقليلة كل على حسب حاله، وكل ينمى له ما أنفق أتم تنمية وأكملها والمنمي لها هو الذي أرحم بك من نفسك، الذي يريد مصلحتك حيث لا تريدها، لو قدر وجود بستان في هذه الدار بهذه الصفة لأسرعت إليه الهمم، وتزاحم عليه كل أحد، ولحصل الاقتتال عنده، مع انقضاء هذه الدار، وفنائها وكثرة آفاتها وشدة نصبها وعنائها، وهذا الثواب الذي ذكره الله، كأن المؤمن ينظر إليه بعين بصيرة الإيمان، دائم مستمر فيه أنواع المسرات والفرحات، ومع هذا تجد النفوس عنه راقدة، والعزائم عن طلبه خامدة، أترى ذلك زهداً في الآخرة ونعيمها، أم ضعف إيمان بوعد الله ورجاء ثوابه؟! وإلا فلو تيقن العبد ذلك حق اليقين وباشر الإيمان به بشاشة قلبه، لانبعثت من قلبه مزعجات الشوق إليه، وتوجهت همم عزائمه إليه، وطوعت نفسه له بكثرة النفقات رجاء المثوبات، ولهذا قال تعالى: ﴿والله بما تعملون بصير﴾، فيعلم عمل كل عامل، ومصدر ذلك العمل، فيجازيه عليه أتم الجزاء"(٣).

"أو مثل حالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقتهم الكثيرة والقليلة بالوابل والطل، أي بالكثير والقليل وكما أن كل واحد من المطرين يضعف أكل الجنة فكذلك نفقتهم كثيرة كانت أو قليلة بعد أن يطلب بها رضا الله تعالى زاكية عند الله زائدة في زلفاهم. والله بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ يرى أعمالكم على إكثار وإقلال ويعلم نياتكم فيهما من رياء وإخلاص" (٤).

---

(١) التصوير الفني في القرآن، سيد قطب ، ص:٣٥-٣٦.

(٢) من نور اليقين في معاني القرآن الكريم ، سماحة الشيخ محمد عواد، ط٢، ٢٠٠١م، ص ١٩٢.

(٣) تفسير السعدي ١/ ١١٤.

(٤) تفسير النفسي ١/ ١٣٥.

كذلك " أنَّ هذه الجنَّة تُثمر في كلِّ حالٍ، ولا يخيب صاحبها قلَّ المطر، أو كَثُر، كذلك يضاعف الله ثواب صدقة المؤمن قلَّت نفقته أم كثرت" [1]، لا يضيع الله " صدقة المؤمن المخلص في صدقته، وإنفاقه الذي لا يمن ولا يؤذي، وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ يعني أن: الله تعالى لا تخفى عليه نفقة المخلص في صدقته الذي لا يمن بها ولا يؤذي"[2]، فهنا " صدر الإنفاق على وجه منشرحة له النفس سخية به، لا على وجه التردد وضعف النفس في إخراجها، وذلك أن النفقة يعرض لها آفتان إما أن يقصد الإنسان بها محمدة الناس ومدحهم وهو الرياء، أو يخرجها على خور وضعف عزيمة وتردد، فهؤلاء سلموا من هاتين الآفتين فأنفقوا ابتغاء مرضات الله لا لغير ذلك من المقاصد، وتثبيتاً من أنفسهم، فمثل نفقة هؤلاء كمثل جنة؛ أي: كثيرة الأشجار غزيرة الظلال "[3]، وقال جابر: " الطل مثل للفرائض، والوابل مثل للنوافل معهما، ومعناه: إن حق المنفق ماله أن يتحرى النوافل والفرائض، فإن من لم يتحرهما معا، لم ينفك من الفرائض، تنبيهاً أن الفريضة هي ما لابد منه، وتخصيص الربوة؛ لأن تأثير الشمس فيها أكثر، ولما كان قد ينقطع عن الربوة فيحترق نباتها بيّن أنها لا تنفك من وابل وطل"[4].

سادساً: تصوير حال المنافقين، وصفاتهم

صور القرآن الكريم حال المنافقين المخادعين في دخولهم عالم الإيمان، وظهورهم في الإسلام، وحقنهم دماءهم، بمثل المستوقد ناراً، وصورهم في حيرتهم وترددهم كمثل قوم أصابهم مطر شديد أظلمت له الأرض، وأرعدت له السماء رعداً قاصفاً، وهو ما يزعج قلوبهم من الخوف، ومن صفاتهم -أيضاً- التمرد على رسول الله ﷺ، والتطاول والتعالي على عامة الناس؛ ليكسبوا لأنفسهم مقاماً زائفاً في أعين الناس، كما وصفوا بالصم عن الحق فلا يسمعونه، والبكم عن الخير فلا يقولونه، وبالعمي عن طريق الهدى فلا يرونه، ومن صفاتهم التي تثير التهكم والسخرية أن وصفهم الله – سبحانه– بالفراغ ، والخور، والجبن، والخشب المسندة التي لا تعي شيئاً، فهم أجسام معجبة للعيون، وإذا نطقوا فهم خواء من كل معنى ،ومن كل حس ، ومن كل خالجة، وإليك بالشواهد القرآنية التي تصور حال المنافقين:

---

(1) تفسير الواحدي ١/ ٧٢.

(2) تفسير الخازن ١/ ٢٠٠.

(3) تفسير السعدي١ / ١١٣.

(4) تفسير الراغب الأصفهاني١/ ٥٥٨.

١- قوله تعالى: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [١]، يمثل الله -تعالى- في تشبيهات وصور رائعة، يرسمها في لوحات فنية، لا أبهى ولا أروع، لحال هؤلاء المنافقين المخادعين في انتفاعهم المؤقت بكلمة الإيمان التي تجري على ألسنتهم، ثم ما يلبث الكفر الذي يضمرونه في قلوبهم أن يسد عليهم كل المسالك، فيرتدوا إلى الحيرة، والتخبط [٢]، فهم كما تصورهم الآية " حالهم في دخولهم عالم الإيمان، ثم خروجهم منه كمثل إنسان في الظلماء، أوقد ناراً فأضاءت ما حوله ، ثم أطفأ هذه النار عمداً ، فرجع ثانية إلى الظلمات، أن الله -سبحانه- سمى بداية الإيمان ناراً، ثم يصبح نوراً؛ لأنه يضيء للمسلم كل جوانب حياته، ثم إنه أفرد النور؛ لأنه لا نور إلا نور الله، فهو نور واحد لا ثاني له، أما حين يتكلم عن الظلام فيأتي دائماً بصيغة الجمع " ظلمات"، فهي ظلمات كثيرة: ظلمة الكفر والنفاق والهوى والشهوة، وكثير من الظلمات الأخرى، وهكذا في كل القرآن الكريم لا يرد النور إلا مفرداً والظلمات إلا جمعاً، وصور المنافقين في تجملهم بظاهر الإسلام، وحقنهم دماءهم بما أظهروا، فمثل ما تجملوا به من الإسلام كمثل النار التي يستضيء بها المستوقد"[٣].

كذلك فقد " شبه شأنهم ووصفهم بوصف المستوقد ناراً، وفي جهة المماثلة بينهم وبين الذي استوقد ناراً وجوه عدة، منها:

الأول: أن مستوقد النار يدفع بها الأذى، فإذا انطفأت عنه وصل الأذى إليه، كذلك المنافق يحقن دمه بادعائه بالإسلام، ويبيحه بصريح الكفر.

الثاني: أنه يهتدي بها، فإذا انطفأت ضل، كذلك المنافق يهتدي بالإسلام، فإذا اطّلع على نفاقه ذهب عنه نور الإسلام، وعاد إلى ظلمة الكفر.

الثالث: أنه إذا لم يمدها بالحطب ذهب ضوؤها، كذلك المنافق، إذا لم يستدم الإيمان ذهب إيمانه.

الرابع: أن المستضيء بها نوره من جهة غيره لا من جهة نفسه، فإذا ذهبت النار بقي في ظلمة، كذلك المنافق لما أقر بلسانه من غير اعتقاد قلبه كان نور إيمانه كالمستعار.

الخامس: أن الله شبه إقبالهم على المسلمين بالإضاءة، وعلى المشركين بذهاب نورهم.

السادس: شبه الهدى الذي باعوه بالنور الذي حصل للمستوقد، والضلالة المشتراة بالظلمات.

([١]) سورة البقرة:١٧.

([٢]) انظر: التعبير البياني ، د. شفيع السيد، ص: ٧٤.

([٣]) الزجاج وجهوده البلاغية في ضوء كتابه معاني القرآن وإعرابه (السور المدنية)، إعداد الطالب: إياد بظاظو، ٢٠١٠م ، ص:٧١.

السابع: أنه مثل ضربه الله –تعالى– للمنافق؛ لأنه أظهر الإسلام فحقن به دمه، ومشى في حرمته وضيائه ثم سلبه في الآخرة عند حاجته إليه النور عنهم"[١]، وكذلك "يجوز أن يكون ذهب الله بنورهم في الآخرة، وسلب الكافرين ذلك النور" [٢]؛ أي إن: " هؤلاء الكفار الذين استبدلوا الكفر بالإيمان، ودفعوا الهدى ثمناً للضلالة، فخسروا هذه الصفقة، حالهم في نفاقهم، وإبطانهم الكفر كحال من أوقد ناراً؛ ليستدفئ بها، ويستضيء وأضاءت النار ما حوله مما يخاف، ويحذر" [٣]، فإن هذه النار " ما كادت تشتعل حتى انطفأت، وخبي نورها فتركته في ظلام دامس، وخوف ورعب شديد، لا يبصر من حوله من شدة هول الظلمة "[٤].

٢- قال تعالى:﴿ **أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ**﴾[٥].

فالصيب هو المطر، وهو على وزن " فيعل "، من صاب يصوب صوباً: إذا نزل من السماء[٦].

أما الرَعْد فهو الصوت الذي يسمع من السحاب، وَالمراد بالبَرْق النار التي تخرج منه[٧].

أضافت هذه الآية تصوير أعداء الله ، وهم "المنافقون واليهود"، تصورهم " في حيرتهم، وترددهم كمثل قوم أصابهم مطر شديد أظلمت له الأرض، وأرعدت له السماء رعداً قاصفاً، وهو ما يزعج قلوبهم من الخوف، وأبرقت برقاً خاطفاً"[٨]، والبرق: " هو ما يلمع في قلوب المنافقين في بعض الأحيان من نور الإيمان وظلمات داجية، وهي الشكوك والشبهات، وصواعق عاتية تجعلهم يضعون أصابعهم في آذانهم؛ وصوت الرعد أقوى من طاقة الأذن؛ لذلك عندما يسمعه الإنسان يفزع، يحاول

---

(١) تفسير البحر المحيط ١/ ٢٠٩، انظر: تفسير المنار، ١٦٩/١، انظر: تفسير البغوي، ص :٦٨، انظر: تفسير القرطبي١/ ٣٢٢ ، الكشاف ٧٢/١.

(٢) الجمان في تشبيهات القرآن، ابن ناقيا البغدادي، ص :٢٧ .

(٣) تفسير الواحدي٩٣/١.

(٤) في ظلال القرآن ١/ ٤٦، انظر: تفسير الشعراوي١٧٨/١.

(٥) سورة البقرة :١٩.

(٦) انظر : غريب القرآن لابن قتيبة ٤٢/١، تفسير الطبري ١/ ٣٣٣.

(٧) انظر: تفسير السعدي٤٤/١.

قال علي وابن عباس وأكثر المفسرين رضي الله عنهم: الرعد اسم ملك يسوق السحاب، والبرق لمعان سوط من نور يزجر به الملك السحاب، وقيل الصوت زجر السحاب ، وقيل تسبيح الملك، وقيل الرعد نطق الملك، والبرق ضحكه. وقال مجاهد الرعد اسم الملك ويقال لصوته أيضا رعد، انظر: تفسير البغوي ٦٩/١، انظر: التصوير الجمالي في القرآن، أ. د. عيد يونس ، ط١، ص: ١٧٠.

(٨) مختارات ولطائف قرآنية من سورة البقرة وآل عمران، اختيار وشرح الأستاذ: جميل العشي(د.ت) ،(د.ط)، ص٧.

أن يمنع استقبال الأذن له، بأن يضع أنامله في أذنيه، هؤلاء المنافقون لم يضعوا الأنامل، بل وضعوا أصابعهم؛ ليسدوها حتى لا تسمع هذه الأصوات المدوية، وحتى يدفعون عنهم خطر الصواعق؛ وذلك مبالغة في تصوير تأثير الرعد عليهم، وهم في غاية الدهشة والفزع والرعب "[1]، فمن هذه العناصر الجزئية تتكون صورة كلية عبارة عن مشهد عجيب، حافل بالحركة، مشوب بالاضطراب، فيه تيه وضلال، وفيه هول ورعب وفيه فزع وحيرة، وصيب من السماء هاطل غزير، و{ **فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ**}، إذا أظلم عليهم قاموا؛ أي: وقفوا حائرين لا يدرون أين يذهبون وهم مفزعون، فهو مشهد حسي يرمز لحالة نفسية، ويجسم صورة شعورية وهو طرف من طريقة القرآن العجيبة في تجسيم أحوال النفوس كأنها مشهد محسوس[2].

الخلاصة: قد يضيء النفاق لصاحبه الدرب حيناً قصيراً، ثم سرعان ما ينطفئ كما تنطفئ النار، مما يجعل النفاق لا دوام له ولا استمرار، وقد يجد المنافق الأمل في نفاقه؛ لتحقيق غرض أو مكسب مادي رخيص، ثم تتبدد.

٣-قال تعالى:﴿ **كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ**﴾[3].

صورت هذه الآية المنافقين في إغرائهم يهود بني النضير – بالتمرد على رسول الله ﷺ –،والنصرة إن قوتلوا، أو الخروج معهم إن أُخرجوا، ومثل بني النضير في غرورهم إياهم بإخلافهم الوعد، وإسلامهم إياهم عند شدّة حاجتهم إليهم، وإلى نُصرتهم إياهم، كمثل الشيطان حين أغرى الإنسان بترك الإيمان، ووعده على اتباعه، وكفره بالله، النصرة عند الحاجة إليه، فكفر بالله واتبعه وأطاعه، فلما كفر واحتاج إلى نُصرته أسلمه وتبرأ منه، وقال له: إنى برئ منك ﴿ **إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ** ﴾ في نُصرتك[4].

والمراد بالإنسان هنا: جنس من أطاع الشيطان من نوع الإنسان، وقيل: هو عابد كان في بني إسرائيل حمله الشيطان على الكفر، فأطاعه، { **فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بريء مِّنكَ** } ؛ أي: فلما كفر الإنسان؛ مطاوعة للشيطان ، وقبولاً لتزيينه قال الشيطان : إني بريء منك.

---

(1) انظر : تفسير الطبري٢٩٤/٢٣، تفسير ابن عباس٧٨/٢.

(2) انظر: في ظلال القرآن ٤٦/١ تفسير الشعراوي ١٧٨/١.

(3) سورة الحشر: ١٦

(4) انظر : المرجع السابق، ١/ ٤٦ ،تفسير الشعراوي١٧٨/١

٤- قال تعالى:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ[1] أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[2] .

إذا قيل للمنافقين الذين- وصفهم الله ونعتهم بأنهم يقولون آمنا بالله، وباليوم الآخر، وما هم بمؤمنين؛ أي: صدقوا وآمنوا بمحمد ﷺ بما جاء من عند الله كما صدق به الناس، وآمنوا به؛ كإيمان الناس بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت، والجنة والنار وغير ذلك، قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء يعنون:- قبحهم الله- أصحاب رسول الله ﷺ، الذين دخلوا في السلم كافة، وفتحوا صدورهم للرسول ﷺ يوجههم، فيستجيبون بكليتهم مخلصين متجردين، هؤلاء هم الناس الذين كان المنافقون يدعون ليؤمنوا مثلهم، لكن من صفاتهم التعالي والتطاول على عامة الناس؛ ليكسبوا لأنفسهم مقاماً زائفاً في أعين الناس، فكانوا يأنفون من هذا الاستسلام للرسول الله ﷺ، ويرونه خاصاً بالفقراء، أمثال بلال وصهيب وخباب، فدَعوهم سفهاء؛ تحقيراً لشأنهم، وهذا حسب ظنهم غير لائق بالعلية ذوي المقام، فرد الله عليهم وأخبر بأنهم هم السفهاء على الحقيقة؛ لأن حقيقة السفه جهل الإنسان بمصالح نفسه، وسفه فيما يضرها وهذه الصفة منطبقة عليهم[3].

٥- قال تعالى :﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾[4] .

الصممُ آفةٌ مانعة من السماع، وأصلُه الصلابة واكتنازُ الأجزاء، ومنه الحجرُ الأصم، والقناةُ الصماء، وصَمام القارورة: سِدادُها، سمي به فقدانُ حاسة السمع؛ لما أن سببه اكتنازُ باطن الصّماخ، وانسدادُ منافذه بحيث لا يكاد يدخله هواءٌ يحصل الصوت بتموجه[5].

وقد وصف الله المنافقين {بالصم} عن الحق، فلا يسمعونه سماع قبول؛ لغلبة خذلان الله عليهم، ووصفهم {بالبكم} ؛ لأنهم خرس عن الخير والحق فلا يقولونه، والخرس في الأصل عدم القدرة على النطق، و{بالعمي} عن أن يبصرُوهما فيعقلوهما؛ لأن الله قد طبع على قلوبهم بنفاقهم فلا يهتدون[6].

وهو عمي عن طريق الهدى فلا يرونه، والعمى في الأصل عدم البصر عما من شأن أن يبصر، وقد يقال لعدم البصيرة، وصفوا بذلك مع سلامة مشاعرهم المعدودة؛ لما أنهم حيث سدوا مسامعهم عن الإصاخة لما يتلى عليهم من الآيات والذكر الحكيم، وأبَوْا أن يتلقَّوْها بالقبول، ويُنطِقوا بها

---

(1) السفهاء لغة: جمع سفيه ،السفه ضد الحلم ،الطيش، السفيه الجاهل والضعيف الرأي والناقص العقل، شرعاً: الجاهلون المخالفون لأوامر الله المتعدون لحدوده ،ا نظر: المبصر لنور القرآن، نائلة صبري ١/٦٤.

(2) سورة البقرة: ١٣.

(3) انظر : في ظلال القرآن ١/٤٤، الكشاف ١/٦٣ ، تفسير السعدي ١/ ٤٣، تفسير الطبري، ١/٢٩٣، تفسير ابن كثير ١/ ١٨٢، تفسير البغوي ١/٦٧، تفسيرالقرطبي١/٢٠٥، تفسير المنار ١/١٣٤.

(4) سورة البقرة : ١٨.

(5) انظر: تفسير السمر قندي١/٥٨، تفسير الواحدي١/٩٤.

(6) انظر: تفسير الطبري ١/٣٣٠.

ألسنتهم، ولم يجتلوا ما شاهدوا من المعجزات الظاهرة على يدي رسول الله ﷺ، ولم ينظروا إلى آيات التوحيد المنصوبة في الآفاق والأنفس بعين التدبر، وأصروا على ذلك بحيث لم يبقَ لهم احتمالُ الارعواء عنه، صاروا كفاقدي تلك المشاعر بالكلية [١]؛ أي: "كانت حواسهم سليمة، ولكن لما سدوا عن الإصاخة إلى الحق مسامعهم، وأبوا أن ينطقوا به ألسنتهم، وأن ينظروا أو يتبصروا بعيونهم جعلوا كأنما أنفت مشاعرهم، فهم قد عطلوا آذانهم فهم {صُمٌّ}، وعطلوا ألسنتهم فهم {بُكْمٌ}، وعطلوا عيونهم فهم {عُمْيٌ}، فلا رجعة لهم إلى الحق، ولا هداية لهم إلى النور"[٢].

{فهم لا يرجعون}؛ أي: لا يعودون إلى الهدى الذي باعوه وضيعوه، أو عن الضلالة التي اشتروها[٣].

سابعاً: تصوير حال الكافرين

صور القرآن حال الكافرين بالختم على قلوبهم، وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة، وأنهم شر الدواب عند الله، ومن صفاتهم أنهم كالأنعام يأكلون، ويتمتعون غافلين عن مصيرهم يوم القيامة، ومن شواهد تصوير القرآن الكريم لحال الكافرين، ما يلي:

١- قال تعالى: ﴿ **خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾[٤].

الختم هو الطبع، والقلب هو قطعة من دم جامدة سوداء، وهو مستكن في الفؤاد، وهو بيت النفس، ومسكن العقل، وسمي قلباً لتقلبه؛ وقيل: لأنه خالص البدن، وإنما خصَّه بالختم؛ لأنه محل الفهم[٥].

وقوله تعالى: ﴿**خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ**﴾؛ أي: ختم عليها فلا تصل إليها حقيقة من الهدى ولا صدى.

وقوله: ﴿ **وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ** ﴾؛ أي: "غشاء وغطاء وأكنة تمنعها، عن النظر الذي ينفعهم، وهذه طرق العلم والخير، قد سدت عليهم، فلا مطمع فيهم، ولا خير يرجى عندهم، وإنما منعوا ذلك، وسدت عنهم أبواب الإيمان؛ بسبب كفرهم وجحودهم ومعاندتهم بعد ما تبين لهم الحق، فلا نور لها ولا هدى.

---

(١) انظر: تفسير القرطبي ١ /١٨٥.

(٢) في ظلال القرآن ١/٤٣، انظر: تفسير الطبري ١/٣٣٠.

(٣) انظر التفسير المنير ١ /٣٠.

(٤) سورة البقرة: ٧.

(٥) انظر: تفسير ابن كثير ١/١٧٤.

وقد طبع اللّه على قلوبهم فلا يعقلون الخير، يعني أن الله طبع عليها فجعلها بحيث لا يخرج منها ما فيها من الكفر، ولا يدخلها ما ليس فيها من الإيمان، وحاصل الختم والطبع خلق الظلمة، والضيق في صدر العبد، وعلى سمعهم وغشي على أبصارهم جزاءً وفاقاً على استهتارهم بالإنذار، حتى تساوى لديهم الإنذار وعدم الإنذار، إنها صورة صلدة، مظلمة، جامدة، ترتسم من خلال الحركة الثابتة الجازمة، حركة الختم على القلوب والأسماع، والتغشية على العيون والأبصار.

وقوله :﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، وهي النهاية الطبيعية للكافر العنيد، الذي لا يستجيب للنذير والذي يستوي عنده الإنذار وعدم الإنذار كما علم اللّه من طبعهم المطموس العند"[١]؛ أي: طبع عليها بطابع لا يدخلها الإيمان، ولا ينفذ فيها، فلا يعول ما ينفعهم، ولا يسمعون ما يفيدهم[٢]، "هؤلاء في قلوبهم مرض الحسد والحقد على أهل الإيمان مع فساد العقيدة، وزادهم الله على مرضهم مرضاً بنصره للحق، إذ كان ذلك مؤذياً لهم؛ بسبب حسدهم وحقدهم وعنادهم، ولهؤلاء عذاب أليم في الدنيا والآخرة؛ بسبب كذبهم وجحودهم"[٣].

٢- قال تعالى:﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [٤].

"ترسم هذه الآية صورة زرية تليق بهذا التقليد، وهذا الجمود صورة البهيمة السارحة التي لا تفقه ما يقال لها، بل إذا صاح بها راعيها سمعت مجرد صوت لا تفقه ماذا يعني، بل هم أضل من هذه البهيمة، فالبهيمة ترى وتسمع وتصيح، وهم صم بكم عمي، فهم صم، بكم، عمي ولو كانت لهم آذان وألسنة وعيون، ما داموا لا ينتفعون بها ولا يهتدون، فكأنها لا تؤدي وظيفتها التي خلقت لها، وكأنهم إذن لم توهب لهم آذان وألسنة وعيون، وهذه منتهى الزراية بمن يعطل تفكيره، ويغلق منافذ المعرفة والهداية، ويتلقى في أمر العقيدة والشريعة من غير الجهة التي ينبغي أن يتلقى منها أمر العقيدة والشريعة " [٥].

وتتضمن هذه الآية الكريمة أكثر من صورة فنية، ولو تأملت هذا التشبيه بدقة، للحظت أنه قد اعتمد إحدى أدوات التشبيه التي يكثر القرآن الكريم من استخدامها، و نعني بها: عبارة {مثل }، و {المثل } في أصله عبارة عن كلام يجري على الألسن يتضمن إحدى الحقائق الاجتماعية، ولكنه في اللغة

(١) في ظلال القرآن ٣٩/١.

(٢) انظر: تفسير السعدي ٤١/١، فتح القدير ٣١/١.

(٣) القطان ٦/١.

(٤) سورة البقرة : ١٧١.

(٥) في ظلال القرآن ١٥٥/١.

القرآنية يستخدم غالباً بمثابة أداة تشبيه شيء بشيء آخر، كما لو قلت بأن: مثل الإيمان، والكفر، ومثل النور والظلمة، فتكون قد شبهت الإيمان والكفر، بالنور والظلمة.

لكن ينبغي أن يلاحظ أن هذا التشبيه قد أضاف أداة تشبيهية أخرى هي: {الكاف}؛ حيث استخدم القرآن الكريم أداتين تشبيهيتين ضمن عبارة واحدة، فقال تعالى: {كمثل الذي ينعق ... إلخ}، وهذا يستهدف التأكيد على أن الكفار يشبهون البهائم بالنسبة إلى انعدام الوعي لديهم، صِفَتُهُمْ فِي تَقْلِيدِهِمْ لآبائِهِمْ ورؤَسائِهِمْ؛ أَي: كصفة الراعي للبهائمِ السائمة ينعِق ويصيِح بها فِي سوقها إِلَى المرعى ودَعوتِها إِلَى الماء، وزَجرِهَا عَنِ الحِمى فَتجِيب دعوتَهُ وتَنزجر بِزجرِهِ بِمَا أَلِفَتْ مِن نعاقه بالتّكرار[1]، والمثل هنا لما أضيف إلى {الَّذِينَ كَفَرُوا} كان ظاهراً في تشبيه حالهم عند سماع دعوة النبي ﷺ إياهم إلى الإسلام بحال الأنعام عند سماع دعوة من ينعق بها في أنهم لا يفهمون إلا أن النبي ﷺ يدعوهم إلى متابعته من غير تبصر في دلائل صدقه وصحة دينه، فكل من الحالة المشبهة والحالة المشبه بها يشتمل على أشياء: داع ومدعو ودعوة، وفهم وإعراض وتصميم، وكل من هاته الأشياء التي هي أجزاء التشبيه المركب صالح لأن يكون مشبهاً بجزء من أجزاء المشبه به، وهذا من أبدع التمثيل وقد أوجزته الآية إيجازاً بديعاً، والمقصود ابتداء هو تشبيه حال الكفار لا محالة، ويستتبع ذلك تشبيه حال النبي وحال دعوته، وللكفار هنا حالتان: إحداهما حالة الإعراض عن داعي الإسلام، والثانية حالة الإقبال على عبادة الأصنام[2]، ومَعنى المثل هنا – كما قال سيبويه – أَنَّ صفة الكفار وشأنهم كشأن الناعق بالغنم، فهو كالحيوان يرضى بأَلَّا يكون له فهم ولا علم، بل يَقوده غيره ويصرِفه كيف شاء[3]، والكفار يشبهون الأغنام التي لا تعي أصوات الراعي، فكما أن الغنم لا تعي دلالة الكلام الذي يرسله الراعي، كذلك: فإن الكفار لا يعون دلالة الكلام الموجه إليهم من قبل المبلغ الإسلامي، وهذا ما توحي به طبيعة الصور الرمزية التي أعقبت التشبيه المذكور، { صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَايَعْقِلُونَ}، ومن أسرار التشبيه الذي قارن بين الكافر والحيوان، بخاصة أن التشبيه المذكور قد أعقبته ثلاث صور رمزية، تصف الكفار بأنهم: {صم ، بكم ،عمى }، حيث جانس النص القرآني الكريم بين تشبيههم بالأغنام، و بين كونهم صماً عن سماع الخير، بكماً عن النطق به، وعمياً عن النظر إليه[4].

---

(1) انظر: تفسير المنار ٢/٧٦.

(2) انظر: تفسير أبي السعود ١/١٩٠.

(3) انظر: تفسير المنار ٢/٧٦.

(4) انظر: تفسير السعدي ١/٨١، تفسير المنار ٢/٧٦.

٣- قال تعالى:﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾[١].

المقصود بهذه الآية " أن يبين أن هذه الصنيفة العاتية من الكفار هي شر الناس عند الله -عز وجل-، وأنها أخس المنازل لديه، وقد عبر ب { الدواب }؛ ليتأكد ذمهم، وليفضل عليهم الكلب العقور، والخنزير، ونحوهما من السبع"[٢].

وإن لفظ {الدواب} يشمل الناس فيما يشمل، فهم يدبون على الأرض، ولكن استعماله يكثر في الدواب من الأنعام، وصفوا بذلك مع كونهم ممن يسمع وينطق؛ لعدم انتفاعهم بالسمع والنطق ما فيه النفع لهم فيأتونه، وما فيه الضرر عليهم فيجتنبونه، فهم شرّ الدوابّ عند الله؛ لأنها تميز بعض تمييز، وتفرق بين ما ينفعها ويضرّها، ويخلع على { الصم البكم الذين لا يعقلون} صورة البهيمة في الحس والخيال، بل هم شر الدواب، فالبهائم لها آذان ولكنها لا تسمع إلا كلمات مبهمة، ولها لسان ولكنها لا تنطق أصواتا مفهومة، إلا أن البهائم مهتدية بفطرتها فيما يتعلق بشؤون حياتها الضرورية[٣].

أما هؤلاء الدواب فهم موكولون إلى إدراكهم الذي لا ينتفعون به، فهم شر الدواب قطعا، {وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ}؛ أي: "لأسمع قلوبهم وشرحها لما تسمعه آذانهم، ولكنه – سبحانه – لم يعلم فيهم خيراً ولا رغبة في الهدى، فقد أفسدوامقدراتهم الفطرية للتلقي والاستجابة فلم يفتح اللّه عليهم ما أغلقوا هم من قلوبهم، وما أفسدوا هم من فطرتهم، ولو جعلهم اللّه يدركون بعقولهم حقيقة ما يدعون إليه، ما فتحوا قلوبهم له ولا استجابوا لما فهموا {وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ}، لأن العقل قد يدرك، ولكن القلب المطموس لا يستجيب، فحتى لو أسمعهم اللّه سماع الفهم لتولوا هم عن الاستجابة، والاستجابة هي السماع الصحيح، وكم من ناس تفهم عقولهم، ولكن قلوبهم مطموسة لا تستجيب"[٤].

٤- قال تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ [٥].

---

(١) سورة الأنفال :٢٢.

(٢) روح المعاني٩/١٨٨.

(٣) انظر: فتح القدير٣/١٦٧.

(٤) في ظلال القرآن ٣/١٤٩٤.

(٥) سورة محمد:١٢.

رسم التشبيه لنا في هذه الآية صورة دقيقة للكفار؛ بأنهم يأكلون، ويتمتعون، وينتفعون بمتاعِ الدنيا غافلين عن الجزاء الذي ينتظرهم، كما تأكل الأنعام، وتمرح غافلة عن سكين الجزار، أو غافلة عما سوى الطعام والشراب(١).

"وإن نصيب الذين كفروا متاع وأكل {كَما تَأْكُلُ الْأَنْعامُ}، وهو تصوير زري، يذهب بكل سمات الإنسان، ومعالمه، ويلقي ظلال الأكل الحيواني الشره، والمتاع الحيواني الغليظ، بلا تذوق، وبلا تعفف عن جميل أو قبيح، إنه المتاع الذي لا ضابط له من إرادة، ولا من اختيار، ولا حارس عليه من تقوى، ولا رادع عنه من ضمير"(٢)، وهــذا الشبه بين الكافر والحيوان يتم عادة من خلال أكثر من زاوية، فحيناً يشبه القرآن الكريم الكفار بالأنعام ليس على وجه التساوي، بل يجعلهم أشد من الأنعام، وحينا آخر يشبه القرآن الكريم الكفار بالأنعام، على وجه التقريب وليس التساوي أو المفاضلة، وهذا ما يتم عادة عند استخدامه أداة التشبيه {الكاف} التي تعني نسبة تقريبية بين المشبه وهم الكفار، وبين المشبه به وهو: الأنعام.

٥- قال تعالى:﴿ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(٣) وضحت الآية السابقة سنة اللّه في المكذبين بآياته، يجريها حيث يشاء، فلا أمان إذن ولا ضمان لمكذب بآيات اللّه.

"وإذن فالذين كفروا وكذبوا بدعوة محمد ﷺ، وآيات الكتاب الذي نزله عليه بالحق، معرضون لهذا المصير في الدنيا والآخرة سواء، ومن ثم يلقن الرسول ﷺ أن ينذرهم هذا المصير في الدارين، وأن يضرب لهم المثل بيوم بدر القريب، فلعلهم نسوا مثل فرعون والذين من قبله في التكذيب والأخذ الشديد"(٤).

٦- قال تعالى:﴿ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(٥).
هذه الآية " رسمت دأب هؤلاء الكفرة في الإجرام يعني عملهم، وطريقهم الذي دأبوا فيه كعمل آل فرعون، وطريقهم هم ومن تقدمهم من الأمم كقوم: نوح ،وعاد، وثمود، في العناد والتكذيب والكفر والإجرام فأهلكهم بكفرهم وتكذيبهم، إن الله لا يغلبه غالب ولا يفوته هارب"(٦)، أي إن :" دأبهم هذا

---

(١) انظر: التصوير الفني، سيد قطب ، ص:٧٥، البيان في ضوء أساليب القرآن، د. عبد الفتاح لاشين، ص:٤٢ .
(٢) في ظلال القرآن: ٣٢٩٠/٣.
(٣) سورة آل عمران: ١١.
(٤) في ظلال القرآن ٣٧٢/١.
(٥) سورة الأنفال: ٥٢.
(٦) صفوة التفاسير ٥١٠/١، انظر: الدر المصون ٦٩٥/١ ، حومد ١٢١٣/١.

هو أنهم كفروا بآيات الله، فتسبب عن كفرهم أخذ الله– سبحانه– لهم، والمراد بذنوبهم: معاصيهم المترتبة على كفرهم، فيكون الباء في { بذنوبهم } للملابسة؛ أي: فأخذهم متلبسين بذنوبهم غير تائبين عنها، وجملة: { إِنَّ الله قَوِىٌّ شَدِيدُ العقاب} معترضة مقرّرة لمضمون ما قبلها"[١]، وهذه الآيات " تدل دلالة واضحة على عدالة اللّه وقوته وشدة عقابه، فإن الجزاء يكون من جنس العمل، وسنة اللّه ونظامه واحد في الأقوام، فكما عاقب اللّه آل فرعون؛ بسبب كفرهم وذنوبهم، عاقب مشركي قريش الذين كذبوا بآيات اللّه وصدوا الناس عن دين اللّه، فإن عادة اللّه واحدة، فما حل بالعذاب بمشركي قريش؛ بسبب كفرهم يشبه ما حل من عذاب بقوم فرعون والأمم المكذبة قبلهم، فجوزي المشركون بالقتل والسبي، كما جوزي من قبلهم بالإغراق، أو الزلزال، والخسف، أو الصيحة، أو الريح الصرصر العاتية، من قوم فرعون وآل عاد وثمود وقوم صالح ولوط والمؤتفكات، إن هؤلاء الذين أهلكهم اللّه كفروا بآيات اللّه، وكذبوا برسل اللّه، فأخذهم اللّه بذنوبهم أخذ عزيز مقتدر؛ لأن اللّه قوي لا يغلبه غالب، ولا يفوته هارب، قوي عذابه، شديد عقابه لمن يستحق ذلك بظلمه"[٢].

" فيعرض السياق القرآني مشهداً من مشاهد التدخل الإلهي، يشارك في أخذ الذين كفروا بالتعذيب والتأنيب، والملائكة يقبضون أرواحهم في صورة منكرة، ويؤذونهم أذى مهيناً – جزاء على البطر والاستكبار، ويذكرونهم في أشد اللحظات ضيقاً وحرجاً بسوء أعمالهم وبسوء مآلهم، جزاءً وفاقاً، لا يظلمهم اللّه فيه شيئاً، ويقرر السياق في إثر عرض هذا المشهد أن أخذ الكفار بتكذيبهم سنة ماضية: {كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ}، وأنه كذلك أخذ فرعون وملأه، وكذلك يأخذ كل من يفعل فعله ويشرك شركه"[٣].

٧–قال تعالى:﴿ **كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ**﴾[٤]، توضح الآية السابقة أنه " إذا كفرت الأمم بأنعم ربها، فإنه –تعالى– يفعل فيهم فعله بقوم فرعون، وأمثالهم حين كذبوا بآيات الله أهلكهم الله بذنوبهم، وجرائمهم وتكذيبهم رسل ربهم، وآياته، وأغرق فرعون وقومه، وما ظلمهم الله إذ أغرقهم، وإنما كانوا هم الظالمين لأنفسهم"[٥]، وهكذا "

---

(١) فتح القدير٢/٤٠٢.

(٢) التفسير الوسيط ١/٨١٢.

(٣) في ظلال القرآن٣/١٥٣٣.

(٤) سورة الأنفال : ٥٤.

(٥) حومد ١/١٢١٥.

سيكون حال هؤلاء المكذبين وشأنهم { دَأْبُهُمْ } مثل حالِ قوم فرعون { آلِ فِرْعَونَ }، ومن قبلهم ممن كذبوا الرسل فيما جاؤوهم به مِن آيات الله، فعاقبهم الله بذنوبهم، وبما ارتكبوه من كفر وآثام، والله شديد العذاب أليمه، لا يمتنع عليه أحد من خلقه.

رسمت الآية حال الكافرين وشأنهم كشأن حال المكذبين السابقين؛ حيث غيروا حالهم فغير الله نعمته عليهم، وقد كررها القرآن الكريم؛ لزيادة التشنيع والتوبيخ والإجرام"[١].

وخلاصة ما سبق: اتضحت لنا صفات الكافرين كما وصفها القرآن الكريم من خلال عرض العناصر الجزئية في الآيات السابقة، واكتمال هذه العناصر مع بعضها البعض تكونت لديَ صورة كلية، وهي: وصف الله الكافرين بالصم والبكم والعمى، وختمه على قلوبهم، وعلى سمعهم وأبصارهم غشاوة، لقد أُغلقت قلوبهم وطبع عليها، ففي سمعهم ثقل وعلى أعينهم حجاب، وذلك ما فسدت به فطرتهم من أوهامهم الضالّة، وقصور استعدادهم لإدراك الحق، أولئك هم الكافرون، لهم عذاب أليم، فلا يؤثّر فيهم موعظة، ولا تذكير، ولا يرجى تغيير حالهم، ولا أن يدخل الإيمان في قلوبهم.

وأكدت الآيات أنهم شر الدواب عند الله، ومن صفاتهم أنهم كالأنعام يأكلون، ويتمتعون غافلين عن الجزاء الذي ينتظرهم، من صفاتهم -أيضاً- أنهم كالأغنام التي لا تعي أصوات الراعي، وأن الله -عز وجل- مهلكهم؛ بسب كفرهم وتكذيبهم بآيات الله ورسوله، كما أهلك الأمم السابقة كقوم فرعون وعاد وثمود.

٨- قال تعالى:﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾** [٢].

والتشبيه في هذه الآية " رسم لنا هذا التشبيه مثل اليهود الذين عُلِّموا التوراة، وكلِّفوا العمل بها، ثم لم يعملوا، كمثل الحمار يحمل كتباً نافعة، ولا يعرف ما فيها، ساء مثل القوم الذين كذَّبوا بآيات الله، والله لا يوفق إلى الهدى القوم الذين شأنهم الظلم " [٣]، ولكن " حينما يجد القرآن اليهود، وقد كلفوا ثقل الأمانة، وأدركوا سر العقيدة، وتحملوا عبء التوراة، ثم نكصوا على أعقابهم، وتخلوا عن كل ذلك، فهم لا يعملون بمضمونها، ولا يصيخون سمعاً لندائها، تاركين وراءهم الحق المبين، والصراط المستقيم، فهم والحالة هذه على درجه قصوى من الغباء، والضياع؛ حينما يلاحظهم هكذا

---

(١) صفوة التفاسير: ١/ ٥١٠.

(٢) سورة الجمعة :٥.

(٣) تفسير المنتخب: ٤٧٦/٢.

وعلى هذا المستوي فتشبيههم بالحمار وهو يحمل كتباً نفيسة جاء مطابقاً لمقتضي ظروفهم الفعلية التي يحيونها، إذ ليس إشعار بالمهانة، وتصريح بالتحقير في صوره يائسة مزرية، وكيفيه تجلب السخرية و الاستهزاء "(١).

" فبنو إسرائيل حملوا التوراة، وكلفوا أمانة العقيدة والشريعة، ﴿**ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوها** ﴾، فحملها يبدأ بالإدراك والفهم والفقه، وينتهي بالعمل؛ لتحقيق مدلولها في عالم الضمير، وعالم الواقع، ولكن سيرة بني إسرائيل كما عرضها القرآن الكريم – وكما هي في حقيقتها – لا تدل على أنهم قدَروا هذه الأمانة، ولا أنهم فقهوا حقيقتها، ولا أنهم عملوا بها، ومن ثم كانوا كالحمار يحمل الكتب الضخام، وليس له منها إلا ثقلها، فهو ليس صاحبها، وليس شريكاً في الغاية منها، وهي صورة زرية بائسة، ومثل سيء شائن، ولكنها صورة معبرة عن حقيقة صادقة: ﴿**بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ .

ومثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها، وكل الذين حملوا أمانة العقيدة ثم لم يحملوها، والمسلمون الذين غبرت بهم أجيال كثيرة، والذين يعيشون في هذا الزمان، وهم يحملون أسماء المسلمين، ولا يعملون عمل المسلمين، وبخاصة أولئك الذين يقرؤون القرآن والكتب، وهم لا ينهضون بما فيها، أولئك كلهم، كالحمار يحمل أسفاراً، وهم كثيرون، فليست المسألة مسألة كتب تحمل وتدرس، إنما هي مسألة فقه وعمل بما في الكتب"(٢).

الخلاصة من هذه الآية: أن مثل اليهود الذين عُلِّموا التوراة، وكلِّفوا العمل بها، ثم لم يعملوا بها، كمثل الحمار يحمل كتباً نافعة ولا يعرف ما فيها.

٩- قال تعالى:﴿ **ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾(٣).

هذه الآية " موجهة لليهود توبيخاً لهم، حيث تذكرهم إذ قتل أحد أسلافكم قريبه؛ ليرثه، فاختصم في شأن القتل كل جماعة تنفي أن يكون القاتل منها، والحال أن الله –تعالى– مظهر ما تكتمونه لا محالة إحقاقاً للحق، وفضيحة للقاتلين فأمركم أن تضربوا القتيل ببعض أجزاء البقرة، فيحيا ويخبر عن قاتله ففعلتم، وأحيا الله القتيل، وأخبر بقاتله فأراد لكم الله –تعالى– بهذه القصة الدالة على حلمه، وعلمه، وقدرته وكان المفروض أن تعقلوا فتكملوا في إيمانكم وأخلاقكم وطاعتكم،

---

(١) أصول البيان العربي في ضوء القرآن، محمد الصغير، ص:١٠٤.

(٢) في ظلال القرآن: ٣٥٦٧/٦.

(٣) سورة البقرة :٧٤.

ولكن من بعد ما أراهم الله من إحياء الموتى، وبعد ما أراهم من أمر القتيل ما أراهم، "فهي كالحجارة أو أشد قسوة". فقلوبهم لا تخرج من أحد هذين المثلين، إما أن تكون مثلاً للحجارة في القسوة، وإما أن تكون أشد منها قسوة"(١).

كذلك " فقست قلوبهم وتحجرت وأصبحت أشد قساوة من الحجارة، وأصبحت بفقد تأثرها بالآيات وتفاعلها بالمواعظ والعبر، كأنها جمادات، بل إنها تدنت عن درجة الجماد –أيضا–؛ لأن من الحجارة ما فيه خروق واسعة يتدفق منها الماء الكثير الغزير، ويسيل أنهاراً تحيي الأرض، وتنفع النبات، ومنها ما ينشق انشقاقاً بالطول، أو بالعرض فينبع منه الماء، وفي هذا منفعة للناس، ومنها تتأثر بالرياح العاتية، ونحوها من الزلازل، فتسقط من أعالي الجبال، فتكسر الصخور وتدمّر الحصون، وليس في هذا منفعة للناس "(٢)، ومن معنى الآية –أيضاً– " أما قلوبكم فلم تلن أو تخشع، بل غلظت وتصلبت وبقيت على قسوتها، بل إنها أشد قسوة من الحجارة؛ لأن الحجارة قد تتأثر وتنفعل، فهناك أحجار تتفجر منها المياه الكثيرة فتجرى أنهاراً، وهناك أحجار تتشقق فيخرج منها الماء عيوناً فوارة، ومنها ما يلين فيهبط من خشية الله، كما اندك جبل الطور لما تجلى له الرب – تعالى– وكما اضطرب أُحُد تحت قدمي رسول الله ﷺ، وأصحابه وهو سيؤدبكم بألوان النقم إذا لم تشكروا أنواع النعم، ولكم الويل على ذلك، فالله ليس بغافل عن أعمالكم، وسيجزيكم به جزاءً عادلاً إن لم تتوبوا إليه وتنيبوا "(٣).

وبالرغم من كل تلك المؤثرات والعظات والعبر، لم يزدد اليهود إلا عناداً وفساداً.

ثامناً: تصوير أعمال الكافرين

اهتم القرآن الكريم بتصوير أعمال الكافرين حيث صور أعمالهم بالسراب الذي يراه الناظر فيحسبه ماءً؛ لأنه كالماء يبدو من بعيد، فإذا علق عليه الآمال وأراد أن يروي ظمأه، فأقبل مسرعاً إليه لم يجده شيئاً، وليت الأمر يقف عند خيبة الرجاء، بل إنه بعد أن تتكشف له حقيقة السراب الذي خدعه، فأقدمه إلى حيث هو واقف وأسلمه إلى مواطن الهلاك والضياع، كذلك الكافر يقدم نحو عمله راجياً أن ينفعه فلا يجده شيئاً، ووجد الله عنده فوفاه حسابه، ووصف أعمالهم بالظلمات من كل جانب لا سبيل إلى الخلاص منها، والبحر هائج ثائر، الموج طبقات فوق بعض(٤).

---

(١) تفسير الطبري٢/ ٤٣٢.

(٢) في ظلال القرآن١/٨٠.

(٣) تفسير المنير ١/١٨٣، انظر: تفسير البيضاوي١/٣٤٥.

(٤) خصائص القرآن الكريم، د. إبراهيم المطعني، بتصرف ٢/٢٣٥.

١-قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۞ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾(١) .

وضحت صور التشبيه في هذه الآيات " حالة المنافق في هذه التشبيهات المركبة، مصوراً أزمته النفسية في الاضطراب، ومعاودة الخوف من هذه الظواهر التي يتوقع فيها هلاكه، ومعبرًا عن أمر الحيرة المقلقة له بخطف البرق للأبصار، وتردده بين الإحجام، والإقدام، ووقوفه القاتل، أو السير بلا هدي فهو بين مصير مجهول، وتذبذب معلوم، هذا في النموذج الأول، أما في النموذج الثاني، فنرى التشبيه المركب مادة فنية خصبة تسيغها أفهام القوم، فالبدوي الذي يتطلب الماء، فإن أخفق في تحصيله أخفق في حياته وعاد يائساً، وهو في فيض لا يرحم، وظمأ لا يهدأ، فسكرات الموت حينئذٍ أقرب إليه من حبل الوريد، فأعمال الكافرين الذين يأملونها كالإحسان، وصلات ذي القربى لا يجدون لها جزاء يوم القيامة حينما يكونون في أشد الحاجة إلى هذا الجزاء، وهذه الحالة أبرزها التشبيه في صورة محسوسة"(٢)، هذه الصوره " لمتطلب الماء ثم لا يجده، ومثال: في السراب الذي يشتد نحوه الظمآن الملهوف، فيفاجأ به و هو يظنه ماء يروي غلته، وإذا به يذهل؛ لفقدان الماء ووجدان الله بالمرصاد، وهي مفاجأة أخرى ليست في الحسبان، ويقول الرماني: " ولو قيل يحسبه الرائي ماء ثم يظهر أنه على خلاف ما قدر لكان بليغاً، وأبلغ منه لفظ القرآن؛ لأن الظمآن أشد حرصاً عليه، وتعلق قلبه به " (٣)، و " حينما يخفق من هذا الالتماع الخلب في السراب الذي حسبه ماء تصدمه الظلمات المتراكمة في بحر شديد الأمواج متراكم، يعلوه سحاب، فتتكون بذلك طبقات من هذه الفوقيات: الموج فوقه موج من فوقه سحاب، فهو في ظلمات يفقد معها حاستي السمع و البصر، كما فقد حاسة البصيرة من ذي قبل، وبالإضافة إلي التشبيه بالظواهر الطبيعية، والسنن الكونية، عمد القرآن إلى الكائنات الحية من الحيوانات فوجد فيها ملاءمة لضرب الأمثال، وتصوير الأحداث، وصدق التشبيه، ومسايرة الواقع المعاصر في الحال والاستقبال"(٤).

وإن هذه الآيات القرآنية " وصفت حالة الكآبة، والظلام النفسي التي يورثها الكفر في نفوس الكافرين، فعلى صفحة الصحراء المنبسطة المتمددة على مدى البصر، وفي وقت الظهيرة في منتصف النهار، وفي شدة الحر، والشمس المحرقة يسقط شعاع الشمس على الأرض، وبعملية فيزيائية على شبكة العين يحدث هذا الأثر الخداعي للإدراك البصري بادياً للعيان، وكأنه يرى ماءً

---

(١) سورة النور : ٣٩-٤٠.

(٢) الإعجاز البلاغي ، د. محمد أبو موسى ، ص : ١٠٢.

(٣) المرجع السابق ، ص:١٠٢.

(٤) أصول البيان العربي في ضوء القرآن، محمد الصغير، ص: ١٠٤.

جارياً ينساب ويفترش الأرض، هذا الماء الذي يسيل له لعاب الظمآن من شدة العطش، حتى إذا ما اقترب منه لم يجد شيئاً، فلقد تبدد السراب، وظل الظمآن على ظمئه"(١)

فمن هذه العناصر الجزئية تكونت صورة كلية عن أعمال الكافرين، حيث يتوهمون أن أعمالهم ستنفعهم في الآخرة عند لقاء ربهم ولكنهم يكتشفون أن هذا سراب، وأن مآلهم لله -عز وجل- الذي يجازيهم على أعمالهم، وفي هذه اللوحة الحية التي تموج بالحركة، والصخب مرة، والانتقال بين الظلمة والضوء الخافت، والنور الساطع تصوير عجيب لأعماق النفس الإنسانية بكل ما يعتمل من مشاعر الرعب، والخوف، والقلق، والتشبث بالحياة، والتعلق بالأمل في النجاة.

٢- قال تعالى :﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾(٢) .

" معنى إِعْصَارٌ الريح الشديد، وفِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ؛ أي: أحرق ثمارَها، وأباد أشجارها"(٣).

وفي الآية " تصوير جمالي أخاذ للحديقة الغناء تزينها الأشجار من كل صنف ولون، وتنساب المياه في مجاريها من الأنهار تحتها، ثم لظروف ضعف صاحبها وعدم قدرته هو وأبناؤه الضعاف على العمل، تجف هذه الحديقة "(٤).

هذه الآية الكريمة ضربت مثلاً، " وهذا المثل مضروب لمن عمل عملاً لوجه الله تعالى من صدقة أو غيرها، ثم عمل أعمالاً تفسده، فمثله كمثل صاحب هذا البستان الذي فيه من كل الثمرات، وخص منها النخل والعنب؛ لفضلهما وكثرة منافعهما؛ لكونهما غذاء وقوتاً وفاكهة وحلوى "(٥).

والمعنى الذي توجهه الآية :" أيها المنفق لغير اللّه، مثلك كمثل من له بستان فيه نخيل وأعناب وزروع من كل صنف، إنما خصهما بالذكر؛ لأنهما أشرف الفواكه وأحسنها؛ ولما فيهما من الغذاء والتفكه، تَجْرِي مِن تَحتها الأَنهارُ، يعني: أن جريان الأنهار فيها من تمام حسنها، وسبب لزيادة ثمرها"(٦)، وإنك أيها الإنسان "وأنت رجل كبير مسنّ أدركتك الشيخوخة، وأصابك ضعف الكبر، ولك ذرية ضعفاء صغار لا يقدرون على الكسب، وليس لك غير هذا البستان، فأصابه بأمر اللّه ريح شديدة عاصفة، وسموم كالنار أو أشد، فاحترق الشجر، وأباد الثمر، وأنت في أشد الحاجة إلى نتيجة عملك،

---

(١) التصوير الجمالي في القرآن الكريم، أ. د. عيد يونس ، ص: ١٦٤.

(٢) سورة البقرة : ٢٦٦.

(٣) تفسير ابن كثير ١/٦٩٦.

(٤) التصوير الجمالي في القرآن، أ. د. عيد يونس ، ص:١٧١.

(٥) تفسير السعدي: ١/ ١١٤.

(٦) تفسير الخازن١/ ٢٠٠.

وثمرة جهدك في شبابك، إن من ينفق في سبيل الشيطان، والهوى، والرياء يظن أنه ينتفع بإنفاقه، ثم يفاجأ بأنه لا يجد نتيجة لعمله، لتبدد أثره، وضياع فائدته، فهو مثل ذلك الرجل المسن صاحب تلك الجنة؛ أي: البستان، يأتي يوم القيامة، فلا يجد لعمله إلا الحسرة والندامة، هذا المسن الذي فقد المال في الدنيا، وضاع عليه النعيم في آخر حياته، فيموت كمدا وحسرة وألما، بسبب سوء تصرفه وخبث نيته وقصده "(١).

وكذلك فإن " العبد أحوج ما يكون لعمله إذا مات، وكان بحالة لا يقدر معها على العمل، فيجد عمله الذي يؤمل نفعه هباءً منثوراً، ووجد الله عنده فوفاه حسابه، والله سريع الحساب فلو علم الإنسان، وتصور هذه الحال وكان له أدنى مسكة من عقل لم يقدم على ما فيه مضرته، ونهاية حسرته، ولكن ضعف الإيمان، والعقل وقلة البصيرة يصير صاحبه إلى هذه الحالة التي لو صدرت من مجنون لا يعقل لكان ذلك عظيماً، وخطره جسيماً، فلهذا أمر تعالى بالتفكر، وحثَّ عليه "(٢).

وهذا مثل لمن يعمل الأعمال الحسنة رياءً فإذا كان يوم القيامة، وجدها محبطة فيتحسر عند ذلك حسرة من كانت له جنة جامعة للثمار فبلغ الكبر، وله أولاد ضعاف، والجنة معاشهم فهلكت بالصاعقة كذلك يُبيّنُ الله لَكُمُ الآيات في التوحيد والدين لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فتنتبهوا.

٣- قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾(٣).

في هذه الآيات " مثل الله سبحانه هذا المنفق بصفوان عليه تراب يظنه الظانّ أرضاً منبتة طيبة، فإذا أصابه وابل من المطر أذهب عنه التراب، وبقي صلداً؛ أي: أجرد نقياً من التراب الذي كان عليه، فكذلك هذا المرائي، فإن نفقته لا تنفعه، كما لا ينفع المطر الواقع على الصفوان الذي عليه تراب "(٤).

والصفوان: " صيغة مبالغة من الصفا، وهي الحجارة الملساء الصلبة التي لا تقبل انصداعها بالنبات"(٥).

بينت الآية السابقة " تشبيه الصدقات التي لا تجلب نفعاً، ولا تدفع ضراً، ولا تستنزل رحمة؛ لأنها امتزجت بما يفسدها من الرياء بين الناس تارة، واختلطت بما يعكرها من المن، والأذى تارة

---

(١) التفسير الوسيط ١/ ١٥٥.

(٢) تفسير السعدي ١/ ١٤٤ .

(٣) سورة البقرة : ٢٦٤.

(٤) فتح القدير ١/ ٣٨٦، انظر: تفسير الواحدي ١/١٨٧.

(٥) نظم الدرر ٤/٨٠، انظر: الكشاف١/٣٩٤، انظر: تفسير أبي السعود ١/٢٥٩.

أخرى، يجد في الصفوان الذي يغطيه غشاء شفاف من التراب فيصيبه المطر فيتصلب، ويتجمد عليه، فيعود متحجراً صلداً، صورة شاخصة، وذلك بتخيل هذا الحجر بارزاً وقد غطي بغلاف خارجي من التراب المبتل بوابل المطر، تعبيراً عن القلب يعود في غشاوة مما داخله من الرياء، أو بما نفث من المن والأذى، فبدلاً من أن يساعد المطر المنصب عليه في إزالة التراب، والقذى المتراكم، وإذا به يزيد الحجر قساوة، ويتصلب به هيكلاً متحجراً، لا ينقد "(١)، وإن هذا " مَثَلٌ ضربه الله –تعالى– للمانِّ والمنافق، يعني: إنَّ النَّاس يرون في الظَّاهر أنَّ لهؤلاء أعمالاً كما يُرى التُّراب على هذا الحجر، فإذا كان يوم القيامة اضمحلَّ كلُّه وبطل، كما أذهب الوابل ما كان على الصفوان، فلا يقدر أحدٌ من الخلق على ذلك التُّراب، كذلك هؤلاء إذا قدموا على ربِّهم لم يجدوا شيئاً " (٢).

والمقصود من هذا التشبيه أن " لاتبطلوا ثواب صدقاتكم بالمن والأذى كإبطال المنافق الذي ينفق ماله؛ رئاء الناس ولا يريد بإنفاقه رضا الله ولا ثواب الآخرة"(٣) ، وهذا التشبيه " فيه تنصيص على أن المن والأذى يمحق النفقة، ويبطلها؛ لذلك ضرب للمثل مثلاً مبالغة في الزجر عن ذلك"(٤) فالآية ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ﴾ ونفقته التي لا ينتفع بها البتة بحجر أملس عليه تراب، فَأَصَابَهُ وَابِلٌ مطر عظيم القطر، فَتَرَكَهُ صَلْدًا أجرد نقياً من التراب الذي كان عليه، لا يقدِرون على شيء مِمَّا كسبوا لا يجدون ثواب شيء مما أنفقوا "(٥) .

" وكذلك أعمال المرائين تذهب وتضمحل عند الله، وإن ظهر لهم أعمال فيما يرى الناس كالتراب"(٦).

والمعنى " إنَّ المن والأذى مبطلان لأعمالكم، فتصير أعمالكم بمنزلة الذي يعمل لمراءاة الناس، ولا يريد به الله والدار الآخرة، فهذا لا شك أن عمله من أصله مردود؛ لأن شرط العمل أن يكون لله وحده وهذا في الحقيقة عمل للناس لا لله، فأعماله باطلة، وسعيه غير مشكور، فكذلك حال هذا المرائي، قلبه غليظ قاس بمنزلة الصفوان، وصدقته ونحوها من أعماله بمنزلة التراب الذي على الصفوان، إذا رآه الجاهل بحاله ظن أنه أرض زكية قابلة للنبات، فإذا انكشفت حقيقة حاله زال ذلك التراب وتبين أن عمله بمنزلة السراب، وأن قلبه غير صالح لنبات الزرع، وذكائه عليه، بل

(١) تفسير ابن كثير ٦٩٣/٢، انظر: تفسير الطبري٥٢١/٥.
(٢) تفسير الواحدي ١/ ١٨٧.
(٣) الكشاف ٣٩٤/١.
(٤) انظر: تفسير أبي السعود ٢٥٩/١، تفسير البحر المحيط ٣٨/٢.
(٥) تفسير النسفي ١/ ١٣٤، انظر: التعبير البياني، د. شفيع السيد، ص:٧٥.
(٦) تفسير ابن كثير: ١ /٦٩٤.

الرياء الذي فيه والإرادات الخبيثة تمنع من انتفاعه بشيء من عمله"(١)، وفي هذه الآية –أيضاً– " ينهى الله عباده تعالى لطفا بهم ورحمة عن إبطال صدقاتهم بالمنّ، والأذى ففيه أن المنّ والأذى يبطل الصدقة، ويستدل بهذا على أن الأعمال السيئة تبطل الأعمال الحسنة حث على تكميل الأعمال وحفظها من كل ما يفسدها لئلا يضيع العمل سدى"(٢).

ثم " بيّن اللّه تعالى حال المنفق لله وفي سبيل اللّه، وبقصد تثبيت نفسه على الخير، فمثله كمثل الأرض الطيبة التربة، الخصبة النماء، فهو يجود بقدر سعته وما في يده، فإن أصابه خير كثير أنفق كثيرا، وإن أصابه قليل، أنفق على قدر سعته، فخيره دائم وبره لا ينقطع، كالبستان الذي يثمر بصفة دائمة، سواء نزل عليه مطر كثير أو قليل"(٣).

فالإنسان " الذي يتصدق ويتبع صدقته بالمن والأذى، إنما يُبطل صدقته، وخسارته تكون خسارتين: الخسارة الأولى أنه أنقص ماله بالفعل؛ لأن الله لن يعوض عليه؛ لأنه أتبع الصدقة بما يبطلها من المن والأذى، والخسارة الأخرى هي الحرمان من الثواب، إن الإنسان على محدودية قدرته يعطي الأجر لمن عمل له عملاً ، والذي يعمل من أجل أن يقول الناس إنه عمل، فليأخذ أجره من القدرة المحدودة للبشر، ولذلك قال لنا رسول الله ﷺ عن الذي يفعل الحسنة، أو الصدقة؛ ليقال عنه إنه فعل، فإنه يأتي يوم القيامة، ولا يجد أجراً له، وقد جاء في الحديث الشريف: { ورجل آتاه الله من أنواع المال فأتى به فعرفه نعمه فعرفها فقال ما عملت فيها؟ قال: ما تركت من شيء تجب أن أنفق فيه إلاّ أنفقت فيه لك، قال: كذبت إنما أردت أن يقال : فلان جواد فقد قيل، فأمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار} .

فعطاء الله للمؤمن ليس في الدنيا فقط، ولكن الله قد يريد ألا يعطيك في الفانية وأبقى لك العطاء في الباقية، وهي الآخرة، وهو خير وأبقى"(٤).

٤–قال تعالى :﴿ **مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾ (٥).

---

(١) تفسير السعدي ١/ ١١٣.

(٢) المرجع السابق١/١١٣.

(٣) تفسير المنتخب ١/ ١٥٤.

(٤) تفسير الشعراوي ١/ ٧٣٨.

(٥) سورة آل عمران : ١١٧.

" الصرّ: الريح الباردة الشديدة البرد، التي تقتل الزرع، وتفسده، و الحرث: ما تحرث له الأرض وهو الزرع، ظلموا أنفسهم؛ أي: حيث دنسوها بالشرك والمعاصي فعرضوها للهلاك، والخسار"(١).
" وهكذا ترتسم هذه الحقيقة في مشهد ينبض بالحركة، ويفيض بالحياة على طريقة التعبير القرآني الجميل.

إن أموالهم وأولادهم ليست بمانعتهم من اللّه، ولا تصلح فدية لهم من العذاب، ولا تنجيهم من النار، وكل ما ينفقونه من أموالهم فهو ذاهب هالك، حتى ولو أنفقوه فيما يظنونه خيراً، فلا خير إلا إن يكون موصولاً بالإيمان، ونابعاً من الإيمان، ولكن القرآن لا يعبر هكذا كما نعبر، إنما يرسم مشهداً حياً نابضاً بالحياة، إننا ننظر فإذا نحن أمام حقل قد تهيأ للإخصاب، فهو حرث، ثم إذا العاصفة تهب، إنها عاصفة باردة ثلجية محرقة، تحرق هذا الحرث بما فيها من صرّ، واللفظة ذاتها كأنها مقذوف يلقى بعنف، فيصور معناه بجرسه النفاذ، وإذا الحرث كله مدمر خراب، إنها لحظة يتم فيها كل شيء، يتم فيها الدمار والهلاك، وإذا الحرث كله يباب، ذلك مثل ما ينفق الذين كفروا في هذه الدنيا - ولو كان ينفق فيما ظاهره الخير والبر ومثل ما بأيديهم من نعم الأولاد، والأموال كلها إلى هلاك وفناء"(٢)، { ما ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}.

"فهم الذين تنكبوا المنهج الذي يجمع مفردات الخير والبر، فيجعلها خطاً مستقيماً ثابتاً وأصلاً له هدف مرسوم، وله دافع مفهوم، وله طريق معلوم فلا يترك للنزوة العارضة، والرغبة الغامضة والفلتة التي لا ترجع إلى منهج ثابت مستقيم.

هم الذين اختاروا لأنفسهم الشرود والضلال والانفلات من عصمة الحبل الممدود، فإذا ذهب عملهم كله هباء - حتى ما ينفقونه فيما ظاهره الخير - وإذا أصاب حرثهم كله الدمار، فلم يغن عنهم مال ولا ولد، فما في هذا ظلم من اللّه - تعالى - لهم، إنما هو ظلمهم لأنفسهم، بما اختاروه لأنفسهم من تنكب وشرود.

ونهاية هذا المقطع الطويل من السورة كلها يجيء التحذير للجماعة المسلمة من أن تتخذ من أعدائها الطبيعين بطانة، وأن تجعل منهم أمناء على أسرارها ومصالحها، وهم للذين آمنوا عدو يجيء هذا التحذير في صورة شاملة خالدة، ما نزال نرى مصداقها في كل وقت، وفي كل أرض،

---

(١) أيسر التفاسير ١/١٩٥.
(٢) في ظلال القرآن ١/ ٤٥١.

صورة رسمها هذا القرآن الحي، فغفل عنها أهل هذا القرآن، فأصابهم من غفلتهم وما يزال يصيبهم الشر والأذى والمهانة(١).

تستخلص الباحثة من هذه التشبيهات ، وإن كانت تجتمع في معنى عام : وهو بيان إحباط العمل وإبطاله وضياعه، بعدما كان يأمل نفعه، إلا إن كل تشبيه ينفرد بمعرض يتناسب مع السياق الذي ورد فيه: فمثلاً المان والمؤذي والمرائي وإن كان يشترك في إحباط العمل إلا إن المرائي ينفرد في التمثيل الأول كصفوان عليه تراب؛ لبيان أن نفقته لم تثمر أصلاً؛ لأن قلبه خالٍ من الإيمان بالله واليوم الآخر، وإن كانت تبدو كأنها صالحة للنفع والإنبات، بينما يمثل التمثيل الآخر بجنة من نخيل فنفقة المان والمؤذي وقد بلغت غاية الوفرة والكثرة والثراء ونهاية ما تطمع إليه نفسه، ثم طرأ عليها ما أحبطها وأحرقها، فالرياء ضار في ظاهره وسبب لنيل المدح والثناء من الناس، وإن كان ضاراً وشراً في باطنه فهو أشبه بالوابل الذي كان مظنه النفع فأصبح وبالاً عليه، فالجزاء من جنس العمل فالمرائي عاد عليه رياؤه الذي هو مظنة النفع فأبطل عمله وأذهبه، والمان والمؤذي عاد عليه منه وأذاه بإعصار فيه نار ، وحرث يجانس أعماله لتحرقها بعد أن استوفت غاية الحسن والكمال وعند بلوغه العجز والهوان، فأي حسرة أعظم من حسرته.

تاسعاً: تصوير حال الدنيا الفانية

صور القرآن الحياة الدنيا الفانية بما فيها من لهو ولعب وزينة وتفاخر وتكاثر في الأموال والأولاد والآخرة خير وأبقى.

١- قال تعالى:﴿ **اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾(٢)، "واللعب هو الباطل الذي لا طائل من ورائه، واللهو كل شيء يتلهى به ثم يذهب، قال مجاهد: كلّ لعب لهو، وقيل: اللعب ما رغب في الدنيا، واللهو: ما ألهى عن الآخرة وشغل عنها، وقيل: اللعب: الاقتناء، واللهو: النساء؛ أي: فرح ثم ينقضي، وَزِينَة :منظر تتزينون به، والتزين بمتاع الدنيا من دون عمل"(٣)، وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ يَفْخر به بعضكم على بعض، وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ؛ أي: مباهاة بكثرة الأموال والأولاد(٤).

---

(١) المرجع السابق:١/٤٥١.

(٢) سورة الحديد: ٢٠.

(٣) فتح القدير ٥/٢٠٨.

(٤) انظر: تفسير البغوي ٣٩/٨.

يحاول التشبيه القرآني أن يقرب صوره تكالب الناس في الحياة الدنيا، وتفاخرهم بما لا يبقي، وتكاثرهم بما يفنى فتتمثل أمامه هيبة الغيث المنقطع عن الزرع بعد إنعاشه له لحظات و لمحات، وإذا به يجف دون إنذار، فيصفر الزرع، ويتفتت؛ نتيجة لعدم الموازنة في السقي والإرواء؛ ليصبح حطاماً تذروه الرياح، وهشيماً تتناقله الأجواء، فبينما هو نبات يعجب الزارعين، وإذا به هباء يتطاير من هنا، وهناك، والتشبيه يضع هذه الصورة في ملابساتها المتناقضة، ومضاعفاتها غير المترقبة تجاه أمر الدنيا، وحيال المعجبين بزخارفها؛ لتكون مثلاً لقوله –تعالي-: { **كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا** }، وقد افتتح الكلام ب"اعلموا"؛ ليشير أن الكلام الذي بعده له مغزى عظيم يجب التفات الذهن إليه بكليته(1)، والخطاب للمؤمنين الغافلين على طريقة الالتفات إقبالاً عليهم للاهتمام(2)، وقد انصب القصر على ما في الحياة الدنيا من اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر إذا حال بين العبد وطاعة ربه، فمتع الحياة فانية ، كمثل مطر أعجب الزراع نباته، ومعنى نَبَاتُهُ: النبات الحاصل به { ثُمَّ يَهِيجُ }؛ أي: يجفّ بعد خضرته، وييبس { فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً }؛ أي: متغيراً عما كان عليه من الخضرة والرّونق إلى لون الصفرة والذبول { ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً }؛ أي: فتاتاً هشيماً متكسراً متحطماً بعد يبسه(3)، والمعنى: " أن الحياة الدنيا كهذا الزرع الذي بلغ غاية الخصوبة، والينوعة والجمال فلم يلبث أن اصفر ثم أصبح حطاماً بدأ التمثيل بغيث وما وراء ذلك من العناية والاهتمام، ووصف الحياة الدنيا باللعب؛ لسهولة انخداع النفس بها وسرعة استجابتها لما هو في طبعها وفطرتها من حب اللعب"(4).

وإن " الحياة الدنيا حين تقاس بمقاييسها هي وتوزن بموازينها، تبدو في العين وفي الحس أمراً عظيماً هائلاً، ولكنها حين تقاس بمقاييس الوجود وتوزن بميزان الآخرة تبدو شيئاً زهيداً تافهاً، وهي هنا في هذا التصوير تبدو لعبة أطفال بالقياس إلى ما في الآخرة من جد تنتهي إليه مصائر أهلها بعد لعبة الحياة، لعب، ولهو، وزينة، وتفاخر، وتكاثر، سريع الزوال "(5).

والكفار هنا هم الزراع " فالكافر في اللغة هو الزارع ، ويكفر؛ أي: يحجب الحبة ويغطيها في التراب، ولكن اختياره هنا فيه تورية وإلماع إلى إعجاب الكفار بالحياة الدنيا، **{ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا}** للحصاد، فهو موقوت الأجل، ينتهي عاجلاً، ويبلغ أجله قريباً { **ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا** }، هكذا الحياة الدنيا تكون أولاً شابة، ثم تكتهل، ثم تكون عجوزًا شوهاء، والإنسان كذلك في أول عمره وعنفوان شبابه

---

(1) انظر : تفسير الخازن ٢٥٠/٤.

(2) انظر: أوضح التفاسير ٦٦٨/١.

(3) انظر: فتح القدير ٢٠٩/٥ .

(4) تفسير ابن كثير ١٩٣/٢٣.

(5) اللؤلؤ و المرجان في تفسير القرآن، كريمان حمزة، ١٤٥/٣.

غضاً طريًّا لين الأعطاف، بهي المنظر، ثم إنه يشرع في الكهولة فتتغير طباعه ويَنْفَد بعض قواه، ثم يكبر فيصير شيخًا كبيرًا، ضعيف القوى، قليل الحركة، يعجزه الشيء اليسير"(١)، وهكذا "ينتهي شريط الحياة كلها بهذه الصورة المتحركة المأخوذة من مشاهدات البشر المألوفة ، ينتهي بمشهد الحطام، فأما الآخرة فلها شأن غير هذا الشأن، شأن يستحق أن يحسب حسابه، وينظر إليه، ويستعد له: {وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ}، فهي لا تنتهي في لمحة كما تنتهي الحياة الدنيا، وهي لا تنتهي إلى حطام كذلك النبات البالغ أجله، إنها حساب وجزاء، ودوام يستحق الاهتمام، {وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ}.

فما لهذا المتاع حقيقة ذاتية، إنما يستمد قوامه من الغرور الخادع كما أنه يلهي وينسي فينتهي بأهله إلى غرور خادع، وهي حقيقة حين يتعمق القلب في طلب الحقيقة، حقيقة لا يقصد بها القرآن العزلة عن حياة الأرض، ولا إهمال عمارتها وخلافتها، إنما يقصد بها تصحيح المقاييس الشعورية والقيم النفسية، والاستعلاء على غرور المتاع الزائل وجاذبيته المقيدة بالأرض، هذا الاستعلاء الذي كان المخاطبون بهذه السورة في حاجة إليه؛ ليحققوا إيمانهم، والذي يحتاج إليه كل مؤمن بعقيدة؛ ليحقق عقيدته ولو اقتضى تحقيقها أن يضحي بهذه الحياة الدنيا جميعا"(٢).

" فمن هذه العناصر الجزئية تكونت صورة كلية عن الحياة الدنيا، وسرعة تقضيها وما فيها ليست إلا من محقرات الأمور ونلمح هذا التناسق بين اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر، وما يحدثه من هيجان وثوران وبين حالة العجب بنبات الغيث وحركة هذا النبات عندما يهيج فتراه مصفراً، ثم يكون حطاماً، ثم يجيء التغيير والانقلاب، وفي ذلك احتقار للدنيا والتحذير من الاغترار بها والسكون إليها، وأما الآخرة فما هي إلا أمور عظام وهي العذاب الشديد والمغفرة والرضوان من الله الحميد "(٣)؛ أي:

تستنتج الباحثة أن : هذه التشبيهات تشترك في معنى عام هو تقرير وتأكيد أن الحياة الدنيا آيلة إلى الفناء سريعة الانقضاء، ومع ذلك فالإنسان يفتن ويتعلق بها غافلاً عن حقيقتها، مع أن هذه الدنيا الفانية تنتهي إما بعقوبة من الله أو الرحمة والمغفرة.

---

(١) تفسير ابن كثير٨/٢٤.

(٢) في ظلال القرآن ٦/ ٣٤٩١.

(٣) تفسير البغوي ٨/٣٩.

الفصل الخامس
التشبيهات القرآنية - دراسة إحصائية

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أنواع التشبيهات، وأعدادها في كل سورة من السور المدنية .

المبحث الثاني: أنواع التشبيهات، وأعدادها في كل السور المدنية.

المبحث الثالث: جدول المصطلحات البلاغية.

المبحث الأول

أنواع التشبيهات وأعدادها في كل سورة من السور المدنية

اسم السورة	تشبيه مرسل مجمل	تشبيه مؤكد مجمل "بليغ"	تشبيه تمثيلي	تشبيه سلبي	تشبيه مقلوب	تشبيه ضمني	العدد
البقرة	٣٠	٨	٥	١	١	–	٤٥
آل عمران	٧	٤	١	٢	١	–	١٥
النساء	٩	–	–	–	–	–	٩
المائدة	٤	١	–	١	–	–	٦
الأنفال	٣	١	١	٣	–	–	٨
التوبة	٢	٤	–	١	–	–	٧
النور	–	–	٤	–	–	–	٤
الأحزاب	–	٢	١	–	١	–	٤
محمد	–	١	–	٢	–	–	٣
الفتح	–	–	١	–	–	–	١
الحجرات	١	١	–	–	–	١	٣
الحديد	١	١	١	–	–	–	٣
المجادلة	١	–	–	–	–	–	١
الحشر	–	–	٢	–	–	–	٢
الممتحنة	١	–	–	–	–	–	١
المنافقون	–	–	١	–	–	–	١
الجمعة	–	–	١	–	–	–	١

المبحث الثاني

أنواع التشبيهات، وأعدادها في كل السور المدنية

نوع التشبيه	عدده في كل السور المدنية
التشبيه المرسل المجمل	٥٩
التشبيه المؤكد المجمل" البليغ"	٢٣
التشبيه التمثيلي	١٧
التشبيه السلبي	١٠
التشبيه المقلوب	٣
التشبيه الضمني	١
التشبيه المرسل المفصل	١

ملاحظة: ورد التشبيه المرسل المفصل مرة واحدة على رأي الزحيلي ، في سورة النساء :آية ١٦٣.

بلغ عدد التشبيهات في سورة البقرة: خمساً وأربعين تشبيهاً، مقسمة على ثمانٍ وثلاثين آية:

الآيات التي وردت فيها تشبيهان هما: ٢٢,١٣، ١٦٧، ٢٦٤، ٢٧٥، ، أما آية ١٨٧، فيها ثلاث تشبيهات، وباقي الآيات وردت تشبيهاً واحداً مثل:١٧، ١٨,١٩، ٢٥، ٧٣، ٧٤، ١٠١، ١٠٨، ١١٣، ١١٨، ١٤٣، ١٤٦، ١٥١، ١٦٥، ١٧١، ١٨٣، ١٩١، ١٩٤، ١٩٨، ٢٠٠، ٢١٩، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٨، ٢٣٣، ٢٣٩، ٢٤٢، ٢٦١، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٨٢، ٢٨٦.

بلغ عدد التشبيهات في سورة آل عمران: خمس عشرة تشبيهاً، في خمس عشرة آية:

والآيات التي وردت فيها التشبيهات هي :

١١، ٣٦ فيها نوعان من التشبيه "سلبي، مقلوب"، ٤٠، ٤٩، ٤٧، ٥٩، ٦٤، ١٠٥، ١١٧، ١٣٣، ١٥٦، ١٦٢، ١٦٣، ١٧٥.

وعدد التشبيهات الواردة في سورة النساء: تسعة تشبيهات مقسمة على تسع آيات، وهي كالآتي:

٤٧، ٧٣، ٧٧، ٩٤، ٨٩، ١٠٤، ١٢٩، ١٤٠، ١٦٣.

عدد التشبيهات في سورة المائدة: ستة تشبيهات مقسمة على خمس آيات، وهي:
٢٠، ٣١، ٣٢ فيها تشبيهان، ٨٩، ١١٠.
عدد التشبيهات في سورة الأنفال: ثمانية تشبيهات مقسمة على ثماني آيات، وهي:
٥، ٦، ٢١، ٢٢، ٣١، ٤٧، ٥٢، ٥٤.
عدد التشبيهات في سورة التوبة: سبعة تشبيهات في سبع آيات، وهي:
١٩، ٢٨، ٣٦، ٣١، ٦١، ٦٩، ١٠٣.
عدد التشبيهات في سورة النور: أربعة تشبيهات في ثلاث آيات، وهي:
٣٥ فيها تشبيهان،٣٩، ٤٠.
عدد التشبيهات في سورة الأحزاب: أربعة تشبيهات في أربع آيات، وهي:
٦، ١٠، ١٩، ٣٢.
عدد التشبيهات في سورة محمد: ثلاثة تشبيهات في ثلاث آيات، وهي:
١٢,١٤، ١٥.
عدد التشبيهات في سورة الفتح: تشبيهاً واحداً مقسماً على آية واحدة هي: آية٢٩.
عدد التشبيهات في سورة الحجرات: ثلاثة تشبيهات في ثلاث آيات، وهي:
٢، ١٠، ١٢.
عدد التشبيهات في سورة الحديد: ثلاثة تشبيهات في آيتين، وهي:
٢٠ فيها تشبيهان، ٢١.
عدد التشبيهات في سورة المجادلة: تشبيهاً واحداً مقسماً على آية واحدة هي: آية رقم ٥.
عدد التشبيهات في سورة الحشر: تشبيهان في آيتين هما: ٥، ١٦.
عدد التشبيهات في سورة الممتحنة: تشبيهاً واحداً في آية واحدة، هي: آية رقم ١٣.
عدد التشبيهات في سورة الجمعة: تشبيهاً واحداً في آية واحدة، هي: آية رقم ٥.
عدد التشبيهات في سورة المنافقون: تشبيهاً واحداً في آية واحدة، هي: آية رقم٤.
خلاصة الإحصاء للتشبيهات القرآنية في السور المدنية بلغت أربع عشرة ومائة تشبيه.

المبحث الثالث

جدول المصطلحات البلاغية

تضمن هذا المبحث عدداً من المصطلحات البلاغية التي استخدمتها في هذا البحث وهي على النحو الآتي:

المصطلح البلاغي	تعريفه
البلاغة	مطابقة الكلام لمقتضى حال السامعين مع فصاحته.
علم المعاني	هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال.
علم البيان	هو محاولة إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة، في وضوح الدلالة عليه.
علم البديع	هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة وهذه الوجوه ضربان : ضرب يرجع إلى المعنى ، وضرب يرجع إلى اللفظ.
التشبيه	هو إلحاق أمر " المشبه" بأمر " المشبه به " في معنى مشترك "وجه الشبه" بإحدى الأدوات الدالة على التشبيه كالكاف أو "كأن" أو ما في معناهما لغرض ، والمقصود بالغرض تحقيق فائدة من الفوائد.
المجاز	هو استخدام الكلمة في غير ما وضعت له لعلاقة مع قرينه مانعة من إرادة المعنى الأصلي.
الكناية	لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي.
الاستعارة	استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي.
المشبه	هو الركن الذي يراد تشبيهه بركنٍ أو بطرف آخر ، وإلحاقه به.
المشبه به	هو الركن أو الطرف الذي يراد إلحاق غيره به ويسمى كل من المشبه والمشبه به بطرفي التشبيه.

أداة التشبيه	هي اللفظ الذي يربط بين الطرفين للدلالة على التشبيه وتربط المشبه بالمشبه به ، وقد تذكر أو تحذف من الجملة ، وقد تكون حرفاً ، أو فعلاً ، أو اسماً.
وجه الشبه	هو المعنى الذي يشترك فيه المشبه والمشبه به تحقيقاً أو تخييلاً.
التشبيه المقلوب	هو أن يكون المشبه أقوى من المشبه به مبالغة في التشبيه.
التشابه	أن يتساوى الطرفان "المشبه "، و"المشبه به " في جهة التشبيه فيترك التشبيه إلى التشابه ليكون كل واحد من الطرفين مشبهاً ومشبهاُ به تفادياً من ترجيح أحد المتساويين.
التشبيه التمثيلي	هو ما كان وجه الشبه فيه صورة مأخوذة أو منتزعة من أشياء متعددة، أو هو أن يشبه شيء بشيء في وصف منتزع من أمرين.
التشبيه الملفوف	أن يتعدد الطرفان ، ويجمع كل طرف مع مثله : المشبه مع المشبه ، والمشبه به مع المشبه به.
التشبيه المفروق	هو أن يجمع كل مشبه مع ما شبه به في عدد من التشبيهات يتعدد فيها الطرفان ولكن يفرق فيها بين التماثلات.
تشبيه التسوية	هو أن يسوي بين المشبهين في إلحاقهما بشيء واحد، وذلك بأن يتعدد المشبه دون المشبه به.
تشبيه الجمع	هو أن نجمع بين شيئين أو أكثر في مشابهة شيء واحد، وذلك بأن يتعدد المشبه به دون المشبه.
التشبيه المرسل	هو ما ذكرت فيه أداة التشبيه.
التشبيه المؤكد	هو الذي حذفت أداته لفظاً أو تقديراً للإشعار بأن المشبه عين المشبه به ، ونعني بالمؤكد " أنه لا شك في المشابهة بين الطرفين حتى لتغدو هذه المشابهة أمراً مفروغاً منه

التشبيه المفصل	هو ما ذكر فيه وجه الشبه.
التشبيه المجمل	هو ما حذف منه وجه الشبه.
التشبيه القريب المبتذل	هو ما ينتقل فيه الذهن من المشبه إلى المشبه به دون حاجة إلى إعمال فكر وتدقيق نظر ، ويرجع ذلك إلى وضوح وجه الشبه وظهوره
التشبيه البعيد الغريب	هو ما لا ينتقل فيه من المشبه إلى المشبه به إلا بعد إعمال فكر لخفاء وجهه في بادئ الرأي.
التشبيه الضمني	تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة بل يلمحان في التركيب. وهذا الضرب من التشبيه يؤتى به ليفيد أن الحكم المسند إلى المشبه ممكن.
التشبيه السلبي	إن أداة التشبيه في كل أسلوب تشبيهي لتعقد صلة بين طرفيه، وتنبئك بأن المشبه تربطه بالمشبه به رابطة هي الصفة المشتركة بينهما ؛لأن التشبيه في أبسط تعاريفه هو إلحاق أمر بأمر في صفة مشتركة بينهما بأداة تشبيه مذكورة أو مقدرة، ولكنك تجد في القرآن الكريم –أحياناً– هذه الأداة لا تعقد تلك الصلة بين طرفي التشبيه ، فهي تتوسطهما ، وليس بين ذينك الطرفين شبه ما ، فقد يكونان ضدين أو كالضدين أو غيرهما.
التشبيه البليغ	هو التشبيه الذي حذفت منه الأداة ووجه الشبه ،وهو أعلى مراتب التشبيه في البلاغة وقوة المبالغة ، لما فيه من ادعاء أن المشبه هو عين المشبه به.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تمحى السيئات، وبمنته تزداد الحسنات، وتقبل الله هذه الصفحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المخلوقات، وسيد السادات، وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد وفقني الله –تعالى– في هذا البحث " القيم الفنية في التشبيهات القرآنية "، وهو جهد أضعه أمامكم؛ لتشجعوني على صواب، أو ترشدوني إلى خطأ، وما حملني على الكتابة فيه إلا حب أكنه لهذا البيان العالي المعجز.

وحسبي أني مجتهدة، والمجتهد لا يخلو من الأجر، أصاب أو أخطأ، وفرق بين الأجرين فرق ما بين الصواب، والخطأ.

وكان من أهم النتائج التي توصلت إليها:

- بلغ عدد التشبيهات القرآنية في السور المدنية أربع عشرة ومائة تشبيه، مقسمة على سبع عشرة سورة.
- استخدم القرآن الكريم التشبيه" المرسل والمجمل" بكثرة، وحكمة الإكثار من" التشبيه المرسل" لوصوله للناس مباشرة، ولمعرفة الناس به عامة لوضوحه، واستخدم "التشبيه المجمل" ، للاجتهاد ولإعمال العقل والتفكير وإطالة النظر.
- أن تشبيهات القرآن الكريم محذوفة الوجه دائماً؛ عدا التشبيه المرسل المفصل الذي ذكره الزحيلي في سورة النساء،آية:١٦٣.
- أسلوب التشبيه في القرآن الكريم يمثل عنصراً أساسياً في إيضاح المعاني، وتقريرها في ذهن القارئ، أو المستمع، وهي ليست تشبيهات ثانوية.
- أن دراسة التشبيهات القرآنية لها أهميتها البالغة في بيان أثرها، وإظهار قيمتها الفنية، وصورها الجمالية.
- أكثر أدوات التشبيه استخداماً في القرآن الكريم " الكاف"، و "مثل".

- التصوير في أسلوب القرآن الكريم يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني، المتمثلة بمشاهد الطبيعة المحيطة بالإنسان، والمدركة بحسه، وجوارحه في مجال التنزيه المطلق، والتجريد الكامل؛ وذلك لتقريب الصورة المشار إليها .
- رسمت التشبيهات القرآنية أروع الصور الجمالية في ضرب الأمثال؛ لأن لضرب الأمثال شأناً عظيماً في إبراز خفيات المعاني، ورفع أستار محجبات الدقائق، وتؤثر في القلوب ما لا يؤثره وصف الشيء نفسه، ولهذا استكثر الله من ذلك في كتابه العزيز.
- وجود أداة التشبيه في الأسلوب القرآني لها قيمة ودلالات موحية، وكذلك حذف الأداة في مواطن أخرى تحمل دلالات معينة، ولا تعارض بين الأمرين .
- استخدم القرآن الكريم التشبيه في الأغراض المهمة من الترغيب إلى الترهيب، ومن التهذيب إلى التشريع.
- الانتقال في تنوع التشبيهات من الصورة البسيطة التركيب إلى الصورة الأكثر تركيباً، وتعقيداً تدرجاً في إقناع النفس، وتلاؤماً مع تكاثف الأحوال، ووفرة المعاني وسخائها.
- من أسرار أسلوب القرآن الكريم مراعاة المستوى العقلي، والفكري والتقدم الحضاري.
- أسلوب القرآن الكريم يكثر فيه استخدام التشبيه المرسل المجمل، ويقل فيه استخدام التشبيه الضمني.
- الجزاء من جنس العمل، فالإنفاق الخالص لوجه الله يضاعفه، فالله يزيد لمن يشاء حسب حال المنفق، وإيمانه، وإحسانه، وإخلاصه، أما الإنفاق المشوب بالرياء، والمن، والأذى مهما كثر وعظم فهو باطل، ولا جدوى منه، ولا منفعة، وهو يودي بصاحبه إلى الهلاك، والفناء، والغفلة.

أما التوصيات:

أوصي طلبة العلم والمختصين بالتوجه نحو دراسة القرآن الكريم دراسةً بلاغية؛ ليستخرجوا مكنوناته وأسراره؛ لأنه لا يزال مأدبة الله التي لا يشبع منها العلماء، والذي ينطوي على لطائف، وأسرار، وإشارات لا تتناهى، فهو المعجزة الخالدة الفريدة التي لم، ولن يعرف لها مثيل حتى قيام الساعة.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب،

اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا،

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.
٢- أدوات التشبيه دلالتها واستعمالاتها في القرآن الكريم، د. محمود موسى حمدان، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
٣- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)،(د.ت).
٤- أساليب البيان، د. فضل عباس، دار النفائس، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
٥- أسرار البلاغة في علم البيان، الإمام عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م .
٦- الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، ركن الدين عمر بن علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٢م.
٧- أصول البيان العربي في ضوء القرآن، محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
٨- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، دار الفكر، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
٩- الأطول في تلخيص مفتاح العلوم، إبراهيم بن محمد عصام الدين الحنفي، تحقيق: د. عبد الحليم هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ،٢٠٠١م.
١٠- الإعجاز البلاغي، د. محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.
١١- إعراب القرآن، محي الدين الدرويش، دار ابن كثير، دمشق، بيروت،٢٠١١ م.
١٢- أنوار الترتيل وأسرار التأويل تفسير البيضاوي، ناصر الدين أبي الخير البيضاوي، دار الفكر، بيروت،(د.ط)،(د.ت).
١٣- أوضح التفاسير، محمد محمد بن الخطيب، المطبعة المصرية، الطبعةالسادسة،١٩٦٤م.
١٤- أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
١٥- أيسر التفاسير، أسعد حومد،(د.ط)،(د.ت).
١٦- الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، تحقيق: د. عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، ١٩٩٦م.
١٧- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: يوسف المرعشلي، وجمال الذهبي وإبراهيم الكردي، دار المعرفة، بيروت ،١٩٩٤م.
١٨- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية، بيروت- لبنان،(د.ط)،(د.ت).

١٩- البلاغة الاصطلاحية، د. عبدة قلقيلة، دار الفكر العربي، الطبعةالثالثة، ١٩٩٢م.
٢٠- البلاغة البيان والبديع، مناهج جامعة المدينة العالمية، دار النشر، جامعة المدينة،(د.ط)،(د.ت).
٢١- البلاغة الصافية، أ.د. حسن عبد الرازق، المكتبة الأزهرية، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٦م.
٢٢- البلاغة العربية علم البيان، د. حسن البنداري، مكتبة الأنجلو المصرية،(د.ط)، ١٩٨٩م.
٢٣- البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، د. محمد أبو موسى مكتبة وهبة، القاهرة، (د.ت)، (د.ط).
٢٤- البلاغة العربية في ثوبها الجديد، د. بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، (د.ت)،(د.ط).
٢٥- البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل، د. محمد بركات أبو علي، دار البشير، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
٢٦- البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، أ.د.حميد ثويني، دار المناهج، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
٢٧- البلاغة فنونها وأفنانها، د.فضل عباس، دار الفرقان، (د.ط)، ٢٠٠٥م .
٢٨- البلاغة القرآنية المختارة من الإتقان ومعترك الأقران، الإمام السيوطي، تحقيق: السيد الجميلي، دار المعرفة،(د.ط)،(د.ت).
٢٩- البلاغة الواضحة، علي الجارم ومصطفى أمين، دار المعارف، (د.ط)، ١٩٩٩م .
٣٠- البيان العربي، د. بدوي طبانة، دار المنارة، جدة، دار الرفاعي الرياض، الطبعة السابعة، ١٩٨٨م.
٣١- البيان في ضوء أساليب القرآن، د. عبد الفتاح لاشين، دار المعارف،القاهرة،١٩٨٥م.
٣٢- البيان القرآني، د. محمد رجب البيومي، الدار المصرية اللبنانية، (د.ط)،(د.ت).
٣٣- البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو ابن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجليل، بيروت، الطبعة الرابعة، (د.ت).
٣٤- تاج التفاسير، محمد عثمان عبد الله المرغني، دار الفكر،(د. ط)،(د. ت).
٣٥- التأسيس في علوم البلاغة، عبد الحميد قاسم النجار،(د. ط)، (د. ت) .
٣٦- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب – جامعة طنطا، الطبعة الأولى – ١٩٩٩م.
٣٧- التبيان في البيان، الإمام الطيبي، تحقيق : د. عبد الستار زموط، دار الجيل، بيروت، (د.ط)، ١٩٩٩م.
٣٨- التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي الغرناطي،(د.ت)،(د.ط).
٣٩- التشبيه والاستعارة، أ.د. يوسف أبو العدوس، دار المسيرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

٤٠- التصوير البياني، د. محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٣م.
٤١- التصوير الجمالي في القرآن الكريم، أ. د . عيد يونس،(د. ط)،(د. ت).
٤٢- التصوير الفني، سيد قطب، الطبعة الرابعة، دار الشروق، ١٩٧٨م.
٤٣- التعبير البياني، د. شفيع السيد، الطبعة الرابعة، دار الفكر العربي،(د.ط)،(د.ت).
٤٤- التعبير الفني في القرآن الكريم، د. بكري أمين، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
٤٥- تفسير ابن أبى حاتم، الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية – صيدا، (د.ت)، (د.ط).
٤٦- تفسير ابن عرفة، محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله ، تحقيق: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨ م.
٤٧- تفسير ابن المنذر، أبو بكر، تحقيق: سعد بن محمد السعد، دار المآثر– المدينة المنورة، الطبعة الأولى،٢٠٠٢م.
٤٨- تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية، لبنان، دار الفكر ،٢٠٠١م.
٤٩- تفسير البغوي، معالم التنزيل، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة،الطبعة الرابعة،١٩٩٧م.
٥٠- تفسير التحرير والتنوير المعروف، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون، تونس، (د.ط)،(د.ت).
٥١- تفسير الثوري، أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، تحقيق: امتياز علي عرشي، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣ م.
٥٢- تفسير الجلالين، جلال الدين السيوطي، جلال الدين المُحلي، مكتبة الصفا، (د.ط)، ٢٠٠٠م.
٥٣- تفسير الراغب الأصفهاني، تأليف: أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهان، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب – جامعة طنطا، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
٥٤- تفسير روح البيان في تفسير القرآن، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، دار إحياء التراث العربى،(د.ط)،(د.ت).
٥٥- تفسير السمر قندي المسمى بحر العلوم، نصر بن محمد بن أحمد أبي الليث السمرقندي، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، (د.ط)،(د.ت) .
٥٦- تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي،(د. ط)،(د. ت).

٥٧- تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسين بن محمد النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ط)،(د. ــت).
٥٨- تفسير غريب القرآن، كاملة بنت محمد بن جاسم بن علي آل جهام الكواري: دار بن حزم الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
٥٩- تفسير القرآن، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن – الرياض،(د.ط)، ١٩٩٧م.
٦٠- تفسير القرآن، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد،الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.
٦١- تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله المعروف(ابن أبي زمنين المالكي)، تحقيق: محمد مصطفى الكنز،الطبعة الثانية، ٢٠٠٢م.
٦٢- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م.
٦٣- تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة الثانية، ١٩٦٤م.
٦٤- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
٦٥- تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، مكتبة الصفا، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
٦٦- تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان، (د.ط)، (د.ت).
٦٧- تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي، (د.ط)،(د.ت).
٦٨- تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، تخريج، باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت،(د.ط)،(د.ت).
٦٩- التفسير المطول، محمد راتب النابلسي، (د.ط) ، ١٩٩٨م.
٧٠- تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ٢٠٠٣م.
٧١- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، عبد الله بن عباس، (د.ط)،(د.ــت).
٧٢- تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)،١٩٩٠م.
٧٣- تفسير المنتخب، تأليف: مجموعة من العلماء، لجنة من علماء الأزهر،(د.ط)،(د.ت).

٧٤- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م.

٧٥- التفسير الوسيط ، د. وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٧٦- التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد البسيلي التونسي، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض المملكة العربية السعودية،(د.ط)،(د.ت).

٧٧- تيسير القرآن، إبراهيم القطان،(د.ط)،(د.ت).

٧٨- جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٧٩- الجامع في تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت– لبنان،الطبعة الثانية ١٩٩٥م.

٨٠- الجمان في تشبيهات القرآن، ابن ناقيا البغدادي، منشأة المعارف الإسكندرية، (د.ط)،(د.ت).

٨١- جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة السادسة،(د.ت) .

٨٢- جواهر التفسير أو من بيان التنزيل ، أحمد بن حمد الخليلي، مكتبة الاستقامة، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م .

٨٣- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن مخلوق الثعالبي،(د.ط)،(د.ت).

٨٤- حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، شرح: أحمد بن محمد الصاوي، دار الكتب العلمية ،بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ،١٩٩٥م.

٨٥- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، د. عبد العظيم المطعني، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

٨٦- الخطاب النفسي في القرآن الكريم دراسة أسلوبية ، أ.د. كريم حسين ناجح الخالدي ،الطبعة الأولى ٢٠٠٧م.

٨٧- دراسات في البلاغة عند ضياء الدين بن الأثير، د.عبد الواحد الشيخ، مؤسسة شباب الجامعة ،(د.ط)، ١٩٨٦م.

٨٨- الدر المصون في علم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، (د.ط)، (د.ت) .

٨٩- الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: مركز هجر للبحوث، دار هجر– مصر،(د.ط) ،٢٠٠٣م.

٩٠- دفاع عن البلاغة، أحمد الزيات، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٧م.

٩١- ديوان البحتري، تحقيق وتعليق: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، (د.ت).
٩٢- ديوان بشار بن برد، شرح : حسين حموي، دار الجيل، بيروت،(د.ط)،١٩٩٦م.
٩٣- ديوان البوصيري، محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي، شرح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت،(د.ط)، ١٩٩٥م.
٩٤- ديوان أبي تمام، حبيب بن أوس بن الحارث الطائي،(د.ط)،(د.ت).
٩٥- ديوان التهامي، أبو الحسن علي بن محمد التهامي، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الربيع، مكتبة المعارف، الرياض،(د.ط)، ١٩٨٢م.
٩٦- ديوان الخنساء، تماضر بنت عمرو، تحقيق: أنور أبو سويلم، جامعة مؤتة، دار عمار، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.
٩٧- ديوان ابن الرومي، شرح وتحقيق: عبد الأمير علي بن مهنا، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
٩٨- ديوان ذي الرمة، شرح الإمام أبي نصر الهابلي، دار الجيل، بيروت، (د.ط)،١٩٩٧م .
٩٩- ديوان أبي الطيب المتنبي، شرح: أبي البقاء العكبري، ضبط وتصحيح: د. كمال طالب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،١٩٩٧م.
١٠٠- ديوان امرئ القيس، امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر الكندي تحقيق: حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، (د.ط) ، ١٩٨٩م.
١٠١- ديوان الشريف الرضي، دار صادر، بيروت، (د.ط)،(د.ت).
١٠٢- ديوان الصنوبري، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ط)، ١٩٩٨م.
١٠٣- ديوان أبي قيس صيفي بن الأسلت، حسن محمد باجودة، مكتبة دار التراث، القاهرة، (د.ط)،(د.ت).
١٠٤- ديوان مجنون ليلى، دار المعرفة، بيروت، (د.ط) ،٢٠٠٣ م.
١٠٥- ديوان ابن المعتز، عبد الله بن المعتز، دار صادر،(د.ط)،(د.ت).
١٠٦- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: محمد الطاهر بن عاشور، تونس،(د.ط) ، ١٩٩٧ م.
١٠٧- ذخائر العرب غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات، علي بن ظافر الأزدي المصري، تحقيق: د. محمد زغلول سلام، دار المعارف، (د.ط)، (د.ت).
١٠٨- روائع البيان في تفسير الأحكام، محمد الصابوني، (د.ط)،(د.ت).
١٠٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث، بيروت، (د.ط)،(د.ت).

١١٠- زاد المسير في علم التفسير عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، بيروت، (د.ط)، ١٩٨٤م.
١١١- تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي، (د.ط)،(د.ت).
١١٢- الزجاج وجهوده البلاغية في ضوء كتابه معاني القرآن وإعرابه (السور المدنية) إعداد الطالب: إياد بظاظو،٢٠١٠م.
١١٣- شروح التلخيص، سعد الدين التفتا زاني على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني، دار الكتب العلمية –بيروت، (د.ط)،(د.ت).
١١٤- الشعر والشعراء، ابن قتيبة الدينوري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، الطبعة الثانية، ١٩٠٢م .
١١٥- الصحاح في اللغة، عبد الله العلا ملي، دار الحضارة العربية، بيروت – لبنان،(د.ط)، ١٩٧٥م.
١١٦- صفوة التفاسير، محمد الصابوني، دار الفكر، (د.ط)،(د.ت).
١١٧- الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي، جابر عصفور، (د.ط)،(د.ت).
١١٨- الطراز، الإمام يحيى بن حمزة العلوي اليمني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥م.
١١٩- عرائس القرآن ونفائس الفرقان وفراديس الجنان المعروف بقصص الأنبياء، محمد بن بسطام الخوشابي، تحقيق: سعيد عبد الفتاح، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧ م.
١٢٠- العقد الفريد، أحمد بن محمد الأندلسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة،١٩٩٩م.
١٢١- علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان، د. بسيوني عبد الفتاح بسيوني، مطبعة السعادة، الطبعة الأولى ، ١٩٨٧م .
١٢٢- علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل البيان، د. بسيوني فيود، مؤسسة المختار، دار المعالم الثقافية، الطبعة الثانية ،٢٠٠٤م.
١٢٣- علم البيان، د. بدوي طبانة، دار الثقافة، بيروت– لبنان، (د.ط) ،١٩٨١م.
١٢٤- علم البيان، د. حسن البنداري، مكتبة الأنجلو المصرية، (د.ط)، ١٩٨٩م.
١٢٥- علم البيان، د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ط)،١٩٧٤م.
١٢٦- علم الجمال اللغوي، د.محمود ياقوت، دار المعرفة الجامعية، (د.ط)،١٩٩٥م.

١٢٧- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيراوني، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، الطبعة الخامسة،(د.ت).
١٢٨- غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني، أحمد بن إسماعيل بن عثمان، شهاب الدين الشافعيّ ثم الحنفي، محمد مصطفي كوكصو، جامعة صاقريا كلية العلوم الاجتماعية – تركيا،(د.ط)،٢٠٠٧ م.
١٢٩- فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق الحسيني المجاري القموجي، المكتبة العصرية صيدا– بيروت، (د.ط)،١٩٩٢م.
١٣٠- فتح القدير، الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة ،(د.ط)، ٢٠٠٧م.
١٣١- فتح منزل المباني بشرح أقصى الأماني في البيان والبديع والمعاني، لشيخ الإسلام أبي يحيى زكريا الأنصاري، المطبعة الجمالية بحارة الروم –مصر، الطبعة الأولى، ١٩١٤م.
١٣٢- فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، د. رجاء عيد ،الطبعة الثانية (د.ت).
١٣٣- فن البلاغة، د. عبد القادر حسين، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الرابعة ، ١٩٨٤ م.
١٣٤- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، الطبعة الخامسة والثلاثون،٢٠٠٥م.
١٣٥- القاموس المحيط، مجد الدين بن محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، المؤسسة العربية، بيروت لبنان (د.ط)،(د.ت).
١٣٦- القرآن والصورة البيانية، د. عبد القادر الحسيني، دار المنار، القاهرة،(د.ط)،(د.ت).
١٣٧- الكافي في علوم البلاغة العربية، د. عيسى علي الكاعوب،أ. علي سعد الشتيوي،(د.ط) ١٩٩٣م.
١٣٨- الكامل، المبرد، مكتبة العارف، بيروت،(د.ط)،(د.ت).
١٣٩- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن العسكري، تحقيق: د – مفيد قميحة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٩م
١٤٠- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال،(د.ط)،(د.ت).
١٤١- كتاب الفهرست للنديم أبو الفرح محمد بن أبي يعقوب طحن المعروف بالوراق، تحقيق: رضا ، دار المسيرة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٨م.
١٤٢- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود الزمخشري الخوارزمي، مكتبة مصر،(د.ط)،(د.ت).

١٤٣- لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى،١٩٩٥ م.

١٤٤- لسان العرب، ابن منظور الأنصاري، تحقيق: عامر حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م٠

١٤٥- لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن القشيري،(د.ت)،(د.ط).

١٤٦- اللؤلؤ والمرجان في تفسير القرآن، كريمان حمزة، مكتبة الشروق، الطبعة الثانية، ٢٠١١م.

١٤٧- المبصر لنور القرآن، نائلة صبري، القدس الشريف، مطبعة الرسالة المقدسية، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

١٤٨- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، دار نهضة مصر (د.ط)،(د.ت).

١٤٩- المحرر الوجيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

١٥٠- المحيط في اللغة، أبو القاسم إسماعيل بن عباد الأصبهاني، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٤م.

١٥١- مختارات ولطائف قرآنية من سورة البقرة وآل عمران، اختيار وشرح الأستاذ: جميل العشي(د.ت).

١٥٢- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ، دار الكتب العلمية ، بيروت،(د.ط)،(د.ت).

١٥٣- مدخل إلى البلاغة العربية، يوسف أبو العدوس، دار المسيرة، (د.ط.)،(د.ت).

١٥٤- المصباح في المعاني والبيان والبديع، أبو عبد الله بدر الدين الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠١م.

١٥٥- مصطلحات تربوية ونفسية، د. سميرة البدوي، دار الثقافة، الطبعة الأولى،(د.ت).

١٥٦- معالم التنزيل، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة الطبعة الرابعة، ١٩٩٧م .

١٥٧- المعاني في ضوء أساليب القرآن، عبد الفتاح لاشين، دار المعارف ، القاهرة ،١٩٧٨م.

١٥٨- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي عالم الكتب – بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٨م.

١٥٩- معاني القرآن، تأليف: محمد الصابوني،(د.ط)،(د.ت).

١٦٠- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، الشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباس، تحقيق: محمد محي الدين عبد المجيد، عالم الكتب، بيروت، ١٩٤٧م.
١٦١- معجم الأدباء أو إرشاد الأريب في معرفة الأديب، أبو عبدالله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،١٩٩١م.
١٦٢- معجم تراجم الشعراء الكبير، د. يحيى مراد، دار الحديث – القاهرة ٢٠٠٦م.
١٦٣- معجم المصطلحات التربوية المعرّفة في المناهج وطرق التدريس، أ.د أحمد حسين اللقاني أ.د. علي أحمد الجمل، عالم الكتب، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٣م.
١٦٤- المعجم المفصل في علوم البلاغة، د. إنعام عكاوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،(د.ط)،(د.ت).
١٦٥- مفتاح العلوم، أبو يعقوب بن يوسف بن علي السكاكي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط١، ١٩٨٣ م.
١٦٦- المقتطف من عيون التفاسير، مصطفى المنصوري، تحقيق: محمد الصابوني، دار السلام.
١٦٧- مقدمة شرح نهج البلاغة، كمال الدين البحراني، تحقيق: د. عبد القادر حسين، دار الشروق ط١ ، ١٩٨٧م .
١٦٨- من بلاغة القرآن، أ .د محمد علوان، أ. د .نعمان علوان، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٩ م.
١٦٩- من بلاغة القرآن، أحمد بدوي، نهضة مصر،٢٠٠٥م.
١٧٠- من علوم القرآن وتحليل نصوصه، د. عبد القادر حسين، دار الفطري بن الفجاءة ،١٩٨٧م.
١٧١- من نور اليقين في معاني القرآن الكريم، سماحة الشيخ محمد عواد،الطبعة الثانية، ٢٠٠١م.
١٧٢- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، الطبعة الأولى، دار الكتاب الإسلامي،١٩٧٨م.
١٧٣- نفحات من علوم القرآن، محمد أحمد معبد، دار السلام، الطبعة الأولى، ط١، ١٩٩٦م.
١٧٤- نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق: كمال مصطفى، مطبعة الخانجي، مصر، (د.ط)،١٩٧٨م.
١٧٥- النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الرماني، تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، ١٩٦٨م.
١٧٦- نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، دار الكتب المصرية– القاهرة، (د.ط)،(د.ت).
١٧٧- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين الرازي، تحقيق:أحمد السقا، المكتب الثقافي، القاهرة (د.ط)،(د.ت).
١٧٨- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي

القرطبي المالكي تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي جامعة الشارقة، بإشراف أ.د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م .

١٧٩- الواضح في البلاغة البيان والمعاني والبديع، أحمد السيد أبو المجد، دار جرير،(د.ط)،(د.ت) .

١٨٠- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى(د.ط)٢٠٠٠م.

١٨١- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف: علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

١٨٢- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين بن أحمد بن محمد ابن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان،(د.ط)،(د.ت).

فهرس المحتويات

إهداء ....ج

شكر وتقدير...د

ملخص الرسالة ٥

المقدمة.. ي

سبب اختيار الموضوع ....ك

منهج البحث ....ك

الدراسات السابقة ومنها ....ك

التمهيد ١

أولاً : تعريف القيمة لغةَ واصطلاحاً ٢

ثانياً : تعريف البلاغة والفصاحة لغةً واصطلاحاً ٣

الفصل الأول...١١

المبحث الأول: تعريف التشبيه لغةً واصطلاحاً وأركانه ١٢

المبحث الثاني: التشبيه والتشابه والتمثيل..........................٢٢

المطلب الأول: الفرق بين التشبيه والتشابه..........................٢٢

المطلب الثاني: الفرق بين التشبيه والتمثيل.........................٢٦

المبحث الثالث: التشبيه باعتبار الطرفين: ٣١

المبحث الرابع: التشبيه باعتبار الأداة : ٤٠

المبحث الخامس: الشبيه باعتبار وجه الشبه ٤٤

الفصل الثاني...٥٨

المبحث الأول: القيم الفنية للتشبيه المرسل والمؤكد.................٥٩

المبحث الثاني: القيم الفنية للتشبيه المجمل والمفصل. ٨٣
المبحث الثالث: القيم الفنية للتشبيه البليغ والضمني ٩٢
الفصل الثالث ٩٧
المبحث الأول: أنواع التشبيهات في السور المدنية ٩٩
التشبيهات القرآنية من سورة البقرة.. ١٠١
التشبيهات القرآنية في سورة آل عمران ١١٩
التشبيهات القرآنية في سورة النساء.. ١٢٤
التشبيهات في سورة المائدة.. ١٢٨
التشبيهات في سورة الأنفال ١٣٠
التشبيهات في سورة التوبة ١٣٣
التشبيهات في سورة النور.. ١٣٦
التشبيهات في سورة الأحزاب ١٣٨
التشبيهات في سورة محمد.. ١٣٩
التشبيهات في سورة الفتح ١٤١
التشبيهات في سورة الحجرات... ١٤١
التشبيهات في سورة الحديد ١٤٢
التشبيهات في سورة المجادلة ١٤٣
التشبيهات في سورة الحشر... ١٤٤
التشبيهات في سورة الممتحنة.. ١٤٤
التشبيهات في سورة الجمعة ١٤٥
التشبيهات في سورة المنافقون ١٤٥
المبحث الثاني: الأغراض البلاغية التي تضمنتها التشبيهات القرآنية.................. ١٤٧

الفصل الرابع ١٧٩
الصورة الفنية:.. ١٨٠
التصوير الفني: ١٨٠
نماذج الصور الجمالية التي رسمتها التشبيهات القرآنية ١٨١
أولاً: تمثيل نور الله ١٨١
ثانياً: وصف الجنة ١٨٢
ثالثاً: وصف النساء. ١٨٤
رابعاً: : تصوير حال المؤمنين ١٨٤
خامساً: تصوير مضاعفة أعمال المؤمنين.. ١٩٠
سادساً: تصوير حال وصفات المنافقين ١٩٤
سابعاً: تصوير حال الكافرين ١٩٩
ثامناً: تصوير أعمال الكافرين ٢٠٧
تاسعاً: تصوير حال الدنيا الفانية.. ٢١٤
الفصل الخامس ٢١٧
المبحث الأول: أنواع التشبيهات وأعدادها في كل سورة من السور المدنية: ٢١٨
المبحث الثاني: أنواع التشبيهات وأعدادها في كل السور المدنية :......................... ٢١٩
المبحث الثالث: جدول المصطلحات البلاغية:... ٢٢١
الخاتمة.. ٢٢٤
المصادر والمراجع... **٢٢٦**